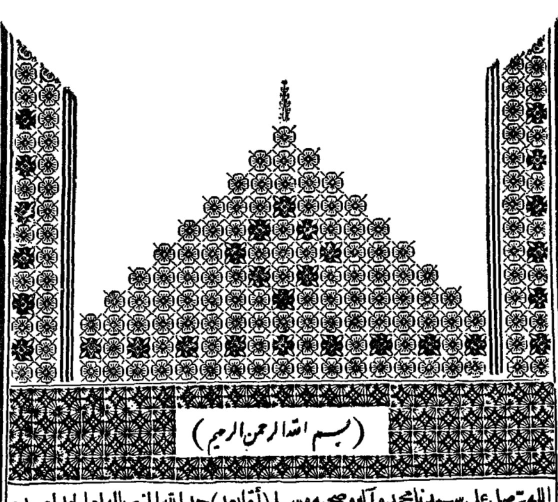
شرح قصيدة
بانت سعاد

جمال الدين
ابن هشام



شرح قصيدة بانت سعاد للشيخ الامام العلامه والبحر
الحبر الفهامه وحيد دهره وفريد عصره
الشيخ أبى محمد جمال الدين عبد الله
ابن هشام الانصارى تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (أما بعد) حمد الله المنعم بالهام الحمد لعبيده حمدا موافيا النعمه ومكافئا المزيده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للعاملين محمد النبي الامي والرسول العربي حبيب الرحمن وخليله ورسوله المؤتمن على تبليغ رسالاته وأداء تنزيله الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة الى سبيله وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وينابيع الحكم وشآبيب الكرم فاني مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه التي مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدها بحضرته الشريفة وبحضرة اصحابه المهاجرين والانصار رضي الله عنهم أجمعين ومردف كل بيت منها بشرح ما يشكل من لغته واعرابه ومعناه ومعط للقول في ذلك كامه حقه ان شاء الله تعالى (والذي) دعاني الى هذا التأليف غرضان سنيان أحدهما التعرض لبركات من قيلت فيه صلى الله عليه وسلم والثاني اسعاف طالبي علم العربية بفوائد جليلة أوردها وقواعد عديدة أسردها وبالله تعالى المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ولنقدم) بين يدي ذلك الكلام في فصلين أحدهما ذكر شيء من اخبار كعب رضي الله عنه وسبب قوله هذه القصيدة فنقول هو كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بكسر الراء بعدها آخر الحروف احد بني مزينة كان من فحول الشعراء هو وأبوه وكان عمر رضي الله عنه لا يقدم على ابيه أحدا ويقول أشعر الناس الذي يقول ومن

ومن

ومن ومن يشير الى قوله فى معلقته المشهورة

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه * ولورام اسباب السماء بسلم
ومن يك ذا مال فيبخل بماله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لايزل يستحمل الناس نفسه * ولا يغنها يوما من الدهر يندم

ويروى يسأم

ومن يغترر يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لايذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لايظلم الناس يظلم
ومن لايصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

المنسم بفتح الميم وكسر السين طرف خف البعير (ومما يستحسن من شعر كعب رضى الله عنه)

لو كنت أعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

(وقوله أيضا) ان كنت لاترهب ذمى لما * تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذا أنا منصت * فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع الذم شريك له * ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر مائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وولد كعب عقبة بن كعب وكان أيضا شاعرا مجيدا وولد عقبة بن كعب العوام بن عقبة ابن كعب وكان شاعرا مجيدا وهو الذى يقول

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * ملاحة عينى أم عمرو وجيدها
وهل بليت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا اخلاقها وجديدها

(وكان) من خبر قول كعب رضى الله عنه هذه القصيدة فيما روى محمد بن اسحق وعبد الملك بن هشام وابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الانبارى دخل حديث بعضهم فى حديث بعض أن كعبا وبجيرا ابنى زهير خرجا الى ابرق العراق فقال بجير لكعب اثبت فى الغنم حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه واعرف ماعنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه فآمن به وذلك أن زهيرا فيما زعموا كان يجالس أهل الكتاب ويسمع منهم أنه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير فى منامه انه قد مد سبب من السماء وانه مد يده ليتناوله ففاته فتأوله بالنبى الذى يبعث فى آخر الزمان وانه

لايدركه وأخبر بذلك بنيه وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب اغضبه ذلك فقال

ألا ابلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على أي شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تعرف عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع عليه الصلاة والسلام قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله وذلك أنهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون ولما سمع قوله على مذهب ويروى على خلق لم تلف اما البيت قال أجل لم يلف عليه أمه ولا أباه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام عن الطائف فكتب اليه أخوه بجير هذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى علي محرم

وكتب بعد هذه الابيات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه وما أحسبك ناجيا فان كان لك في نفسك حاجة فصر اليه فانه يقبل من أتاه تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعبا الكتاب أتى الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال هذه القصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كان بينه وبينه معرفة فأتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه فاستأمنه وعرف كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له الناس وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء

فيحدثهم فقام له حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يارسول الله ان كعب بن زهير
قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا
يارسول الله كعب بن زهير فقال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على ابي بكر فاستنشده
الشعر فأنشده أبو بكر * سقاك بها المأمون كأسا روية * فقال كعب لم أقل هكذا وانما
قلت سقاك أبو بكر بكأس روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مأمون والله ووثب اليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو
الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فغضب كعب على هذا الحي من
الانصار لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحق فلذلك يقول اذا عرد السود التنابيل
يعرض بهم وفي رواية أبي بكر بن الانباري انه لما وصل الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف
فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث
معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى
اليوم قال عبد الملك بن هشام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعد ذلك
ألا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهري بأذرع * كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاعفار
لو يعلم الاقوام علمي كله * فيهم لصدقني الذين أماري

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر قول كعب رضي الله عنه ألا أبلغا يحتمل ان يكون
بالنون لفظا على انها نون التوكيد الخفيفة وبالالف خطا لاجل الوقف ويحتمل انه
بالالف لفظا وخطا اما على انه مؤكد ووصل بنية الوقف أو على انه خطاب للاثنين أو
للواحد فكثيرا ما يخاطب الواحد بما يخاطب به الاثنان وقوله فهل لك يحتمل كون
الفاء زائدة عند من جوز زيادتها فتكون الجملة بعدها مفسرة للرسالة فلا موضع لها
على قول الجمهور ان المفسرة لا موضع لها أو موضعها نصب على قول الشلوبين ان الجملة

المفسرة بحسب المفسر ويحتمل كونها عاطفة على أبلغا والمعطوف محذوف أى فقولا له
هل لك لانه لا يحسن قم وهل قام زيد وان اشتركا فى الطلب وكثيرا ما يحذف القول
ويبقى المقول حتى قال الفارسى حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج والاصل
هل لك رأى أو ارادة أى هل قلت ذلك عن قصد واعتقاد أو قلته لامر ما والمرفوع
المحذوف مبتدأ خبره فى الظرف لا فاعل بالظرف لاعتماده كما فى نحو أفى الله شك لان
الفاعل لا يحذف ويأتى هذا البحث فى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى أى هل ميل أو
انقياد وتعلق الجار وهو فى والى فى البيت والآية بذلك المحذوف وقوله ويحك ويح كلمة
تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له كقوله عليه الصلاة والسلام
ويح عمار تقتله الفئة الباغية وويل كلمة تقال لمن يستحق الهلكة كقوله تعالى ويلك
آمن ان وعد الله حق وعن على رضى الله عنه الويح باب رحمة والويل باب عذاب وهل
لك الثانية توكيد وتكميل وتحصيل للقافية وقوله سقاكها يحتمل ضميره المجرور خمسة
أوجه احدها ان يعود الى المقالة المفهومة من قلت كما عاد الضمير المؤنث من قد سألها
الى المسئلة المفهومة من قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ومن سئلت فى قول الشاعر

واذا سئلت الخير فاعلم انها * حسنى تخص بها من الرحمن

ولو كان الضمير فى الآية عائدا الى أشياء لعدى اليه بعن لا بنفسه ولكنه مفعول مطلق
لا مفعول به الثانى ان يعود على المقالة المفهومة من قلت على أن تقدر ما مصدرية
الثالث ان يعود على نفس ما على أن تكون موصولا اسميا حذف عائده أى فى التى قلتها
والرابع ان يعود الى الكلمة التى قالها التى دل عليها قرينة الحال أعنى كلمة الشهادة
وعلى هذه الاوجه فتحتمل الباء وجهين احدهما الزيادة أى سقاكها فيكون قوله كأسا
اما حالا موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا واما بدلا من الضمير على الموضع كما
تقول ما رأيت من احد منصفا الثانى ان يكون بمعنى من التبعيضية وهو قول
الكوفيين والاصمعى والفارسى وبه قال الشافعى رحمه الله فى قوله تعالى فامسحوا
برؤسكم وبه يخرج قوله فأنهلك المأمون منها وعلى هذا فكأسا مفعول به والوجه
الخامس ان يعود على الكأس فيحتمل اعرابه وجهين احدهما ان يكون بدلا من الضمير
على الموضع كما تقول مررت به زيدا وعود الضمير على الظاهر المبدل منه جائز باجماع
هكذا نقل ابن مالك عن ابن كيسان ومن شواهده قولهم اللهم صل عليه الرؤف الرحيم
والثانى ان يكون تمييزا وعود الضمير على تمييزه متفق عليه فى باب رب ونعم كقوله تعالى
بئس للظالمين بدلا وقول الشاعر * ربه عطبا انقذت من عطبه * ولم يخصه الزمخشرى
بذلك بل قال به فى قوله فسواهن سبع سموات وقوله المأمون المراد به النبى صلى الله

عليه وسلم كانت قريش تسميه المأمون والامين فهو كما قيل

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء

والكأس القدح اذا كان فيه الشراب وهي مؤنثة فلهذا أنث صفته ومثله قوله تعالى بكأس من معين بيضاء وقوله روية فعيلة بمعنى مفعولة أى مروية والنهل بالتحريك الشرب الاول والعلل الشرب الثانى وويب مثل ويل فى المعنى وقد مضى وفى الحكم وهو انها ان أضيفت نصبت وقد ترفع وان نونت رفعت وقد تنصب وقوله على خلق متعلق بمحذوف دل عليه متعلق قوله على أى شئ وهو قوله دلك وقوله لم تلف امّا أمهما كبشة بنت عامر من بنى سحيم وقوله لعا هى كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة من عثرته فاذا دعى عليه قيل لا لعا قال * فلا لعا لبنى ذبيان اذ عثروا * وقول بجير رضى الله عنه من مبلغ فيه خرم بالراء المهملة وأصله فمن مبلغ وقوله النجاء يقال نجوت من كذا نجاة بالقصر والتأنيث ونجاء بالمد والتذكير وفى البيت الثانى تقديم وتأخير وتقديره الى الله وحده لا الى اللات والعزى وقوله فى البيت الثالث طاهر القلب صفة مشبهة جارية للمضارع وهى مطلوبة فى المعنى لينجو فاعلا وليس اسما ولم يتنازعاها بل المسئلة من الحذف ومثله ما قام وقعد الا زيد لانه لو كان من التنازع لاضمر فى احدهما ضمير المتنازع فيه فيفسد المعنى لاقتضائه حينئذ نفى الفعل عنه وانما هو منفى عن غيره ومثبت له وقوله فى البيت الاخير فدين زهير مبتدأ ومضاف اليه وقوله ودين أبى سلمى معطوف عليه وقوله على محرّم خبر وما بينهما اعتراض وهو اعتراض حسن بديع ويحتمل افراده الخبر مع تعدد المخبر عنه وجهين أحدهما ان يكون الاصل فاتباع دين زهير ودين أبى سلمى ثم حذف المضاف ونظيره الحديث ان هذين حرام على ذكور أمتى أى استعمال هذين أى الذهب والحرير والثانى ان دين زهير ودين أبى سلمى واحد وانما أعيد المضاف توكيدا كقوله

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى

قصيا كريما أو قريبا فاننى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

وانى لعبد الضيف ما دام نازلا * ومالى خلال غيرها شيمة العبد

الشاهد فى البيت الاول واشار باشتراط الكرم فى البعيد دون القريب الى ان ذوى القرابة كلهم كرام وفى قوله ومالى خلال البيت احتراس كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ويروى * فدين زهير وهو لا شئ غيره * قال أبو بكر بن الانبارى قال أبو عكرمة معناه فدين زهير غيره أى غير الحق وهو لا شئ اه فعلى هذا فقوله محرم خبر عن

عن شئ واحد فى اللفظ والتقدير وهو دين آبى سلى فلا اشكال

(الفصل الثانى فى بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وقافيتها وما اشتملت عليه من المعانى اجمالا)

فنقول هى من بحر البسيط وهو ثمانية أجزاء كالطويل الا ان سباعيه مقدم على خماسيه فانه مستفعلن فاعلن أربع مرات والطويل فعولن مفاعيلن أربع مرات وعروضه مخبونة أى محذوفة الالف فتصير فعلن بتحريك العين كما كانت قبل حذف الالف وهى العروض الاولى من أعاريض البسيط الثلاثة وبيتها

يا حار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

وضربها مقطوع أى محذوف من وتده المجموع حرف متحرك أو زنة حرف متحرك فيبقى على فاعل فينقل الى فعلن بسكون العين وهو الضرب الثانى من اضرب البسيط الستة ومن ضربى العروض المخبونة والردف لازم لهذا الضرب وبيته

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى * جرداء معروفة اللحيين سرحوب

ولنقطع البيت الاول ليقاس عليه نظائره

بانت سعا مستفعلن د فقل فعلن دخله الخبن بحذف ألف فاعلن وهو زحاف جائز فى حشو هذا البحر بى اليوم مت مستفعلن بول فعلن محذوف متيم متفعلن أثرها فاعلن لم يفدمك مستفعلن بول فعلن محذوف مردف فان قلت الحذف فى الضرب واقع على ماذكرت فما بال العروض جاءت محذوفة أيضا وانما ذكرت انها مخبونة قلت تصريع البيت أوجب ذلك ومعنى التصريع ان تجعل العروض المخالفة للضرب كالضرب فى الوزن والاعلال مع تحليتها بحرف الروى وقافية هذه القصيدة من المتواتر وهو الذى يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك شاهده

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى ذكراك وجدا على وجدى

وأول شئ اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب وهو عند المحققين من أهل الادب جنس يجمع أربعة أنواع أحدها ذكر ما فى المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخد ورشاقة القد وكالجلالة والخفر والثانى ذكر ما فى المحب من الصفات أيضا كالنحول والذبول وكالحزن والشغف والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واخلاف والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء ويسمى النوع الاول تشبيبا أيضا وبيان التشبيب فيها انه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظعنها ثم وصف محاسنها وشبهها بالظباء ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهها بخمرة ممزوجة بالماء ثم انه استطرد من هذا الى وصف ذلك الماء ثم من هذا الى وصف

الابطح الذي أخذ منه ذلك الماء ثم انه رجع الى ذكر صفاتها فوصفها بالصد واخلاف الوعد والتلون في الود وضرب لها عرقوبا مثلا ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها ثم أشار الى بعد ما بينه وبينها وانه لا يبلغه اليها الا ناقة من صفتها كيت وكيت وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم انه استطرد من ذلك الى ان ذكر الوشاة وانهم يسعون بجانبي الناقة ويحذرونه القتل وان اصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودته وانه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن أنثى ثم خرج الى المقصود الاعظم وهو مدح سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاعتذار اليه وطلب العفو منه والتبري مما قيل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما حصل له من مهابته ثم الى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين وهذا حين نبتدئ القول في شرح أبيات القصيدة وبالله حسن التوفيق (قال رضي الله عنه)

*(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول)*

(قوله بانت) معنى بان فارق وله مصدران البين وسيأتي في البيت الثاني والبينونة ووزنه عند البصريين فيعلولة وأصله بيينونة بياءين الاولى زائدة والثانية عين ثم أدغمت الاولى في الثانية فصار بينونة ثم خفف بحذف الثانية كما فعل بسيد وميت فصار بينونة على وزن فيلولة والتزم فيه التخفيف لطوله ومذهب الكوفيين انه فعلولة بالضم كعصفورة ثم كسرت فاؤه لتسلم الياء ثم فتحت لثقل كسرة وضمة ليس بينهما حاجز حصين ثم فعلوا ذلك في ديمومة ونحوه حملا لذوات الواو على ذوات الياء لان ذوات الواو في هذا البناء أقل والتاء حرف تأنيث لا اسم للمؤنث كالياء في قومي بدليل انها تجامع الضمير بخلاف الياء تقول في قامت قامتا اذا أردت الاثنين ولا تقول في قومي قوميا (قوله سعاد) هو علم مرتجل يريد به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء وكونه حقيقي التأنيث موجب للحاق التاء للفعل بخلاف نحو طلعت الشمس ففيه الوجهان وزيادته على الثلاثة موجب لمنع صرفه بخلاف نحو هند ففيه الوجهان ومانع من لحاق التاء اذا صغر بخلاف نحو هند وشمس وقدم فتجب فيهن التاء والجملة مستأنفة فلا محل لها (قوله فقلبي) اعلم أن للفاء ثلاث حالات * احداها أن تأتي لمجرد السببية والربط نحو ان جئتني فأنا أكرمك اذ لو كانت عاطفة كان ما بعدها شرطا واحتيج للجواب ونحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر لانه لا يعطف الانشاء على الخبر ولا الخبر على الانشاء هذا قول الاكثرين وهو الصحيح واستدل من أجاز ذلك بقوله

تناغي غزالا عند باب ابن عامر * وكحل مآقيك الحسان باثمد

وقوله

وان شفائي عبرة ان سفحتها * وهل عند رسم دارس من معول

ولا دليل في هذا لان الاستفهام مراد به الانكار فهو مثله في هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو خبر لا انشاء وأما الاول فلا نسلمه الا بعد الوقوف على ماقبله من الابيات * والثانية أن تأتى لمحض العطف نحو جاء زيد فعمرو وقوله تعالى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى * والثالثة أن تأتى لهما كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة ومنه الفاء فى هذا البيت وعطف الاسمية على الفعلية جائز عند الجمهور مطلقا بدليل قولهم فى نحو قام زيد وعمرا أكرمته ان نصب عمرو أرجح من رفعه وتعليلهم ذلك بأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما وقيل يمتنع مطلقا وان ارتفاع الضرس من قوله عاضها الله غلاما بعدما * شابت الاصداغ والضرس نقد على اضمار فعل يفسره نقد وذهب الفارسى الى جوازه اذا كان العاطف الواو خاصة نقله عنه تلميذه أبو الفتح فى سر الصناعة وعلى هذين المذهبين فالفاء لمحض السببية لا للعطف والقلب أربعة معان أحدها الفؤاد ومنه ختم الله على سمعه وقلبه وهو المراد هنا وانما سمى قلبا لتقلبه وقيل القلب أخص من الفؤاد ومنه الحديث أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فوصف القلوب بالرقة والافئدة باللين والثانى العقل ومنه ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب والثالث خالص كل شئ ومحضه ومنه الحديث لكل شئ قلب وقلب القرآن يس والرابع مصدر قلبه و جمع القلب قلوب وأقلب عن اللحيانى (قوله اليوم) فيه مسئلتان * احداهما انه يطلق على أربعة أمور أحدها مقابل الليلة ومنه سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام الثانى مطلق الزمان كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق المراد ساعة الاحتضار وتقول فلان اليوم يعمل كذا قال الشاعر

* اذا جاء يوما وارثى يطلب الغنى * ومنه بيت كعب هذا ويستعمل هذا الاستعمال الساعة ومنه قوله تعالى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة المراد به زمن غزوة تبوك وكذلك الغداة وسيأتى فى البيت بعد هذا والثالث مدة القتال نحو يوم حنين ويوم بعاث وهو يوم للاوس والخزرج وهو بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وبالثاء المثلثة والرابع الدولة ومنه وتلك الايام نداولها بين الناس * المسئلة الثانية انه ظرف لما بعده وهو متبول لا لمتيم لانه لم يجئ حتى استوفاه الاول ولئلا يلزم فصل العامل من معموله بالاجنبى ومن جوز تنازع العاملين المتأخرين وجعل منه بالمؤمنين رؤف رحيم جاز ذلك عنده هنا وباب التنازع يجوز فيه مالا يجوز فى غيره من الفصل واذا قيل بذلك فيترجح اعمال الاول عند الجميع لاجتماع صفتى القرب والسبق فيه ولا يجوز فيه أن يتعلق بكون محذوف على

أن يكون خبرا لان الزمان انما يكون خبرا عن الاعراض دون الجواهر (وقوله متبول)
خبر ويقال تبلهم الدهر أى أفناهم والحب أى أسقمهم وأضناهم ومن الاول قول
الاعشى أأن رأت رجلا أعشى أضر به * ريب الزمان ودهر مفسد تبل
أى ودهر مفن للاهل والمال ومن الثانى بيت كعب ويقال من معنى الافناء أتبلهم
أيضا وعليه يروى ودهر متبل خبل (وقوله متيم) خبر ثان عند من أجاز تعدد الخبر وأما
من منعه فهو وعنده خبر عن هو محذوفا أو صفة لمتبول عند من جوز وصف الصفة ووجه
المانع انها كالفعل وهو لا يوصف ولو صح هذا لم يصح التصغير وهو جائز بلا خلاف نعلمه
ويقال تيمه الحب وتامه بمعنى استعبده وأذله ومن الثانى تيم اللات سموا بالمصدر وقول
الشاعر تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
استشهد به ابن الشجرى على ان لو قد تجزم حملا على ان ولا دليل فيه لاحتمال انه سكنه
تخفيفا التوالى الحركات كقراءة أبى عمرو وما يشعركم باسكان الراء أو للضرورة كقول
امرئ القيس فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل
(وقوله اثرها) فيه مسئلتان * الاولى الاثر بالكسر والسكون أو بفتحتين ونظيره مما جاء
على فعل وفعل قيد رمح وقاده وقيب قوس وقابه وقات قيلا وقالا وكيح وكاح لعرض
الجبل وحاؤه مهملة وقد عقد يعقوب لذلك فى كتاب الاصلاح بابا ويقال لفرند السيف
أثر بفتح الهمزة وضمها كلاهما مع سكون العين قال
جلاها الصيقلون فاخلصوها * خفاف كلها يتقى بأثر
أى كل يستقبلك بفرنده ويقال اتقاه يتقيه بالتشديد وتقاه يتقيه بالتخفيف كما فى البيت
وكقوله زيادتنا نعمان لا تنسينها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو
* المسئلة الثانية انه اما ظرف لمتيم متعلق به واما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف
ولا يحسن أن يكون متعلقا بمتبول ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللفظى والمعنوى
وليس بممتنع وعلى تقديره ظرفا له فيكون الوصفان قد تنازعاه كما تنازع ممطول ومعنى
الغريم فى قوله قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها
فى قول بعضهم ولا يصح ذلك على تقدير الحالية لانهما حينئذ انما يطلبان الكون المطلق
الذى تعلق به لانه الحال بالحقيقة ولم يثبت التنازع فى المحذوف ولانا اذا أعملنا الاول
أضمرنا فى الثانى والضمير لا يعمل والحال لا يضمر لانها واجبة التنكير وجوز ابن معط
وقوع التنازع فى الحال فى نحو زرنى أزرك راغبا قال واذا أعملت الاول قلت زرنى
أزرك فى هذه الحالة راغبا ويروى عندها بدل اثرها وعند اسم لمكان حاضرا وقريب
فالاول نحو فلما رآه مستقرا عنده والثانى نحو ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى

عندها جنة المأوى وقد يكون الحضور والقرب معنويين نحو قال الذى عنده علم من الكتاب ونحو رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة وقد تفتح فاؤها وقد تضم ولا تقع عند الا منصوبة على الظرفية أو مخفوضة بمن وعنها ألغز الحريرى بقوله وما اسم منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف وقول العامة ذهبت الى عنده لحن (وقوله لم) هى حرف جزم لنفى المضارع وقلب زمنه ماضيا وقيل حرف جزم لنفى الماضى وقلب لفظه مضارعا (وقوله يفد) مضارع فدى الاسير اذا أعطى فداءه واستنقذه وكذلك معنى فاداه وقال قوم انما يقال فاداه بالالف اذا كان الفداء أسيرا أيضا الا مالا فان ضعفت عين فداه صار معناه قال له جعلت فداءك وجملة لم يفد اما خبر آخر ان قلنا بجواز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وهو ظاهر اطلاق كثير منهم وصرح بعضهم بتجويزه فى قوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون فاذا هى حية تسعى ولكن أبا على صرح بالمنع واما صفة لمتيم كما يقول أبو على فى الجملة من هاتين الآيتين واما حال اما من ضمير متيم وهو الظاهر أو من ضمير متبول وعلى هذا التجويز فيمتنع أن تكون المسئلة من التنازع لتعذر الاضمار من وجهين كون الحال واجبة التنكير وكون الجملة لا تضمر ويروى لم يجز ولم يشف (وقوله مكبول) يقال كبله كضربه وكبله مشددا ومعناهما وضع فى رجله الكبل بفتح الكاف وقد تكسر وهو القيد فقيل مطلقا وقيل الضخم وقيل أعظم ما يكون من الاقياد فهو مكبول ومكبل ويقال فى المكبل مكاب على القلب قال طفيل

أبأنا بقتلانا من القوم ضعفهم * وما لا يعد من أسير مكلب

ومعنى أبأنا قتلنا ويقال أيضا كبله بالتخفيف بمعنى حبسه فى سجن أو غيره وفى الحديث اذا وقعت السهمان فلا مكابلة أى فلا يحبس أحد عن حقه وقال

اذا كنت فى دار يهينك أهلها * ولم تك مكبولا بها فتحول

أنشده ابن سيده على ذلك والصواب انه محتمل للمعنيين وفى هذا البيت احتراس بخلاف قوله * واذا نبا بك منزل فتحول * (قال كعب رضى الله عنه)

*(وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول)*

(قوله وما سعاد) الواو عاطفة على الفعلية لا على الاسمية وان كانت أقرب وأنسب لكون المعطوفة اسمية لان هذه الجملة لا تشارك تلك فى التسبب عن البينونة وسعاد مبتدا لا اسم لما لانتقاض النفى بالا والاصل وما هى فأناب الظاهر عن المضمر والذى سهله انهما فى جملتين مستقلتين وانهما فى بيتين وان بينهما جملة فاصلة وان اسم المحبوب يلتذ باعادته ودونه قول الحطيئة

ألا حبذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأى والبعد

لانهما

لانهما فى جملة واحدة وبيت الكتاب وهو للجحدرى

اذا الوحش ضم الوحش فى ظلالتها * سواقط من حر وقد كان أظهرا

لان الجملتين كالجملة الواحدة لان الرافع للوحش الاول فعل محذوف كما يقول جمهور البصريين فالفعل المذكور ساد مسد الفعل المحذوف حتى كأنه هو ولهذا لا يجتمعان وان قدر رفع الوحش بالابتداء كما يقول أبو الحسن فالجملة واحدة فهو كبيت الحطيئة بل دونه لانه ليس اسما يلتذ به وأسهل من هذا البيت قوله

اذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

لاختلاف لفظى الظاهرين فأشبها الظاهر والمضمر فى اختلاف اللفظ وانما يحسن اعادة الظاهر فى الجملة الواحدة فى مقام التعظيم نحو فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة أو التهويل نحو الحاقة ما الحاقة بخلاف قوله

ليت الغراب غداة ينعب دائبا * كان الغراب مقطع الاوداج

الا أن الذى سهل هذا قليلا تباعد ما بين الظاهرين (وقوله غداة) فيه مسائل * الاولى هى اسم لمقابل العشى قال الله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشى وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم فى الساعة واليوم قال

غداة طفت علماء بكر بن وائل * عشية لاقينا جذام وحميرا

ألا ترى انه قد أبدل منها العشية وهى فى بيت كعب محتملة لذلك * المسئلة الثانية وزنها فعلة بالتحريك ولامها واو لقولهم فى جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولانها من غدوت لقولهم غدوة وأما قولهم فلان يأتينا بالغدايا والعشايا فقال الجرجانى فى شرح التكملة وابن سيده فى شرح أبيات الجمل انما جاءت الياء فيه لتناسب عشايا والصواب ان الذى فعل الازدواج انما هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية وأما الياء فانها تستحقها بعد ان جمعت هذا الجمع وهى مبدلة من همزة فعائل لا من لام غداة التى هى الواو وبيان ذلك ان العشايا أصلها عشائو بواو متطرفة هى لامها وتلك الواو بعد الهمزة المنقلبة عن الياء الزائدة فى عشية كما فى صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا فى صحارى وعذارى قال امرؤ القيس * ويوم عقرت للعذارى مطيتى * الا انهم التزموا هذا التخفيف فى الجمع الذى اعتلت لامه وقبلها همزة لانه أثقل ثم انقلبت اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أبدلت الهمزة ياء تخفيفا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة تشبه الالف وقد وقعت بين ألفين ثم لما جمعوا غداة على فعائل للمناسبة وكان كل شئ جمع على فعائل ولامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم فى الواحد مستحقا لان يبدل من همزته ياء كخطايا

ووصايا ومطايا فعلوا ذلك في غدايا الان واو غدا لم تسلم فان قلت قدر الغدايا جمع الغدوة وقد صح لامها الان الواو وقد سلمت في الواحد فكان القياس غداوى كما قال هراوة وهراوى قلت يأبى هذا أمران أحدهما انهم انما قالوا انها جمع غداة فكيف أحمل كلامهما على ماصرحا بخلافه والثاني انه اذا دار الامر بين اسناد الحكم الى المناسبة واسناده الى أمر مقتض في الكلمة نفسها تعين القول بالثاني وزعم ابن الاعرابي ان الغدايا لم تقل للمناسبة البتة وانما هي جمع لغدية لا الغداة واستدل على ثبوت غدية بقوله ألا ليت حظي من زيارة أميه * غديات قيظ أو عشيات أشتيه

ولا دليل في هذا لجواز أن يكون انما جاز غديات لمناسبة عشيات لا لانه يقال غدية *المسئلة الثالثة حكمها في التعريف انها تعرف تارة بأل كما في قوله تعالى بالغداة والعشي وقول الحماسي

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشي

وتارة بالاضافة كما في بيت كعب وهي في ذلك مخالفة لغدوة فان الغالب تعريفها بالعلمية تقول جئتك يوم الجمعة غدوة وسمع القراء أبا الجراح يقول في غداة يوم بارد ما رأيت كغدوة يريد غداة يومه وربما عرفت بأل كقراءة ابن عامر بالغدوة والعشي *المسئلة الرابعة عاملها التشبيه اذ المعنى أنها تشبه غداة بانت ظبيا من صفته كيت وكيت فان قلت الحرف الحامل لمعنى التشبيه مقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان فعلا مذكورا بالاجماع فما ظنك به اذا كان حرفا محذوفا قلت المخلص من ذلك أن يقدر حرف التشبيه قبلها وقبل الظرف أيضا داخلا على سعاد أي وما كسعاد في هذا الوقت الاظبي أغن فان قلت هذا عكس المعنى المراد قلت بل هو محصل للمراد على وجه ابلغ وذلك أنهم اذا بالغوا في التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه أصلا في ذلك المعنى والمشبه به فرعا عليه وفي ذلك من المبالغة ما لا خفاء به وعلى ذلك قول ذي الرمة

* ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقول رؤبة

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

الاصل كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه وحذف المضاف وقول أبي تمام يصف قلم ممدوحه

لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل

وقلب الكلام جائز في التشبيه وغيره وانما يكون مقبولا عند المحققين اذا تضمن اعتبارا لطيفا كما في باب التشبيه ألا ترى أنه أفاد المبالغة بجعل الفرع الذي يراد اثبات الحكم له أصلا وجعل غيره محمولا عليه وحينئذ فيبقى في البيت مبالغة من ثلاث جهات

احداها مافى الكلام من حرفى النفى والايجاب المفيدين للحصر والثانية مافيه من عكس التشبيه والثالثة حذف أداة التشبيه كما حذفت فى قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات فان قلت عكس التشبيه خلاف الاصل فلا يدعى الا بدليل قلت دليله تعذر اعماله فى الظرف الاعلى هذا الوجه فان قلت أفتسمى هذا الواقع فى البيت تشبيها أم استعارة قلت الذى عليه الحذاق كالجرجانى والزمخشرى والسكاكى تسميته تشبيها بليغا لا استعارة والحاصل أن الاقسام ثلاثة تشبيه متفق عليه واستعارة متفق عليها ومختلف فيه فالمتفق على انه تشبيه أن يذكر أطراف التشبيه من المشبه والمشبه به والاداة كقولك زيد كالاسد والمتفق على انه استعارة أن يقتصر على ذكر المشبه به ولا يكون المشبه مقدرا كقولك رأيت أسدا فى الحمام والمختلف فيه أن يترك الاداة ويكون المشبه به خبرا المذكور مبتدا كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات وكبيت كعب هذا أو لمقدر كقوله تعالى صم بكم وقول الشاعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكب

التقدير هم كصم وهم كنجوم اذ لا بد للخبر من مبتدا والفرق بين هذا القسم والذى قبله انك فى هذا القسم وضعت كلامك فى الظاهر لاثبات معنى الثانى للاول واذا امتنع اثباته له حقيقة كان لاثبات المشابهة فكان خليقا بأن يسمى تشبيها بخلاف الذى قبله فانك لم تضع كلامك على التشبيه بل على استعارة اسم الاسد لمن رأيته (قوله البين) هو مصدر بان كما قدمناه وأل فيه لتعريف الحقيقة أو للعهد فى البين المستفاد من الفعل السابق أى وماهى غداة هذا البين ويأتى البين بمعنى الوصل كقوله

لقد فرق الواشون بينى وبينها * فقرت بذاك الوصل عينى وعينها

ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم فى قراءة من رفعه قيل وكذلك هو فى قراءة من فتح ولكن بنى لابهامه واضافته الى مبنى (وقوله اذ) يحتمل ثلاثة أوجه احدها وهو الظاهر أن يكون بدلا من غداة كما أبدلت من يوم الحسرة فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر الا انها فى البيت بدل من المفعول فيه وفى الآية الكريمة بدل من المفعول به والثانى أن تكون ظرفا ثانيا للتشبيه لا بدلا من الظرف الاول فان قلت انما يجوز تعدد الظرف اذا كان من نوعين كصليت يوم الجمعة امام المنبر فاما اذا كان الظرفان من نوع واحد فلا يعمل فيهما عامل واحد الا على أن يكون الثانى تابعا للاول أو يكون العامل اسم تفضيل وذلك لانه فى قوة عاملين كقولك زيد يوم الجمعة خير منه يوم الخميس لان المعنى انه يزيد خيره فى هذا اليوم على خيره فى ذلك اليوم قلت ذكر ابن عصفور ان مذهب سيبويه أنه يجوز أيضا التعدد مع الاتفاق اذا كان الزمان

الاول اعم من الثاني نحو لقيته يوم الجمعة غدوة وانه يجيز نصب الظرفين بلقيت لا على ان الثاني بدل بعض من كل وذلك لانه أجاز سير عليه يوم الجمعة غدوة برفع اليوم ونصب غدوة ولو كان بدلا منه لتبعه في اعرابه واستدل بقوله والبيت للفرزدق

متى تردن يوما سفار تجد بها * اديهم يرمي المستجير المغورا

فعدى تردالى متى والى يوما لما كانت متى مشتملة على معنى اليوم لعمومها ولا يكون يوما نصبا بتجد لان سفار نصبت بترد فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي والوجه الثالث من اوجه اذ أن تكون ظرفا للبين أي وما هي غداة بانت وقت رحيلهم (وقوله رحلوا) في موضع خفض باضافة اذ لا نعلم في ذلك خلافا والخلاف معروف في الجملة بعد اذا كما سيأتي في البيت بعده والفرق بينهما ان تلك مرتبطة بما بعدها ارتباط أداة الشرط بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادعاء الاضافة عدم الربط وأما اذ فلولا دعوى الاضافة لم يكن ربط وانما جمع ضمير الفاعل مع انه انما قدم ذكر سعاد لانها ارتحلت مع قومها ولارادة تعظيمها كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * وما أحسن قول من قال

تحملت من نعمان عود أراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

خليلي عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

أجارنا بالراء المهملة أي أمالنا عن الطريق ومنه الجور ضد العدل لانه ميل عنه وكذلك قوله جرنا وكثير يصحفها بالزاي من الجواز (وقوله الا أغن) الا ايجاب للنفي وفي قوله أغن مسائل * الاولى الاغن الذي في صوته غنة والغنة صوت لذيذ يخرج من الانف ويشبه به صوت الرياح في الاشجار الملتفة فيقال واد أغن وصوت الذباب في الغياض وهو معنى قولهم روضة غناء وجمع الاغن والغناء غن كما يقال أحمر وحمراء وحمر فان قلت فكيف قال الجوهري طير أغن مع ان الطير للجماعة قلت الطير عند سيبويه اسم جمع لا جمع فيجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الواحد ألا ترى أنهم يقولون ركب سائر * المسئلة الثانية في موقعه من الاعراب وهو صفة لمحذوف أي الاظبي أغن والذي دل على الحذف ان الصفة لا بد لها من موصوف ولو كان الموصوف في المعنى هو سعاد كما تقول ما زيد الا قائم لكان يقول الاغناء بالتأنيث كما تقول ما هذه الروضة الاغناء والذي يدل على تعيين المحذوف ان أكثر ما يوصف بالغنة الظباء وهو وصف لازم لكل ظبي فصارت لغلبة الاستعمال فيهن كانها مختصة بهن وحيث أطلق الاغن في مقام التشبيه لا يتبادر الذهن الى غير الظبي فان قلت فما تقول في قول جماعة من النحويين لا يحذف الموصوف الا ان كانت الصفة خاصة بجنسه نحو رأيت كاتبا وركبت صاهلا ويمتنع

رأيت طويلا وابصرت ابيض قلت التحقيق ان الشرط انما هو وجود الدليل ومن جملة الادلة اختصاص الصفة بالموصوف واما انه شرط متعين فلا ألا ترى الى قوله تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات أى دروعا سابغات فحذف الموصوف مع أن الصفة لا تختص به ولكن تقدم ذكر الحديد اشعر به *(المسئلة الثالثة)* اختلفوا فى الخبر المقرون بالا بعد ما على اربعة اقوال احدها وجوب الرفع مطلقا وهو قول الجمهور نحو وما محمد الا رسول ووجهه انها عملت لشبهها بليس فى النفى وقد انتقض بالا فزال الامر الذى عملت لاجله والثانى جواز النصب مطلقا وهو قول ابن يونس ووجهه الحمل على ليس والثالث جواز النصب بشرط كون الخبر وصفا وهو قول الفراء فيجيز ما زيد الا قائما ويمنع ما زيد الا اخاك الرابع جواز النصب بشرط كون الخبر مشبها به وهو قول بقية الكوفيين فيجيزون ما زيد الا زهيرا ويمنعون ما زيد الا قائما وعلى هذا فالنصب فى قوله الا اغن جائز على الاقوال الثلاثة الاخيرة (وقوله غضيض الطرف) فيه مسائل *(الاولى)* غض الطرف فى الاصل عبارة عن ترك التحديق واستيفاء النظر فتارة يكون ذلك لان فى الطرف كسرا وفتورا خلقيين وهو المراد هنا وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل حياء من الله تعالى او من الناس ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى يكفوها عما لا يحل لهم النظر اليه وقول الشاعر يهجو من يفعل ذلك رياء

يغض الطرف من مكر ودهى * كأنه وليس به خشوعا

وما أحسن موقع هذه الجملة المعترضة بين خبر كأن واسمها وقد يراد به ترك التأمل الذى هو أعم من النظر الحسى والمعنوى كقول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

احب من الاخوان كل مواتى * وكل غضيض الطرف عن عثراتى

وقد يكنى به عن خفض الطرف ذلا كقول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعن احتمال المكروه كقوله

وما كان غض الطرف منا سجية * ولكننا فى مذحج غربان

مذحج بفتح الميم واعجام الذال وكسر الحاء قبيلة وغربان بضمتين تثنية غرب على وزن جنب بمعنى غريب *(المسئلة الثانية)* وهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وذبيح وكحيل ودهين وهو كثير ومن غريب ما جاء منه قدير بمعنى مقدور اى مطبوخ فى القدور قال امرؤ القيس

فظل طهاة اللحم ما بين منضج * صفيف شواء او قدير معجل

يقال قدرت اللحم واقدرته مثل طبخته وأطبخته *(المسئلة الثالثة)* الطرف العين وهو منقول من المصدر ولهذا لا يجمع قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقال جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فان كسرت الطاء فهو الكريم من الفتيان والخيل وخصه ابو زيد بذكرها وجمعه طروف فان زدت على الطرف الالف والهمزة فقلت طرفاء فهو شجر واحده طرفة وبه سمى طرفة بن العبد الشاعر وقال سيبويه الطرفاء واحد وجمع *(المسئلة الرابعة)* خفض الطرف ناشئ عن نصبه ونصبه ناشئ عن رفعه والاصل غضيض طرفه بالرفع على النيابة عن الفاعل ثم قدر تحويل الاسناد الى ضمير الموصوف للمبالغة فى اتصافه بمعناها فانتصب الطرف على التشبيه بالمفعول به كما فى زيد حسن الوجه ثم اضيفت الصفة للتخفيف والاعمال بقدر الخفض ناشئا عن الرفع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه ولانهم يقولون مررت بامرأة حسنة الوجه ولو كان الوجه مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفة كما لا يجوز ذلك مع رفع الوجه (وقوله مكحول) هو اسم مفعول أتى على صيغته الاصلية بخلاف غضيض وضميره المستتر كضميره فى الارتفاع على النيابة عن الفاعل وفى عوده الى الظبى الاغن وليس ضميره عائدا على الطرف وان كان هو المكحول فى الحقيقة لانه اما خبر عن ضمير محذوف راجع للاغن او صفة لاغن وعليهما فلا بد من تحمله ضميره والمكحول والكحيل اما من الكحل بفتحتين وهو الذى يعلو جفون عينيه سواد من غير اكتحال واما من الكحل بالضم واما الاكحل فمن الكحل بفتحتين لا غير *(تنبيه)* قيل ان فعيلا ومفعولا يفترقان من وجهين احدهما معنوى وهو ان فعيلا ابلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال لمن جرح فى انملته مجروح ولا يقال له جريح فعلى هذا كحيل ابلغ من مكحول والحق ان فعيلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم قتيل والقتل لا يتفاوت والثانى لفظى وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الاعين مكحولة بالتأنيث واما قول طفيل

إذ هى احوى من الربعى حاجبه * والعين بالاثمد الحارى مكحول

وقيل انه لاجل الضرورة حمل العين على الطرف وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف الخبر ويروى بعد هذا البيت

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

قال *(تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت * كانه منهل بالراح معلول)*

(قوله تجلو) اى تكشف ومنه جلوت الخبر اى اوضحته وكشفته وجلا الخبر نفسه أى

انضح وانكشف يتعدى ولا يتعدى ومصدرهما الجلاء بالفتح والمد ولهذا سمى الاقرار بالشئ جلاء لانه يكشف الحق ويوضحه قال زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين اوشهود أو جلاء

وعن عمر رضى الله عنه انه لما سمع هذا البيت قال لو ادركته لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق ومثل هذا البيت فى استيفاء الاقسام قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك ماندرى

فاستوفى مايذكر فى جواب الاسئلة وروى الاخفش هذا البيت

فقال فريق القوم لما انشدتهم * نعم وفريق لايمن الله ماندرى

واستدل به على ان همزة ايمن الله همزة وصل لاسقاطها فى الدرج ويقال جلوت بصرى بالكحل وسيفى بالصقل وهى بكذا اجلاء بكسر الجيم والمد وجملة تجلو مستأنفة او خبر آخر عن سعاد عند من اجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة (قوله عوارض) فيه مسئلتان *(احداهما)* اختلف فى مفرده على قولين احدهما انه عارضة قاله عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى شرح غريب الحديث والثانى انه عارض ثم اختلف هؤلاء فقيل هو جمع شاذ ذكر ذلك ابو جعفر النحاس قال فى شرح قول عنترة

وكان فأرة تاجر بقسيمة * سبقت عوارضها اليك من الفم

لايكاد فواعل يجىء جمع الفاعل وربما جاء جمعا له كما يجىء جمعا الفاعلة لان الهاء زائدة قالوا هالك فى هوالك وعارض وعوارض انتهى بمعناه والصواب انه جمع لعارض وانه قياس اما الاول فلقول جرير

أتذكر يوم تصقل عارضيها * بفرع بشامة سقى البشام

واما الثانى فلانه انما يمتنع ويكون جمع فاعل على فواعل شاذا اذا كان صفة للعاقل كهالك وفارس ورجل سابق وناكس فاما ان كان فاعل اسما كحاجب وكاهل وعارض وحائط ودانق اوصفة لمؤنث كحائض وطالق وطامث أو لغير العاقل كنجم طالع وجبل شاهق فجمعه على فواعل قياسى *(المسئلة الثانية)* اختلف فى معناها على ثمانية اقوال احدها انها الاسنان كلها ذكره عبد اللطيف فى شرح الغريب واقتصر عليه الثانى انها الضواحك وهى ما بعد الانياب قاله ثابت فى خلق الانسان وقاله التبريزى وابو البركات بن الانبارى فى شرحيهما لهذه القصيدة زاد ابو البركات انها قد تطلق على الاسنان كلها الثالث أنها من الثنايا الى اقصى الاسنان قاله جماعة والرابع انها ما بعد الثنايا الى أقصى الاسنان قاله أبو نصر الخامس انها ما بعد الانياب الى أقصى الاسنان وممن قاله عبد اللطيف فى شرح هذه القصيدة ولم يذكر غيره السادس

انها الضواحك والانياب قاله يعقوب والسابع انها الرباعيات والانياب قاله أبو عمرو الشيباني والثامن انها الضواحك والرباعيات والانياب حكاه اسحق الموصلي عن بعض الاعراب ورد من زعم ان الثنايا منها على من نفى ذلك بقول ابى مقبل

هزئت مية أن ضاحكتها * فرأت عارض عود قد ثرم

اذ الثرم لا يكون الا فى الثنايا (وقوله ذى) نعت لمحذوف أى ثغر ذى (وقوله ظلم) هو بفتح الظاء المعجمة ومعناه ماء الاسنان وبريقها وقيل رقتها وشدة بياضها وجمعه ظلوم كفلس وفلوس ويكون الظلم مصدر ظلم يظلم وقد روى قول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

بفتح الظاء المعجمة وضمها قال التبريزى فى شرح الحماسة والفتح أحسن لان المفتوح مصدر والمضموم اسم اه وكلام المرزوقى يقتضى ان الاحسن ان يفتح الاول ويضم الثانى وانه روى كذلك (وقوله اذا) ظرف منصوب المحل وفى ناصبه وجهان أحدهما ماقبله وهو تجلو وذلك اذا قدرته خاليا من معنى الشرط مثله فى قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وقوله واذا ماغضبوا هم يغفرون ألا ترى انه لو كان مضمنا معنى الشرط هنا لكان مابعده جوابا له وكان يجب دخول الفاء فلما لم تدخل الفاء دل على انتفاء معنى الشرط ولكنه ظرف لما بعده بخلافه فى البيت وأما من قال حذفت الفاء كما حذفت فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان

فقوله ضعيف لان باب ذلك الشعر والثانى مابعده وذلك على تقديره مضمنا معنى الشرط ويحتاج حينئذ الى تقدير الجواب أى اذا ابتسمت جلت وهل الناصب فعل الشرط أو فعل الجواب قولان اشهرهما الثانى وأصحهما الاول اذ يلزم على قول الاكثر ان تقع معمولة لما بعد الفاء وان واذا الفجائية وما النافية فى نحو قوله تعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وقولك اذا جئتنى فانى اكرمك واذا أشبه انسان أباه فما ظلم ولانها قد ثبت عدم اضافتها فى نحو قوله

استغن ما أغناك ربك بالغنى * واذا تصبك خصاصة فتجمل

فان قلت كيف يعمل المضاف اليه فى المضاف قلت القائل بهذا لا يدعى انها مضافة بل انها بمنزلة متى فى قولك متى تقم اقم فى انها مرتبطة بما بعدها ارتباط اداة الشرط بجملة الشرط لا ارتباط المضاف بالمضاف اليه (قوله ابتسمت) يقال ابتسم كاكتسب وتبسم كتكلم وبسم يبسم كجلس يجلس والمبسم كالمجلس اسم لمكان الابتسام وهو الثغر وجملة ابتسمت فى موضع خفض ان قدرت اذا معمولة لتجلو والجواب محذوف ولا

موضع

موضع لها ان قدرت اذا معمولة لها (قوله كأنه منهل) هذه الجملة اما مستأنفة واما صفة للثغر واما حال منه وعلى الثانى فان قدرت اذا شرطية كانت هى وجملتاها اعتراضا بين الصفة والموصوف للضرورة وان قدرت ظرفا لتجلو لم تكن ضرورة لان الفصل حينئذ شبيه بالفصل بمعمول عامل الموصوف نحو سبحان الله عما يصفون عالم الغيب لان المضاف اذا كان بعضا من المضاف اليه أو كبعضه كان صالحا للحذف فيكون المضاف اليه حينئذ كأنه معمول لعامل المضاف ولهذا جاز مجيء الحال من المضاف اليه فى هاتين المسئلتين لاتحاد عامل الحال وعامل صاحبها فى التقدير وعلى هذا صح وجه الحال هنا اذ العوارض بعض الثغر ونظيره قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا وان فسر العوارض بجميع الاسنان كما تقدم من قول بعضهم امتنع وجه الحال لانه حينئذ نظير جاء فى غلام هند ضاحكة اذ المضاف ليس بعضا كما فى الآيتين الكريمتين ولا كبعض كما فى قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا المضاف عاملا فى الحال كما فى قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا فان قدرت تجلو عوارض فم جاز هذا لان العوارض بعض الفم وان فسرت بجميع الاسنان وليس فى الاحرف الستة ما يكون هو ومعموله حالا الا حرفين ان المكسورة وكأن نحو كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ونحو نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وسبب ذلك ان أن المفتوحة مؤولة بمصدر معرفة وشرط الحال التنكير وليت ولعل طلبيتان وشرط الجملة الحالية ان تكون خبرية واما لكن فانها مستدعية لكلام قبلها فلهذا لا تقع جملتها صفة ولا صلة ولا خبرا ولا حالا (والمنهل) بضم الميم اسم مفعول من أنهله اذا سقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الاول (وقوله بالراح) فيه مسئلتان * (احداهما) * ان للراح ثلاثة معان أحدها الخمر وهو المراد هنا ويقال فيها أيضا ارياح بياء بعد الراء المفتوحة قال امرؤ القيس

* نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل * والثانى الارتياح قال

وافيت ما لقيت معدكلها * وفقدت راحى فى الشباب وخالى

أى ارتياحى واختيالى وذكر أبو عمرو أن الاول منقول من هذا فانه قال سميت الخمر راحا لارتياح شاربها الكرم والثالث جمع راحة وهى الكف قال يصف سحابا دانيا من الارض * يكاد يمسكه من قام بالراح * (المسئلة الثانية) * الجار متعلق بمنهل وحذف نظيره اى الجار متعلقا بمعلول ويجوز على قول أبى على ان يقال انهما تنازعاه لانه يجيز أن يتنازع العاملان معمولا توسطهما قال فى قوله * مهما تصب أفقا من بارق تشم *

ان أفقا ظرف ومن زائدة وبارق مطلوب التصب والتشم فاعمل أحدهما وحذف معمول الآخر (قوله معلول) اسم مفعول كأن منهلا كذلك الا ان فعله ثلاثي مجرد يقال عله يعله بالضم على القياس ويعله بالكسر اذا سقاه ثانيا وأصل ذلك ان الابل اذا شربت في أول الورد سمي ذلك نهلا فاذا ردت الى أعطانها ثم سقيت الثانية فذلك العلل وزعم الحريري ان المعلول لا يستعمل الا بهذا المعنى وان اطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معل من أعله الله وكذا قال ابن مكي وغيره ولحنوا المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب معل أو معال اه والصواب انه يجوز ان يقال عله فهو معلول من العلة الا انه قليل وممن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وابن القوطية في أفعاله وقطرب في كتاب فعلت وأفعلت وذكر ابن سيده في المحكم ان في كتاب أبي اسحق في العروض معلول ثم قال واست منها على ثقة اه قال ويشهد لهذه اللغة قولهم عليل كما يقولون جريح وقتيل اه ولا دليل في ذلك اقولهم عقيد وضمير وهما بمعنى مفعل لا بمعنى مفعول ونظير هذا ان المحدثين يقولون اعضل فلان الحديث فهو معضل بالفتح ورد بأن المعروف أعضل الامر فهو معضل كاشكل فهو مشكل وأجاب ابن الصلاح بأنهم قالوا أمر عضيل أي مشكل وفعيل يدل على الثلاثي قال فعلى هذا يكون لنا عضل قاصرا واعضل متعديا وقاصرا كما قالوا اظلم الليل وأظلم الليل واظلم الله الليل انتهى وقد بينا ان فعيلا يأتي من غير الثلاثي ثم انه لا يكون من الثلاثي القاصر قال

*(شجت بذي شبم من ماء محنية * صاف بأبطح اضحى وهو مشمول)*

(قوله شجت) الشج الكسر والشق ومنه شج رأسه وشججها للمبالغة انشد سيبويه

وكنت اذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجي

الفهر حجر بملء الكف ويجوز تأنيثه والواجي مخفف من الواجئ وهو داق الوتد ويقال شجت السفينة البحر والناقة المفازة قال * تشج بي العوجاء كل تنوفة * ومضارعهن يشج بالضم على القياس وبالكسر والمفعول مشجوج على القياس وشجيج كذبيح وطريح ويقال في الخمر اذا خلط بها الماء مزجت وهو عام في كل مزج فان اريد ان المزاج رقيقا قيل شعشعت وهو من قولهم ظل شعشاع اذا كان رقيقا لا كثيفا ورجل شعشاع اذا كان خفيفا فان اريد ان الماء كسر سورتها قيل شجت وهو مجاز وان اريد المبالغة في ذلك قيل قتلت وهو مجاز ايضا قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقال عمرو بن كلثوم

الاهبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقي خمور الاندرينا

مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

ومعنى هبى قومى من نومك والصحن القدح الصغير واصبحينا بفتح الباء اى اسقينا بالغداة والاندرين بالدال المهملة موضع بالشام ويقال بالرفع اندرون وقيل انما اسم الموضع اندر ولكنه نسب اليه اهله فقال الاندرين ثم حذف ياء النسب للتخفيف كما فى قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين وقول الشاعر

وما على بسهر البابلينا * والمعنى لا تبقيها الغيرنا ونسقينا سواها ومشعشعة حال او بدل من خمورا ومفعول لاصبحينا ويجوز رفعها بتقدير هى والحص مهمل الحرفين مضموم الاول الورس وقيل الزعفران وسخينا اما اسم منصوب على الحال من الماء وهو قول ابى عمرو الشيبانى قال كانوا يسخنون لها الماء فى الشتاء واما فعل وفاعل والجملة جواب لاذا اى انها اذا امزجت احدثت فينا السخاء قبل أن نشربها وهذا ابلغ من قول عنترة

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

وقول عنترة اعدل واحسن والعرض الحسب والكلم الجرح وهو هنا مجاز وتمثيل وفى البيت الثانى احتراس من اعتراض يرد على بيت عمرو اذ ظاهره انه لولا الخمر لم يكن فيهم سخاء والشمائل جمع شمال بكسر الشين وهى الخلق قال

ألم تعلمى أن الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من شماليا

وأحسن من بيتى عنترة قول امرئ القيس

وتعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وانما قدم هذا البيت على بيت عنترة لانه جمع هذه الاشياء فى بيت واحد وقال حسان رضى الله عنه

ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

ولهذا الشعر حكاية حسنة أوردها الامام ابو السعادات هبة الله بن الشجرى فى الجزء الثانى من أماليه قال اجتمع قوم على شراب فتغنى أحدهم بهذين البيتين فقال بعض الحاضرين كيف قال ان التى ناولتنى فرددتها ثم قال كلتاهما فجعلها اثنتين فلم يدر الحاضرون فحلف أحدهم بالطلاق ثلاثا ان بات ولم يسأل القاضى عبيد الله بن الحسين عن ذلك قال فسقط فى أيديهم ثم أجمعوا على قصد القاضى فيمموه يتخطون اليه الاحياء

فصادفوه فى مسجد يصلى بين العشاءين فلما أحس بهم أوجز ثم أقبل عليهم فقال ماحاجتكم فتقدم أحسنهم نبسة فقال نحن أعزالله القاضى قوم نزعنا اليك من طريق البصرة فى حاجة مهمة فيها بعض الشئ فان أذنت لنا قلنا فقال قل فذكر له البيتين والسؤال فقال اما قوله ان التى ناولتنى فانه يعنى به الخمر وأما قوله قتلت فمعناه مزجت بالماء واما قوله كلتاهما حلب العصير فانه يعنى به الخمر والماء فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم قال ابن الشجرى ويمنع من هذا التأويل ثلاثة أشياء أحدها ان كلتا للمؤنثتين والماء مذكر والمذكر يغلب على التأنيث لقول الفرزدق * لنا قمراها والنجوم الطوالع * والثانى انه قال ارخاهما وافعل يقتضى المشاركة والماء لا ارخاء فيه للمفصل والثالث انه قال فالخمر عصير العنب وحسان يقول حلب العصير والحلب هو الخمر فيلزم على قوله اضافة الشئ الى نفسه وانما الجواب ان المراد كلتا الممزوجة والصرف حلب العنب فناولنى أشدهما ارخاء وهى الصرف التى طلبها منه فى قوله فهاتها لم تقتل اه كلامه وههنا فوائد تتعلق بالبيتين احداها ان قوله قتلت جملة معترضة ونظيره فى الاعتراض بالدعاء الا انه دعاء بخير قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

وقوله ان سلمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وقول بعضهم ان قوله قتلت التفات مردود لان شرطه اتحاد مدلولى الضميرين كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الثانية ان التاء من هاتها مكسورة كالتاء من عاطنى كذلك لانهما أمران من هاتى يهاتى مهاتاة وعاطى يعاطى معاطاة وقول بعضهم انه اسم فعل مردود بأمرين تصرفه واتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو قل هاتوا برهانكم وقوله

اذا قلت هاتى ناولينى تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

الثالثة ان الحلب فعل بمعنى مفعول كالقبض والخبط والعصير فعيل بمعنى مفعول كالكحيل والدهين والرابعة ان المفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان لانه آلة تفصل بها الامور ومفعل من أوزان أسماء الآلات كالمفتح والمخيط والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد مكان انفصال بعض الاعضاء من بعض لان اسم المكان من فعل يفعل على مفعل كالمجلس والمضرب والمعنيان صحيحان فى بيت حسان فيجوز قراءته بالوجهين الخامسة ان أرخى اسم تفضيل مبنى من ارخى وبناء افعل التفضيل من افعل مسموع عند قوم مقيس عند آخرين وفصل بعضهم فقال ان كانت همزته للنقل كأعطى فمسموع

اولغيرالنقل كاظلم الليل فقيس ومن الوارد من ذلك قولهم ماأعطاه للدراهم وأولاه للمعروف وقوله تعالى ذلكم أقسط عندالله وأقوم للشهادة فانهمامن أقسط اذاعدل ومن أقام قال الله تعالى وأقسطوا ان الله يحب المقسطين وأقيموا الشهادة لله * وفى محل الجملة من قوله شحت وجهان أحدهما النصب على الحال من الراح (فان قلت) كيف وقع الماضى حالا مع تجرده من الواو وقد (قلت) انما يلزم ذلك اذا كان الماضى مثبتا ولا ضمير معه كقوله

وجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم * وقدحان من شمس النهار غروب

ويمتنعان ان كان الماضى فى المعنى شرطا نحو لاضربنه ذهب أومكث أووقع بعد الا نحوماتكلم الاقال خيرا ويجب الواو وتمتنع قد اذا نفى الفعل ولم يكن ضمير نحو جاء زيد وماطلعت الشمس ويجوز الواو وتمتنع قد اذا نفى الفعل ووجد الضمير نحو جاء زيد وما درى كيف جاء أو كان الفعل ليس نحو ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الآية وقول الراجز

اذا جرى فى كفه الرشاء * جرى القليب ليس فيه ماء

ويجوز فيما عدا ذلك ان تأتى بهما وان تتركهما وان تقتصر على الواو وأن يقتصر على قد فالاول كقوله تعالى وقد فصل لكم ماحرم عليكم والثانى كقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم ولهذا قرأ الحسن حصرة صدورهم ومنه هذه بضاعتنا ردت الينا ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا وقول كعب رضى الله عنه شحت والثالث كقوله تعالى انؤمن لك واتبعك الارذلون كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم والرابع كقول الشاعر

وقفت بربع الدار قدغير البلى * معارفها والساريات الهواطل

ولا تحتاج فى الوجه الثانى والوجه الثالث الى ان تضمر قد خلافا للمبرد والفارسى والفراء وأكثر المتأخرين والوجه الثانى الخفض على انها صفة للراح لان تعريفها تعريف الجنس كما أجيز ذلك فى قوله

ولقد امر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمت قلت مايعنينى

(وقوله بذى) أى بماء ذى وفيه دليل على ماقدمناه من ان شرط حذف الموصوف فهم معناه لا كون الصفة مختصة بجنسه كما يقول ابن عصفور وغيره (وقوله شبم) هو بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة البرد الشديد يقال غداة ذات شبم وقد شبم الماء وغيره وخصر بمعنى اشتد برده وخرص الرجل اشتد برده مع الجوع والفعلان بالخاء المعجمة والراء والصاد المهملتين والافعال الثلاثة على فعل بالكسر يفعل بالفتح ومصدرهن

على الفعل بفتحتين ووصفهن بزنة الماضي وقال ابو الطيب المتنبي

واحر قلباه ممن قلبه شبم

وقال المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وعن ابي عمرو بن العلاء الشبم من الناس المقرور الجائع وفى ثبوت هذا عن مثل هذا الامام بعد وان كان الناقل له عنه الجوهري لان فعل هذا الوصف لا يقتضي ذلك ولا يختص بالحيوان (وقوله من ماء) صفة ثانية لماء المحذوف أو حال منه وان كان نكرة لاختصاصه بالوصف بذى اوحال من ضمير ذى العائد منه على الموصوف وهذا احسن لانه حمل على الاخص الاقرب ولهذا كان ضعيفا جزم الزمخشري فى مصدقا من قراءة بعضهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا بأنه حال من النكرة والوجه الاول احسن الثلاثة لتوسط هذا الظرف بين صفتين وهما ذى شبم وصاف (فان قلت) قدر قوله صاف حالا وان المنقوص سكن حالة النصب للضرورة فانحذفت الياء للساكنين كقوله

ولو ان واش باليمامة داره * وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

وقول الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك بن مروان

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

وحينئذ فتترجح الحالية فى الظرف لمجاورة الحال (قلت) لا يحسن الحمل على خلاف الظاهر مع عدم الحاجة اليه ثم مناسبة المتقدم أولى من مناسبة المتأخر وأصل الماء موه فقلبت واوه الفا على القياس وأبدلت هاؤه همزة على غير القياس وحصل بذلك توالى اعلالين وجمعه فى القلة امواه بالهاء على الاصل وربما ابدلوها فيه قال

وبلدة قالصة امواؤها * ماصحة رادالضحى افياؤها

القالصة المرتفعة والماصحة الذاهبة وراد الضحى ارتفاعه وجمعه على الاصل فى الكثرة مياه بالهاء لاغير وانما قلبت عينه ياء للكسرة قبلها والالف بعدها كدار وديار وانما صحت فى طوال لصحتها فى طويل وانما اعلت فى سياط مع سلامتها فى سوط لان السكون عندهم كالاعلال والنسبة الى الماء مائى بالهمز وماوى بالواو ككسائى وكساوى (وقوله محنية) مفعلة من حنوت وجمعها محان واصلها محنوة وهى عبارة عما انعطف من الوادى لان ماءها يكون اصفى وارق وانما قلبت الواو ياء لتطرفها فى التقدير بعد كسرة وقول التبريزى لوقوعها رابعة بعد كسرة فيه زيادة ما ليس بشرط وهو كونها رابعة ويرده وجوب القلب فى قوى ورضى وشجية فانهما من الرضوان

والقوة والشجو ونقض ماهو شرط وهو التطرف اما تقديرا كما فى شجية ومحنية أو لفظا كما فى قوى ورضى وقد اجتمع النوعان فى قوله محنية وقوله صاف اذ هو من الصفو ومثله داع وغاز وكذلك حادسواء كان اسم فاعل من حدا يحدو أو اسم العدد الا ان فى هذا قلبين قلب المكان وقلب الابدال وذلك لانه من الوحدة فاصله واحد ثم اخرت فاؤه فصار حادو وزنه عالف (وقوله بابطح) صفة أو حال والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وجمعه بطاح على غير القياس واباطح على القياس لانه قد صار اسما فالتحق بافكل وافعا كل واحد واحامد قال

وكان بالاباطح من صديق * يرانى لو اصبت هو المصابا

وانما خفض ابطح بالفتحة لانه لا ينصرف للوصف المتأصل والوزن الغالب ومنهم من يصرفه اعتدادا بعارض الاسمية والوجهان فى اخواته كاجرع وابرق وادهم للقيد والاجود منع الصرف فى الجميع (وقوله اضحى) اما تامة بمعنى دخل فى وقت الضحى فالجملة بعدها حال والواو الداخلة عليها واو الابتداء ويقدرها سيبويه باذ واما ناقصة بمعنى ثبوت الخبر للمخبر عنه فى هذا الوقت فالجملة بعدها خبر والواو زائدة ووجه دخولها تشبيه الجملة الخبرية بالجملة الحالية وهذا الوجه انما يجيزه أبو الحسن والكوفيون وتابعهم ابن مالك وزعم أن ذلك يكثر بشرطين كون عامل الخبر كان أو ليس وكون الخبر موجبا بالا كقوله

ماكان من بشر الا ومنيته * محتومة لكن الآجال تختلف

وقوله ليس شئ الا وفيه اذا ما * قابلته عين اللبيب اعتبار

ويقل فى غير ذلك كقوله

وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا * واكثر ما يعطونك النظر الشزر

وعلى هذا قول كعب رحمه الله اضحى وهو مشمول والمشمول الذى ضربته ريح الشمال حتى برد يقال منه غدير مشمول ومنه قيل للخمر مشمولة اذا كانت باردة الطعم قال

تقول يا شيخ اما تستحى * من شربك الراح على المكبر

فقلت لو باكرت مشمولة * صفرا كلون الفرس الاشقر

رحت وفى رجليك مافيهما * وقد بدا هنك من المئزر

فى البيت الاول شاهد على انه يقال استحى يستحى كاستقى يستقى وقد قرأ يعقوب وابن محيصن ان الله لا يستحى ان يضرب مثلا ما بياء واحدة وقد رويت عن ابن كثير ايضا وهى لغة تميم والاصل بياءين فنقلت حركة العين الى الفاء فالتقى ساكنان فقيل حذفت اللام فالوزن يستفع وقيل حذفت العين فالوزن يستفل وفى البيت الثانى

شاهد على قصر الممدود القياسي لاجل الضرورة وفيه رد على الفراء اذ زعم انه لا يقصر للضرورة الاما أخذه السماع دون القياس وفي الثالث شاهد على جواز تسكين المرفوع الصحيح لاجل الضرورة وعلى جواز النقص في الهن وهي افصح فيه من التمام ويروى وقد بدا ذا فلا شاهد فيه ويسمى الخمر أيضا شمولا قال القتبي لانها تشتمل على عقل صاحبها وقال غيره لان لها عصفة كعصفة الريح الشمال وأفضل مياه المطر باعتبار المكان ما كان بابطح بجنبة وباعتبار الزمان ما دخل في زمن الضحى وباعتبار الصفات القائمة به ما كان صافيا شبما وباعتبار مايطرأ عليه ماهبت عليه ريح الشمال وقد اشتمل البيت على ذلك كله قال

*(تنفي الرياح القذى عنه وافرطه * من صوب سارية بيض يعاليل)*

(قوله تنفي) مضارع نفاه اذا طرده ويقال أيضا نفي ينفي بمعنى انطرد ينطرد يتعدى ولا يتعدى ومن تعديه قوله تعالى أو ينفوا من الارض ومن قصوره قول القطامي بضم القاف * فاصبح جارا كم قتيلا ونافيا * أي منتفيا (وقوله الرياح) جمع ريح والياء فيهما بدل عن واو وانما قلبت في المفرد لسكونها بعد كسرة كما في ميزان وميقات وفي الجمع لما تقدم في مياه وديار وسياط من مجيء الكسرة قبلها والالف بعدها واعلالها في المفرد أو سكونها فيه ومن ثم صحت في ارواح لانتفاء الشرط الاول وفي كوزة جمع كوز لانتفاء الشرط الثاني وفي طوال لانتفاء الثالث وأما قوله

تبين لي ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طيالها

فنادر ومن العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قال الجميع اعياد كراهية الاشتباه بجمع عود وقول الحريري ان الارياح في جمع ريح لحن مردود وقول الجوهري الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على أرواح يقتضي ان الارياح هو الكثير وليس كذلك وانما الكثير أرواح ومنه قول ميسون بنت بحدل بالحاء المهملة وهي زوج معاوية رضي الله عنه وهي ام ابنه يزيد

لبيت تخفق الارواح فيه * احب الي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني * احب الي من لبس الشفوف

وهذا البيت شاهد على نصب المضارع بان مضمرة لعطفه على اسم متقدم وصحف اكثرهم اوله فانشده للبس وانما هو بالواو عطفا على قولها لبيت وما بعده (وقوله القذى) هو بالذال المعجمة مايسقط في العين والشراب والواحدة قذاة ويقال قذيت العين بالكسر تقذى بالفتح اذا سقط فيها القذى وقذت بالفتح تقذي بالكسر اذا رمت القذى واقذيتها اذا جعلت فيها القذى وقذيتها مشددا اذا نزعت عنها القذى كما قالوا جلد

البعير وقرده اذا نزع عنه حاده وقراده * وفى الجملة من قوله تنفى الرياح القذى عنه بحثان (احدهما) بالنسبة الى الاعراب وهى باعتباره محتملة لثلاثة أوجه احدها أن تكون خبرا ثانيا لاضحى على ان تكون ناقصة والثانى ان تكون حالا فان كانت اضحى تامة فذو الحال فاعلها أو مفعول مشمول المستتر فيه وهى على الثانى من الحال المتداخلة وعلى الاول من المترادفة وان كانت ناقصة فذو الحال ضمير مشمول او ضمير اضحى ان قلنا ان الافعال الناقصة تدل على الحدث وهو الصحيح والثالث أن تكون مستأنفة (البحث الثانى) بالنسبة الى المعنى وهى باعتباره محتملة لثلاثة اوجه أيضا احدها ان تكون تعليلا لقوله صاف والثانى ان تكون توكيدا له وتتميما والثالث ان تكون احتراسا وذلك لان الماء الصافى قد يعرض له ان يعلوه شئ من الاقذاء ويكون بحيث لو ازيل عنه لظهر صفاؤه وان لا كدورة فيه فنفى أن يكون هذا الماء من هذا القبيل (قوله وافرطه) يستعمل افرط على وجهين متعديا بفى ومعناه الزيادة فى الشئ ومجاوزة الحد فيه ومتعديا بنفسه وله ثلاثة معان احدها ترك الشئ ونسيانه والثانى تقديمه وتعجيله والثالث ملؤه بفتح الميم وقوله تعالى وانهم مفرطون يقرأ بسكون الفاء مع كسر الراء على انه من المتعدى بفى اى مفرطون فى المعاصى و بفتحها على انه من المتعدى بنفسه ومعناه اما متروكون فى النار منسيون أو مقدمون اليها معجلون وقول العرب غدير مفرط بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث أى مملوء ومنه هذا البيت كما سيأتى ويقال من هذه المادة فرطت القوم بالتخفيف والفتح افرطهم بالضم فانا فارطهم بفتحتين وفارطهم بمعنى سبقتهم الى الماء ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض ولا يثنى الفرط ولا يجمع بخلاف الفارط فانه يطابق من قصد به قال القطامى

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوراد

ويقال فرط فى الامر بالتشديد اذا قصر فيه ومنه قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وقرئ وانهم مفرطون براء مشددة مكسورة أى مقصرون فى الطاعات (قوله من صوب) للصوب أربعة معان احدها المطر كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

وانتصاب غير على الحال من الفاعل المؤخر وفيه احتراس عما أورد على من قال

الا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

اذ قيل انه اراد الدعاء لها فدعا عليها بالخراب والجواب انه احترس أولا بقوله اسلمى وان زال واخواتها انما تقتضى ثبوت الخبر للاسم على جارى العادة فى مثله

كقولنا مازال زيد يصلي فان معناه انه مذ تأتى منه فعل الصلاة لم يتركها في اوقاتها
لا أنه مذ خلق لم يزل يصلي ليلا ونهارا لا يفتر والثاني أن يكون مصدر اصاب يصوب
بمعنى نزل والثالث ان يكون مصدر اصاب بمعنى قصد كقول رجل من عبد القيس
يمدح النعمان بن الحرث بن المنذر

تعاليت أن تعزى الى الانس جلة * وللانس من يعزوك فهو كذوب

فلست لانسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

أي يقصد الى الارض هذا هو الصواب في تفسيره وهو قول ابي محمد بن السيد وأما قول
الجوهري والاعلم واللخمي والواحدي وغيرهم ان معناه ينزل فيلزم منه التكرار
والاحسن أن يقال اصاب بالهمز ومنه قوله تعالى تجري بامره رخاء حيث اصاب أي
تجري لينة سريعة حيث اراد قاله ابن عباس رضي الله عنهما ونقل الزجاج اجماع اهل
اللغة والتفسير عليه قال ومنه قولهم للمجيب اصبت أي قصدت الجواب فلم تخطئه
انتهى وما ادري من اين استفيد معنى قوله لم تخطئه وانما الظاهر انه من قولهم اصبت
الشئ اذا وجدته وان الاصل اصبت الجواب وعلى التفسيرين فهذا الفعل قد هجر
مفعوله كما في قولهم بنى على امرأته اى قبة وافاضوا من عرفات اى رواحلهم لانه مستعار
من افاضة الماء وهو صبه بكثرة ونظيره في المعنى قوله * وسالت باعناق المطي الاباطح *
(ويحكى) ان رجلين قصدا رؤبة بن العجاج يسألانه عن معنى اصاب في الآية فصادفاه
في الطريق فقال لهما اين تصيبان فرجعا ولم يسألاه والرابع ان يكون بمعنى الصواب
كقول اوس بن غلباء

الا قالت امامة يوم غول * تقطع بابن غلباء الحبال

ذريني انما خطاي وصوبي * علي وان ما اهلكت مال

اي وان الذي اهلكته مالي لا مال غيري فحذف ياء الاضافة منسية فظهر اعراب ماقبلها
قاله ابو عمرو وخالفه بعضهم وقال انما اراد ان الذي اهلكته مال لا عرض والمراد في
بيت كعب المعنى الاول وهو محتمل لان يكون منقولا من المعنى الثاني او الثالث وجزم
عبد اللطيف بان الصوب في البيت مصدر وان الاسم المخفوض باضافته في موضع
رفع على الفاعلية وليس بشئ بل هو اسم للمطر ولا محل للاسم بعده بل هو كزيد في غلام
زيد (قوله سارية) هي السحابة تأتي ليلا وهي في الاصل صفة ثم غلبت عليها الاسمية
وفعلها سرت تسري ومصدره السرى وهو سير الليل خاصة والتأويب سير النهار خاصة
والاسئاد بمهملتين مصدر اسأدت الابل اذا سارت ليلا ونهارا والحجازيون يقولون
اسرى بالالف وقد اجتمعت اللغتان في قول حسان رضي الله عنه

حي العشية ربة الخدر * اسرت اليّ ولم تكن تسري

الرواية بفتح حرف المضارعة وقرئ بهما في السبع في نحو فأسر باهلك فاسر بعبادي واتفق على الحجازية في سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وانما ذكر الليل مع اختصاص الاسراء به ليشار بتنكيره الدال على التقليل والتبعيض الى انه قطع به عليه الصلاة والسلام مسافة اربعين ليلة في بعض ليلة ويؤيده قراءة ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما من الليل وانما جاز في هذه القراءة تعدى اسرى بمن مرتين لان الاولى تبعيضية والثانية لابتداء الغاية وتأتي السارية بمعنى الاسطوانة وروى غادية بدل سارية وهي السحابة تأتي بالغداة وهي أيضا من الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها غدت تغدو (وقوله بيض) فاعل بافرطه وهو جمع أبيض أو بيضاء على ما يأتي في تفسير المراد به وعليهما فاصله فعل بضم الفاء ثم كسرت لتسلم الياء من الانقلاب واوا وقوله يعاليل صفة لبيض ووزنه يفاعيل لانه من العال وهو الشرب الثاني ومفرده يعلول قالوا ثوب يعلول اذا عل بالصبغ اى اعيد عليه مرة بعد اخرى واختلف في المراد بالبيض اليعاليل فقال ابو السمح الجبال المرتفعة والاشتقاق لا يساعده على تفسير اليعاليل بالمرتفعه وقال أبو عمرو البيض السحاب واليعاليل التي تجيء مرة بعد اخرى ولا واحد لها كالاباييل وتابعه على تفسير البيض بالسحاب التبريزي وعبد اللطيف وابن الانباري وغيرهم وهو مردود لاقتضائه ان السحابة السارية امدت السحائب البيض التي ملأت الاباطح وليس هذا مراد المتكلم ولا هو الواقع وقيل هي الغدران وهو بعيد لانه ليس في العرف انها توصف بالبياض ولا انها تمد الاباطح والذي يظهر انها الجبال المفرطة البياض وان المعنى وملأ هذا الابطح من ماء سحابة آتية بالليل ماء جبال شديدة البياض وذلك لان ماء السحاب يحصل أولا في الجبال ثم ينصب منها عند اجتماعه وكثرته الى الاباطح وفي هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء وجوز التبريزي أن يكون افرطه بمعنى تركه أي ترك ماء المطر في هذا الابطح سحائب بيض قال ومن ثم سمي الغدير غديرا لان السيل غادره أي تركه يقال أفرطت القوم اذا تركتهم وراءك ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض وقوله تعالى وانهم مفرطون أي مؤخرون انتهى ويلزمه ما قدمناه من ان بعض السحاب يستمد من بعض وايضا فلم يثبت مجيء افرطه بمعنى تركه في موضع بل جاء بمعنى سبقه وكل من سبقته فقد خلفته وراءك وليس هذا مما نحن فيه وقد تقدم القول في تفسير ذلك مشبعا قال

*(اكرم بها خلة لو انها صدقت * موعودها أو لو ان النصح مقبول)*

قوله اكرم بها) اى ما أكرمها ومثله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا اى ما اسمعهم وما أبصرهم

فى ذلك اليوم * وقد اختلف فى ذلك ونحوه على ثلاثة مذاهب احدها ان أفعل فعل صورته صورة الامر ومعناه التعجب واصله الاول فعل ثلاثى ثم حوّل الى فعل ماض مزيد فيه وهو افعل بمعنى صار ذا كذا كاغد البعير وابقل المكان أى صار اذوى غدة وبقل ثم حوّل هذا الى صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبرى وضمن معنى التعجب فقبح حينئذ رفعه الظاهر لكونه على صورة فعل الامر فزيد فى فاعله الباء كما زيدت فى فاعل كفى فى نحو كفى بالله شهيدا الا ان زيادة الباء فى فاعل كفى غالبة لالازمة بدليل قول سحيم

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وعن عمر رضى الله عنه انه قال له لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك وزيادة الباء فى فاعل أفعل هذا لازمة لاصلاح اللفظ اذ صار بسببها على صورة قولك فى الامر الحقيقى امرر بزيد وهذا قول جمهور البصريين المذهب الثانى انه محوّل من الثلاثى الى الامر من غير واسطة بينهما وانه امر باعتبار الصيغة والمعنى جميعا وان المامور المخاطب وان الفعل متحمل لضميره وان ذلك الضمير التزم استتاره فى الافراد والتذكير وفروعهما لانه كلام جرى مجرى المثل وان المتكلم بما افعله متعجب والمتكلم بافعل به آمر غيره بالتعجب قاله الفراء من الكوفيين والزجاج من البصريين وابن خروف والزمخشرى من المتاخرين والمذهب الثالث انه امر كما قال هؤلاء ولكن المأمور المصدر الذى دل عليه الفعل فمعنى احسن بزيد احسن يا حسن بزيد أى دم به والزمه وعلى هذا فلا يحتاج الى الاعتذار عن التزام الافراد والتذكير لان المأمور واحد فى جميع الصور وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة ونقله ابو عبد الله الفارسى عن الزجاج ونقل القول الذى قبله عن الكوفيين وعلى المذهبين فالباء باء التعدية وهى متعلقة بالفعل قبلها والاسم بعدها فى موضع نصب واما على القول الاول فلا تتعلق بشئ كسائر الحروف الزائدة والاسم بعدها فى موضع رفع (وقوله خلة) منصوب على التميز والخلة هنا الصديقة ونظيره قول الآخر

الا قبح الله الوشاة وقولهم * فلانة اضحت خلة لفلان

قالوا ويطلق ايضا على الصديق وانشدوا

الا ابلغا خلتى جابرا * بان خليلك لم يقتل

تخطأت النبل احشاءه * فاخرد هرا ولم يعجل

ووجه الاستدلال انه ابدل جابرا من خلتى ولك ان تقول لعله على حذف مضاف أى ذا خلتى كما فى قوله تعالى ولكن البر من آمن أى ولكن ذا البر والخلة على هذا نفس الصداقة مثلها فى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة وجمعت هذه على خلال كقلة وقلال

ومنه يوم لا بيع فيه ولا خلال وقيل بل هو مصدر خاللته ويرجحه افراد ما قبله والآية
التي قبل فيها ولا خلة ويروى فيا لها خلة ويا هذه اما حرف نداء والمنادى محذوف
واما حرف تنبيه بمنزلة ألا وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف والتقدير فيا قوم اعجبوا
لها خلة أو ألا اعجبوا لها خلة فان قلت هلا قدرت الضمير منادى دخلت عليه لام
التعجب كما في قوله

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والاصل يا اياك أو يا أنت ثم لما دخلت عليه لام الجر انقلب الضمير المنفصل المنصوب أو
المرفوع ضميرا متصلا مخفوضا قلت منع من ذلك ان ضمير الغيبة لا ينادى والمغار
بضم الميم وبالمعجمة من قولهم اغرت الحبل اذا أحكمت فتله ويذبل جبل أي كأن
نجوم هذا الليل شدت بحبال محكمة الفتل الى هذا الجبل فهي لا تسري ولا تغور
ويروى يا ويحها خلة و ويلها خلة وقد مضى في صدر هذا الكتاب شرح كلمتي ويح
وويل والفرق بينهما ونزيد هنا ان الاصل ويل أمها فحذفت الهمزة لثقلها ابتداء
وبالضمة وكونها بعد الضمة مع كثرة الاستعمال ثم حركت اللام بالكسرة لتناسب
الكسرة بعدها والياء قبلها وهذا قول البصريين وقيل بل الاصل وي لامها وي بمعنى
اعجب ولامها جار ومجرور ثم حذفت الالف للتخفيف ويؤيد قول البصريين قولهم
ويلمها وويلمه بضم اللام (وقوله لو انها صدقت موعودها) فيه اربع مسائل
* المسألة الاولى في لو وهي محتملة لوجهين احدهما التمني مثلها في لو أن لنا كرة
والثاني الشرط ويرجح الاول سلامته من دعوى حذف اذ لا يحتاج حينئذ لتقدير
جواب بل سلامته من دعوى كثرة الحذف اذا قيل ان في الكلام حذف فعل
الشرط او خبر المبتدا كما سيأتي ويرجح الثاني ان الغالب على لو كونها شرطية
ثم الجواب المقدر محتمل لان يكون مدلولا عليه بالمعنى اي لو صدقت لتمت خلالها
فتكون مثلها في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرأيت امرا
عظيما ولان يكون مدلولا عليه باللفظ أي لكانت كريمة فتكون مثلها في قوله تعالى
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية اي لكفروا به بدليل وهم يكفرون بالرحمن
والنحويون يقدرون لكان هذا القرآن فتكون كالآية قبلها والذي ذكرته أولى
لان الاستدلال باللفظ اظهر ويرجح التقدير الثاني في البيت بانه استدلال باللفظ
وبان فيه ربطا للو بما قبلها الا ان دليل الجواب جواب في المعنى حتى ادعى الكوفيون
انه جواب في الصناعة أيضا وانه لا تقدير وقد يقال انه يبعده امران احدهما ان
فيه استدلالا بالانشاء على الخبر والثاني ان الكرم ان كان المراد به الشرف مثله

فى انى أأتى الى كتاب كريم فلا يحسن بحال المحب تعليق كرم محبوبته على شرط ولا سيما شرط معلوم الانتفاء وهو شرط لو وان كان المراد به مقابل البخل لم يكن اكرم بها مناسبا لمقام النسيب بل لمقام الاستعطاء وقد يجاب عن الاول بأمرين احدهما منع كون التعجب انشاء وانما هو خبر وانما امتنع وصل الموصول بما افعله لابهامه وبافعل به كذلك مع انه على صيغة الانشاء لا لانهما انشاء الثانى ان المراد من الدليل كونه ملوحا بالمعنى المراد وان لم يصلح لان يسد مسد المحذوف ألا ترى الى قول الحماسى

اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

اذ المراد ان لان ذو لوثة خشنوا فاستدل بالمفرد على الجملة ومثله مررت بحسن اذا سئل اى اذا سئل أحسن واللوثة بالفتح القوة وعن الثانى ان المراد به ضد البخل وهو أعم من الكرم بالمال والوصال ولو قال قائل لو وفت لى لكانت اكرم الناس أو لكانت فى جود حاتم لم يمتنع ذلك وقد شرحت معنى لو الشرطية فى مقدمة قواعد الاعراب شرحا شافيا فاغنى ذلك عن ذكره هنا * المسئلة الثانية اختلف فى أن وصلتها بعد لو فى مثل هذا البيت وقوله تعالى ولو أنهم صبروا ولو أنهم آمنوا على ثلاثة مذاهب أحدها انها فاعل بفعل محذوف تقديره ثبت والدال عليه أن فانها تعطى معنى الثبوت وهذا قول الكوفيين والزجاج والزمخشرى ويبعده ان الفعل لم يحذف بعد لو وغيرها من أدوات الشرط الا مفسرا بفعل بعده نحو قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك اذا السماء انشقت واذا الارض مدت قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى وقولهم لو ذات سوار لطمتنى ولا يستثنى من ذلك الا كان بعد ان ولو نحو قوله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد وقولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف والفعل المقرون بلا بعد ان كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

اى وان لا تطلقها والثانى انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف بعد لولا كذلك نقله ابن هشام عن أكثر البصريين والثالث أنه مبتدأ لا خبر له اصلا اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه فى الذكر مع الطول نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره والرابع انه يجوز هذا ويجوز كونه فاعلا قاله المبرد * المسئلة الثالثة ذكر الزمخشرى ان خبر أن الواقعة بعد لو انما يكون فعلا ورده ابن الحاجب بقوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام وقال الصواب تقييد الوجوب بما اذا كان الخبر مشتقا ورد ابن مالك على ابن الحاجب بانه قد جاء اسما مع

كونه مشتقا كقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح * ادركه ملاعب الرماح

وقد يجاب بانه ضرورة كقوله * لا تكثرن انى عسيت صائما * والفلاح البقاء والمراد بملاعب الرماح ملاعب الاسنة وهو علم على شخص معروف ولما اضطر الشاعر غيره وهذا الجواب ليس بشئ لان ذلك واقع فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ولو استحضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل عنها الى الاستشهاد بالشعر ولو استحضرها الزمخشرى وابن الحاجب لم يقولا ما قالاه وقد اشتمل بيت كعب رحمه الله على الاخبار بالفعل فى قوله صدقت وبالاسم فى قوله مقبول * المسئلة الرابعة يحتمل قوله موعودها ثلاثة أوجه احدها ان يكون اسم مفعول على ظاهره ويكون المراد به الشخص الموعود والثانى ان يكون كذلك ويكون المراد به الشئ الموعود به والثالث ان يكون مصدرا على رأى ابى الحسن فى ان المصدر يأتى على زنة مفعول كالمعسور والميسور فى قولهم دعه من معسوره الى ميسوره أى من عسره الى يسره وحمل عليه قوله تعالى بايكم المفتون اى بايكم الفتنة وقيل بل المفتون اسم مفعول وايكم مبتدا والباء فيه زائدة والمعنى أيكم الشخص المفتون فان قدرته اسما للشخص فانتصابه على المفعولية على وجه الكلام وحقيقته وان قدرته اسما للموعود به احتمل ان يكون مفعولا به على المجاز وكانها وعدت ذلك الشئ ان تفى به وان يكون على اسقاط فى توسعا كما فى قولهم فى المثل صدقنى سن بكره ويحتاج حينئذ الى تقدير مفعول حقيقى اى لو صدقتنى فى الذى وعدت به وان قدرته مصدرا كان على التوسع اى فى وعدها (قوله أو لو ان النصح مقبول) فيه اربع مسائل احدها انه قد تمسك به من يرى ان او تأتى بمعنى الواو ويدعى انه ليس مراده ان يقع احد الامرين بل ان يقعا جميعا وهذا قول أبى الحسن والجرمى وجماعة من الكوفيين وجعلوا منه قوله تعالى الى مائة ألف أو يزيدون وقول الشاعر

وقد زعمت ليلى بانى فاجر * لنفسى تقاها او عليها فجورها

واستدل ابن مالك بقول الآخر

جاء الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

ولعل الاستدلال ببيت كعب أظهر لان او فى الآية الكريمة محتملة للابهام والشك مصروفا الى المخاطبين اى لو رأيتموهم لشككتم فى عدتهم فقلتم مائة الف او يزيدون وللاضراب عند من اثبته لاو وكل ذلك مقول فى الآية واما البيت الاول فمعناه لنفسى تقاها ان كنت متقيا او عليها فجورها ان كنت فاجرا فأو فيه لاحد

الشيئين وليست بمعنى الواو واما البيت الثانى فالذى وقفت عليه فى انشاده فى كتب الشعر والادب اذ كانت فلعل الذال تصحفت بالواو وهو تصحيف قريب * المسئلة الثانية زعم الخليل أنه لايجوز الجمع بين نحو يسوء ويسى ء فى قافيتين وان جاز جمع يعود ويعيد واحتج باختلاف الروى اذا خفف الهمز اذ يصيران واوا وياء وخالفه ابو الحسن محتجا بان الشاعر اذا بنى القصيدة على التحقيق أمن الاختلاف واستدل ابو الفتح لابى الحسن بقول الحماسى

لكل اناس مقبر بفنائهم * وهم ينقصون والقبور تزيد

وما ان يزال رسم دار قد اخلقت * وبيت لميت بالفناء جديد

وذلك ان الشاعر بناه على تخفيف همز اخلقت ولولا ذلك لانكسر الوزن واذا جاز بناء الشعر على التخفيف فبناؤه على التحقيق أولى لانه الاصل وبيت كعب نظير بيت الحماسى واغرب من الاحتياط الذى ذكره الخليل رحمه الله فى القوافى ما قاله أبو محمد ابن الخشاب رحمه الله من انه لايجوز ان تكون القوافى المقيدة لو اطلقت لاختلاف اعرابها واعترض على أبى القاسم الحريرى فى قوله فى المقامة التاسعة والعشرين

يا صارفا عنى المو * دة والزمان له صروف

ومعنفى فى نصح من * جاورت تعنيف العسوف

لاتلحنى فيما أتيـ * ـت فاننى بهم عروف

ولقد نزلت بهم فلم * أرهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم * لما سبكتهم زيوف

ألاترى انها اذا أطلقت ظهر الاول والثالث مرفوعين والرابع والخامس منصوبين والثانى مجرورا وكذا باقى القصيدة واعلم أن أشعارهم ناطقة بالغاء هذا الذى اعتبره ابن الخشاب بل قالوا فى الاسجاع مع انها اوسع مجالا من القوافى ان مبناها على سكون الاعجاز كقولهم ما ابعد مافات وما اقرب ما هو آت فانهما لو حركا لاختلفا ومن مجىء ذلك فى الشعر قول امرئ القيس

اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة * معتقة مما تجىء به التجر

(ثم قال)

اذا قامتا يضوع المسك منهما * براٸحة مثل اللطيمة والقطر

قوله طعم يروى مرفوعا بتقدير هذا طعم ومنصوبا بتقدير ذقت والتجر جمع تجار ككتب وكتاب وتجار جمع تجر كصحاب وصحب والتجر اسم جمع تاجر عند سيبويه وجمع له عند أبى الحسن فالتجر بضمتين عنده هو جمع جمع الجمع عنده وعند سيبويه جمع

جمع اسم الجمع واللطيمة العير التي تحمل المسك والقطر العود * المسئلة الثالثة الالف واللام في النصح خلف عن الضمير والاصل اولوان نصحها على اضافة المصدر الى المفعول ومنه قوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا اى واشتعل رأسي شيبا وقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اى مأواه وقول العرب مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه اى وجهه سواء قدر فاعلا كما يقول الجمهور أو بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف كما يقول أبو علي ذكره في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وهو تكلف خلاف الظاهر وليس يتأتى في مثل مررت بالرجل الكريم الاب ولا مخلص من دعوى تقدير الضمير او كون ال نائبة عنه لان الصفة كما تفتقر الى ضمير يربطها بالموصوف كذلك بدل البعض يفتقر الى ضمير يربطه بالمبدل منه ونيابة ال عن الضمير قال بها الكوفيون و بعض البصريين وهذا ظاهر مذهب سيبويه اقوله في ضرب زيد البطن والظهر فيمن رفع ان المعنى ظهره و بطنه ولم يقل الظهر منه والبطن منه كما يقول أكثر البصريين ومن حجتهم قول طرفة بن العبد

رحيب قطاب الجيب منها دقيقة * بجس الندامى بضة المتجرد

فجمع بين ال والضمير فدل على انها ليست عوضا عنه والجواب ان ال هنا لمجرد التعريف مثلها في الرجل لا للتعريف والتعويض مثلها في فان الجنة هي المأوى كما أن الهاء في وجهة لمجرد التأنيث مثلها في مسلمة لا للتأنيث والتعويض مثلها في عدة وايضا فقد يجتمع العوض والمعوض منه في الضرورة كقوله * أقول يا اللهم يا اللهما * وقوله * هما نفثا في فيّ من فمويهما * والرحيب الواسع والقطاب مجتمع الجيب ومنه قطاب بين عينيه اذا جمع وجاؤني قاطبة اى جميعا يقول ان عنقها واسع بدليل اتساع مجتمع جيبها والبضة البيضاء الرخصة والمتجرد بفتح الراء الجسد *(تنبيه)* نيابة ال عن الضمير في نحو حسن الوجه من حيث هو ضمير لا من حيث هو مضاف اليه وربما توهم من كلامهم الثاني وقد استحسن ذلك الزمخشري حتى جوز نيابتها عن المضاف اليه المظهر فقال في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ان الاصل أسماء المسميات ولا اعلم أحدا قال بهذا قبله والمشهور في الآية الكريمة قولان احدهما ان الاصل مسميات الاسماء ثم حذف المضاف وعاد الضمير من ثم عرضهم عليه كما عاد على المضاف المحذوف في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الاصل أو كذي ظلمات يغشاه الثاني ان الاسماء أريد بها المسميات فلا حذف البتة * المسئلة الرابعة انه اخبر عن اسم أن بعد لو بالمفرد وقد مضى ذلك مشروحا قال

*(لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل)*

(قوله لكنها اخلاء البيت) موقع لكن ومابعدها مما قبلها كموقعها فى قولك لو كان عالما لاكرمته لكنه ليس بعالم ولاصالح فى ان مابعدها توكيد لما توهم ماقبلها مع زيادة عليه (وقوله قد سيط الى آخره) جملة فى موضع الرفع صفة لخلاء ولولاهى لم تحصل الفائدة ونظيرها الجملة التى بعد قوم فى قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون بل أنتم قوم عادون وعلم بذلك ان الفائدة كما تحصل من الخبر كذلك تحصل من صفته وهذا يشكل على أبى على فى مسئلة وذلك انه حكى عن أبى الحسن رحمه الله انه امتنع من اجازة أحق الناس بمال أبيه ابنه لانه ليس فى الخبر الا مافى المبتدا ثم قال فان قلت أحق الناس بمال أبيه ابنه البار به او النافع له أو نحو ذلك كانت المسئلة على فسادها أيضا لان الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجىء الصفة من بعده لان وضع الخبر على تناول الفائدة منه لامن غيره حكى ذلك عنه عبد المنعم الاسكندرى فى كتاب التحفة ونظير تصحيح الصفة للخبرية تصحيحها للابتدائية فى قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وتصحيحها لدخول الفاء فى الخبر فى قوله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ومن هذا اجاز يونس فى الندبة وازيد الطويلاه تنزيلا للصفة والموصوف منزلة الشئ الواحد ويشهد له قول بعض العرب واجمجمتى الشاميتيناه واذا جاز للحال ان تحصل به الفائدة المقصودة من الكلام كما فى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين فما للذين كفروا قبلك مهطعين اذ السؤال انما هو فى المعنى عن الحال فجواز ذلك فى الصفة اجدر وعلى مسئلة الحال يتخرج قول الحسن البصرى كانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وذلك بان تقدر الظرف خبرا والجملة المنفية حالا ويؤيده انها رويت مقرونة بالواو فانتفى ان تكون خبرا وعلى ذلك قولهم كانك بالشمس وقد طلعت وقول الحريرى

كانى بك تنحط * الى القبر وتنغط * وقد اسلمك الرهط

* الى أضيق من سم *

أى كانى بك منحطا واما قول المطرزى ان الاصل كانى ابصرك ثم حذف الفعل ففيه حذف فعل وزيادة حرف (وقوله قد سيط) من ساط الماء وغيره يسوطه سوطا اذا خلطه بغيره وضربهما حتى اختلطا ومنه قيل للآلة التى يضرب بها سوط لانه يسوط اللحم بالدم ويجوز ان يقرأ قد شيط بالشين المعجمة لانه يقال شاطه بمعنى ساطه وقد روى بيت المتلمس بالوجهين وهو

احارث انا لو تشاط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

قوله تزايلن البيت جار على ماتزعمه العرب من ان دم المتباغضين لايختلط ولهذا قال

فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

ولما الحظوه بين المتباغضين من تباعد قلوبهما وتزايل دمائهما سمى وهما خصمين لان كل واحد منهما فى خصم والخصم بالضم الجانب والناحية وقال الزمخشرى أتانى آت فى النوم فقال لم اشتق اسم العدو فقلت من العدوة لان كلا من المتعادين فى عدوة واشتقه غيره من عدا يعدو لان كلا منهما يعدو على الآخر والعدوة شط الوادى واولها مثلث ويقال ايضا عدية بقلب الواو ياء للكسرة ولم يعتد بالدال لسكونها ونظيره صبية وقد قرئ بالاوجه الاربعة ويجوز فى أول سبط وشبط ونحوهما من فعل المفعول الثلاثى المعل العين اخلاص الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم واشمام الكسر الضم وهو لغة كثير من قيس واكثر بنى اسد واخلاص الضم وهو لغة بعض تميم وجميع فقعس ودبير وهما من فصحاء بنى اسد ونظير بيت المتلمس فى روايته بالسين والشين بيت ابن دريد

ارمق العيش على برض فان * رمت ارتشافا رمت صعب المنتسا

فمن رواه بالمهملة فهو من قولهم نسأ الله فى اجلك اى أخر والالف على هذا مبدلة عن الهمز والمعنى اعطى من العيش ما يسد رمقى اى بقية نفسى فان قصدت مص الشئ رمت المستبعد الصعب وفيه تقدم الصفة واضافتها الى الموصوف كقولهم أخلاق ثياب ومن رواه بالمعجمة فمعناه استقصاء الشرب بالمشافر وبيت عمرو بن اذينة

لقد علمت وما الاشراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

وهو بالمعجمة اظهر ومعناه التطلع الى الشئ وبعده

اسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى

ولهذا الشعر حكاية حسنة وهى ان قائله وفد على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء فقال له ألست القائل وانشده البيتين قال نعم قال فما بالك قد جئت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا أمير المؤمنين وأذكرتنى ما انسانيه الدهر ثم خرج من فوره فركب راحلته وتيمم الحجاز ومكث هشام يومه مشتغلا عنه فلما جاء الليل ودخل الى فراشه ذكره فقال رجل من قريش قال حكمة فرددته ثم هو شاعر ولا آمن لسانه فلما أصبح جهز مولى له الى الحجاز واعطاه مائتى دينار فلم يدركه حتى دخل بيته فلما دفعها اليه قال له أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت البيتين سعيت فأكديت ورجعت الى بيتى فأتانى رزقى ومن ذلك قول الآخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

الرواية الجيدة استد بالمهملة من السداد وهو الصواب ومن اعجمها ذهب به الى معنى

الاشتداد والقوة ومن ذلك قولهم سمت العاطس وشمته فمن اهملها فمعناه دعاله بالبقاء على سمته ومن اعجمها فمعناه دعاله بأن يسلب عنه شامته اى ان لا يصيبه شئ فيشمت به عدو وقد فسر تابغير ماذكرناه وليس بمناسب وكذلك قولهم الشطرنج يروى بالمهملة لانه يجعل اسطرا وبالمعجمة لان اللاعبين يقتسمان القطع شطرين والشطر النصف قال عنترة بن شداد العبسى

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى واحمى سائرى بالمنصل

وذلك لان أباه عربى وامه أمة فشطره من جهة ابيه يفاخر به الناس وشطره من جهة امه يحامى عنه بالمنصل وهو السيف وفى البيت استعمال سائر بمعنى الباقى لا بمعنى الجميع ولا اعلم احدا من أئمة اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع الا صاحب الصحاح وهو وهم (وقوله من دمها) اى فى دمها كقوله تعالى أرونى ماذا خلقوا من الارض اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة واختلف فى وزن دم فقال سيبويه واصحابه فعل بالاسكان واحتجوا بأمرين احدهما جمعه على دماء ودمى كما جمع نحو ظبى ودلو على ذلك ولو كان مثل عصا وقفا لم يجمع عليهما والثانى ان الحركة زيادة فلا تدعى الا بدليل وقال المبرد فعل بالتحريك بدليلين أحدهما ان فعله دمى يدمى كفرح يفرح فاصل الدم دمى كفرح قال ابو بكر وليس قوله بشئ لان كلامنا فى الدم الذى هو جوهر لا فى الدم الذى هو حدث والثانى انهم لما رجعوا اليه لامه قلبوها الفا كقوله

غفلت ثم أتت تطلبه * فاذا هى بعظام ودما

ولو كانت العين ساكنة لصحت اللام كما فى ظبى وغزو قال أبو الفتح والجواب عن هذا بان المراد اما المصدر على حذف مضاف أى دمى دما واما الجوهر ولكنه رد اللام وأبقى العين متحركة كما كانت قبل الرد قلت ويؤيد الثانى قوله

قد أقسموا لا يمنحونك نفعهم * حتى تمد اليهم كف اليدا

واليد فعل بالاسكان عند المبرد وغيره من البصريين بل ذكر الجوهرى انه متفق عليه وليس كذلك بل قال الكوفيون انها فعل بالتحريك واختاره ابن طاهر فان قلت فكيف قال الآخر * ان مع اليوم أخاه غدوا * قلت يجب ان يدعى انه نطق بالكلمة على أصلها ولم يقدر انه رد اللام بعد حذفها وانما وجب هذا التقدير للجمع بين الادلة (قوله فجع) هو مصدر فجعه اذا أصابه بمكروه والفجيعة ما اوجع من المصائب (قوله وولع) هو مصدر ولع بالفتح اذا كذب وانما قالوا اولع والع على المجاز الاسنادى كما قالوا عجب عاجب وجمع الوالع ولعة ككاذب وكذبة والولعان بالتحريك بمعنى الولع بالاسكان قال * وهن من الاخلاف والولعان * اى من أهل الاخلاف او قدرانهن

خلقن من هذين الوصفين على المبالغة فى وصفهن بهما ومثله خلق الانسان من عجل
ويؤيده ان بعده فلا تستعجلون وقيل العجل الطين بلغة حمير وانشد
* والنخل تنبت بين الماء والعجل * وليس يثبت عند علماء اللغة (قوله واخلاف وتبديل)
مصدرا خلف و بدّل ومعنى البيت ان هذه المرأة قد خلط بدمها الافجاع بالمكروه
والكذب فى الخبر والاخلاف فى الوعد وتبديل خليل بآخر وصار ذلك سجية لها لا طمع
فى زواله عنها قال

*(فما تدوم على حال تكون بها * كما تلوّن فى أثوابها الغول)*

(قوله فما تدوم) الفاء للسببية اى فلما جبلت عليه من الاخلاف والتبديل لا تدوم على
حال وتدوم تامة لا ناقصة لان ما المتقدمة عليها نافية لا ظرفية ولانها بلفظ المضارع
والناقصة جامدة على لفظ المضى على الصحيح (وقوله على حال) متعلق بتدوم او بحال
والحال ما الانسان عليه من خير او شر وتأنيثها كما جاء فى البيت اكثر من تذكيرها
والتذكير لغة الحجازيين والجمع احوال كمال واموال وربما قالوا احولة حكاه اللحيانى
وقد يقال حالة قال الفرزدق

على حالة لو ان فى القوم حاتما * على جوده لضن بالماء حاتم

هذا المشهور فى رواية هذا البيت ورواه المبرد فى الكامل على ساعة وحاتم فى البيت
مخفوض بدلا من الهاء من جوده ولم يجعل الجوهرى الحال والحالة بمعنى بل جعلهما من
باب تمرة وتمر وهو غريب وقد يقال فى الحالة آلة بالهمزة مكان الحاء قال الراجز

قد اركب الآلة بعد الآله * واترك العاجز بالجداله

ورواه بعضهم قد اركب الحالة بعد الحالة والجدالة بالفتح الارض يقال طعنه فجدله
اى رماه الى الارض (وقوله تكون بها) فى موضع خفض صفة لحال رابطها الضمير
المجرور ويحتمل قوله تكون التمام والنقصان فالظرف متعلق بها او بالاستقرار ويجوز
على وجه التمام كون الظرف حالا فيتعلق بالاستقرار كما فى وجه النقصان والباء
للالصاق مثلها فى قولك بزيد داء او بمعنى على مثلها فى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من
ان تأمنه بقنطار الآية او بمعنى فى مثلها فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب ويحتمل باء
بالحجاب السببية (وقوله كما) الكاف وما حرفان جار ومصدرى خلافا لابن مضاء فى زعمه
ان الكاف اسم ابدا لانها بمعنى مثل وللاخفش فى اجازته كونها اسما وان لم يدخل
عليها عامل من عوامل الاسماء وله ولابن السراج فى اسمية ما المصدرية وترد كما فى
العربية على خمسة اوجه (أحدها) ما ذكرنا من كون الكاف جارة وما مصدرية وهى
وصلتها فى موضع جر (الثانى) ان تكون الكاف جارة وما موصولا اسميا وقد اجيز

ذلك فى قوله تعالى قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقيل التقدير كالذى هو آلهة لهم (الثالث) ان تكون الكاف جارة وما زائدة غير لازمة كقوله

وننصر مولانا ونعلم أنه * كما الناس مجروم عليه وجارم

(الرابع) ان تكون كذلك الا ان زيادة ما لازمة وذلك فى نحو قولهم هذا حق كما انك ههنا قال سيبويه رحمه الله زعم الخليل ان ما لغو الا انها لا تحذف كراهة ان يجيء لفظها كلفظ كان (الخامس) ان تكون ما كافة للكاف عن عمل الجر كقوله

اخ ماجد لم يخزنى يوم مشهد * كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

وقد خرّج عليه الآية الزمخشرى وغيره ومن جوّز وصل ما المصدرية بالجمل الاسمية ادعى ذلك هنا وابطل هذا القسم (وقوله تلوّن اصله) تتلوّن فحذفت التاء الثانية للتخفيف وقال هشام الكوفى المحذوف الاولى وهو بعيد لان حرف المضارعة حرف معنى ولان الثقل انما حصل بالثانية قيل ولان الثانية قد ثبت لها التغيير فى مثل تذكرون بالادغام ويرده أن الاولى ثبت فيها ذلك ايضا كما فى قراءة البزى ولا تيمموا (وقوله تلون فى أثوابها الغول) صلة لما وما وصلتها فى موضع جر بالكاف والكاف ومجرورها فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ما قبله لان الذى لا يدوم على حالة متلون فكأنه قال تتلوّن تلونا كما تتلون الغول وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنور والهاء من اثوابها عائدة على متأخر لفظا متقدم رتبة ونية مثلها كالهاء من قوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة موسى ويستفاد من قوله تلون وقوله فى اثوابها تأنيث الغول كما استفيد من قوله بها تأنيث الخال والغول بالضم كل شئ اغتال الانسان فاهلكه والمراد هنا الواحدة من السعالى وهى اناث الشياطين سميت بذلك لانها فيما زعموا تغتالهم اولانها تتلون كل وقت من قولهم تغوّلت علىّ البلاد اذا اختلفت وللعرب أمور تزعمها الاحمقية اهامنها أن الغول تتراءى لهم فى الفلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق * ومنها الهديل زعموا أنه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده بعض الجوارح وان جميع الحمام يبكيه الى يوم القيامة قال

يذكرنيك حنين العجول * وصوت الحمامة تدعو هديلا

العجول بالفتح الفاقدة لولدها من الابل * ومنها الصفر زعموا انه حية فى جوف الانسان تعض عند الجوع شراسيفه وهى اطراف الاضلاع التى تشرف على البطن * قال اعشى باهلة

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه * ولا يعض على شرسوفه الصفر

يقال تأرى بالمكان اذا اقام به أى لا يحبس نفسه لادراك طعام القدر لبأ كله ومنها

الهامة

الهامة زعموا انها طائر يخرج من رأس المقتول فيصيح اسقونى فانى عطشان الى ان يؤخذ بثاره قال

ياعمروان لاتدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

* ومنها النوء وهو ان يسقط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين من المغرب مع طلوع الفجر ويطلع فى تلك الساعة آخر يقابله من المشرق فيأتى المطر وأمور اخر من الخرافات لا حقيقة لشئ منها وفى الحديث لاعدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وفى حديث آخر لا طيرة ولا نوء ولا غول رواهما مسلم وقال بعض الشعراء

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

ويجمع الغول على غيلان وعلى اغوال قال

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وليس بذى رمح فيطعننى به * وليس بذى سيف وليس بنبال

قوله والمشرفى مضاجعى حال من المفعول وقوله وليس بذى رمح حال من الفاعل والواوان واوا الحال اذ لا يعطف حال على اخرى مخالفة لها فى صاحبها فلا يقال لقيته مصعدا ومنحدرا ورابط كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير والمشرفى بفتح الميم السيف منسوب الى المشارف قرى من ارض العرب يجود فيها طبع السيوف والزرق النصال وصفها بالزرقة لخضرتها وصقالتها واستوفى فى البيت الثانى ذكر المشهور من الآت القتل والمعنى ليس من الفرسان فيطعننى بالرمح أو يقتلنى بالسيف ولا من الرماة فيرمينى والغول بالفتح ما يغتال الشئ فيذهب به ومنه قولهم الغضب غول الحلم والحرب غول النفوس وقوله تعالى لا فيها غول أى ليس فيها ما يغتال عقولهم فيذهب بها قال أبو عبيدة وأنشد

ومازالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول

وقال الجوهرى المعنى انه ليس فيها غائلة الصداع واستدل بقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقوله تعالى لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون وقال البخارى فى صحيحه فى تفسير الآية الكريمة الغول وجع البطن اه وهو غريب وأما الغيل فيأتى تفسيره عند ذكره ان شاء الله تعالى فى القصيدة قال

(ولا تمسك بالوعد الذى زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل)

(قوله ولا تمسك) عطف على فما تدوم وتمسك اما بضم التاء وكسر السين المشددة مضارع مسك بالتشديد واما بفتحها مضارع تمسك والاصل تتمسك فحذفت احدى التاءين يقال مسك بالشئ وتمسك به وامسك واستمسك بمعنى وقرئ ولا تمسكوا بعصم

الكوافر بضم التاء وفتح الميم وتمسكوا بضم التاء وسكون الميم وقرئ في غير السبع بفتحهما وقال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى قيل في التشديد معنى التكثير وهذا وهم وانما يفيد التشديد معنى التكثير اذا لم يكن الفعل موضوعا عليه كما في حدث وخبر ولم يكن لافادة تعدية القاصر الى المفعول كما في فرحته ولا المتعدى لواحد الى المتعدى لاثنين كعلمته الحساب ومثال ذلك قتلت وكسرت وحولت وطوفت (وقوله زعمت) اما بمعنى تكفلت ومصدره الزعم بالفتح والزعامة والتقدير الذى زعمت به كما قال تعالى وأنا به زعيم وقوله

تقول هلكنا ان هلكت وانما * على الله أرزاق العباد كما زعم

واما بمعنى قالت ومصدره الزعم مثلث الفاء وهو قول يدعيه المدعى محتمل للحق والباطل وغلب استعماله في الباطل ومنه زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا فقالوا هذا لله بزعمهم ومن استعماله في الحق قول ابى طالب يخاطب سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وزعمت أنك ناصح * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وقول كثير وقد زعمت أنى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

تغير جسمى والخليقة كالتى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

وقول سيبويه وزعم الخليل وانما يقول سيبويه ذلك اذا كان الخليل قد خولف في ذلك القول وكان الراجح قوله والتقدير على هذا الوجه الذى زعمت انها تفى به او الذى زعمت الوفاء به واقعا والاول اولى لان صاحب العين ذكر ان الغالب وقوع زعم على ان وصلتها وان وقوعه على الاسمين خاص بالشعر كقوله

زعمتنى شيخا ولست بشيخ * انما الشيخ من يدب دبيبا

وقال تعالى أين شركائى الذين كنتم تزعمون أى انهم شركائى وهذا اولى من ان يكون التقدير تزعمونهم شركاء لما ذكرنا ولانه قد جاء في مكان آخر وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء (وقوله كما) الكاف جارة وما مصدرية وهى وصلتها في موضع جر والجار والمجرور اما حال من ضمير مصدر تمسك اى وما تمسكه الاشبها لهذا الامساك واما نعت لمصدر محذوف اى الا تمسكا كهذا الامساك وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وحتى يؤب القارظان وهما رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا وقد كثر وصفهم النساء بالاخلاف ومنه قول ابن السراج النحوى

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى

حلفت لنا ان لا تخون عهودنا * فكأنها حلفت لنا ان لا تفى

وقول الآخر وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وقول المعرى كل انثى وان بدى لك منها * آية الحب حبها خيتعور
اى باطل مضمحل وهو بالخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثناة من تحت ثم مثناة من فوق قال

(فلا يغرنك مامنت وماوعدت * ان الامانى والاحلام تضليل)

الفاء لمحض السببية كالواقعة فى جواب الشرط لان ماقبلها خبر ومابعدها طلب وعطف أحدهما على الآخر ممتنع على الصحيح ومثله زيد كاذب فلا تغتر بقوله ولا ناهية فالفعل بعدها فى موضع جزم ولكنه مبنى لنون التوكيد المباشرة وقيل لا نشترط المباشرة فنحو لتبلون مبنى أيضا وقيل الجميع معرب تقديرا والمختار الاول ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة اعادة الفعل ثانيا والشديدة بمنزلة اعادته ثانيا وثالثا قاله الخليل وليست الخفيفة مخففة من الشديدة خلافا للكوفيين وتوكيد الفعل بعد لا جائز فى النثر باتفاق ان كانت ناهية نحو ولا تحسبن الله غافلا وقول كعب فلا يغرنك وخاص بالشعر عند الجمهور ان كانت نافية كقوله

تالله لا يحمدن المرء مجتنبا * فعل الكرام وان فاق الورى حسبا

وأجازه ابن جنى وابن مالك وغيرهما فى النثر تمسكا بظاهر قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والكاف مفعول قدم وجوبا لانه ضمير لو تأخر لزم انفصاله ومثله اكرمنى زيد والخطاب اما لغير معين مثل ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم على أحد الوجهين واما لنفسه على طريقة التجريد ومثله قولك يا نفس وقول امرئ القيس بن عابس لا امرئ القيس ابن حجر خلافا لمن غلط

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد

والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع (وقوله مامنت) يحتمل ما اوجها احدها * ان تكون موصولا اسميا بمعنى الذى فموضعها رفع على الفاعلية وقول بعض المعربين فى مثل ذلك انها وصلتها فى موضع رفع مردود بظهور الاعراب فى نفس الموصول فى نحو جاء اللذان قاما وليقم ايهم هو افضل وقول بنى عقيل او هذيل جاء اللذون قاموا وقول بنى هذيل جاء اللاؤن فعلوا قال

هم اللاؤن فكوا الغل عنى * بمرو الشاهجان وهم جناحى

* الثانى ان تكون نكرة موصوفة بمعنى شئ فتكون أيضا فى موضع رفع على الفاعلية
* الثالث ان تكون مصدرية بمنزلة أن وأن تكون هى وصلتها فى موضع رفع ولا يكون

الموضع لها وحدها لانها حرف على الصحيح ووزن منت فعت واصله منيت على وزن فعلت فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفاء فالتقى ساكنان فحذفت وهو متعد لاثنين قال

فانعق بضأنك يا جرير فانما * منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وهما محذوفان فى البيت والتقدير اذا جعلت ما اسما منتكه اومنتك اياه واذا جعلت حرفا مامنتك الوصل اى فلا يغرنك تمنيتها اياك الوصل ولم يقدر الثانى حينئذ ضميرا لان الضمير لايعود الا على الاسماء ولهذا استدل على اسمية مهما وما التعجبية وأل الموصولة بعود الضمير عليهن فى قوله تعالى مهما تأتنا به وقولك ما احسن زيدا وجاء فى الضارب ومن زعم حرفية أل قدر مرجع الضمير موصوفا محذوفا (فان قلت) كيف جوزت تقدير المفعول الثانى على الوجهين الاولين ضميرا منفصلا مع أنهم نصوا على امتناع حذف العائد المنفصل نحو جاء الذى اياه اكرمت وما أكرمت الا اياه (قلت) انما امتنع فى نحو ما اوردته لان حذفه فى المثال الثانى مستلزم لحذف الا فيوهم نفى الفعل عن المذكور وانما المراد نفيه عما عداه واما المثال الاول فان فصل الضمير فيه يفيد الاختصاص عند البيانى والاهتمام عند النحوى فاذا حذف فانما يتبادر الذهن الى تقديره مؤخرا على الاصل فيفوت الغرض الذى فصل لاجله واما الضمير فى البيت فانه يستوى معناه متصلا ومنفصلا فلا يفوت بتقديره متصلا غرض وبهذا يجاب عن سؤال يورد فى نحو قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وتقديره انه ان قدر ومما رزقناهموه لزم اتصال الضميرين المتحدى الرتبة وذلك قليل فى ضميرى الغيبة ممتنع فى غيرهما ولا يحسن حمل التنزيل على القليل وان قدر رزقناهم اياه لزم حذف العائد المنفصل والجواب بالثانى وأن العائد المنفصل لايمتنع حذفه على الاطلاق (وقوله وما وعدت) لك فى ما هذه الاوجه الثلاثة ووعد أيضا يتعدى لاثنين نحو وعدكم الله مغانم كثيرة الذى وعدناه وعدا حسنا فالتقدير أيضا ماوعدتكه وماوعدتك اياه اوماوعدتك الوصل والوعد هنا للخير لان الموضع لايحتمل غيره وعكسه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم واذا لم تمكن قرينة فالوعد للخير والايعاد للشر قال

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(وقوله ان الامانى) الرواية بكسر الهمزة من ان على انه تعليل مستأنف ومثله فى تعليل النهى ولاتأكلوا اموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا . وفى تعليل الامر وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين اخلع نعليك انك بالوادى المقدس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وفى تعليل الخبر انا كنا

من

من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وفتح أن فيهن على اضمار لام العلة جائز لغة وقد جاءت الرواية بالوجهين فى آية الطور وجوزوهما فى قول الملبى لبيك ان الحمد والنعمة لك والكسر ارجح لان الكلام حينئذ جملتان لا جملة واحدة وتكثير الجمل فى مقام الثناء والتعظيم مطلوب ولان اطلاق الثناء أولى من تقييده وانما يلزم التقييد على الكسر اذا قدر استئنافا بيانيا أعنى أن يقدر جوابا لسؤال مقدر اما اذا قدر استئنافا نحويا فلا والامانى جمع أمنية كالاثافى جمع اثفية ومثله الاضاحى والاواقى وتخفيف ياآتهن جائز واصل امنية أمنوية افعولة كاكذوبة واعجوبة قلبوا وادغموا ثم ابدلوا الضمة كسرة (وقوله والاحلام) هو جمع حلم بضمتين وهو ما يراه النائم وفعله حلم بالفتح بوزن رأى واما الحلم بالكسر فهو الصفح وكرم الخلق وفعله حلم بالضم مثل كرم لانه سجية واما الحلم بالفتح فهو فساد الجلد ونتنه وفعله حلم بالكسر لانه وزن يغلب فى العاهات الظاهرة كمرض وسقم والباطنة كحمق ورعن قال عمرو بن العاص يخاطب معاوية رضى الله عنه وقد كتب الى أمير المؤمنين على رضى الله عنهم اجمعين

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

قوله والاحلام عطف على اسم ان ويجوز رفعه (فان قلت) انما يجيز ذلك الكسائى وقد خالفه تلميذه الفراء فاشترط خفاء اعراب الاسم نحو انك وزيد ذاهبان وخالفهما جميع البصريين فمنعوا ذلك مطلقا (قلت) هذا موضع يكثر فيه الوهم وانما الخلاف حيث يتعين كون الخبر للاسمين جميعا نحو انك وزيد ذاهبان واما نحو ان زيدا وعمرو فى الدار فجائز اتفاقا ومنه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وبيت كعب اذا رفع الاحلام اذا التضليل مصدر فيصح الاخبار به عن الواحد وما فوقه وانما الخلاف فى تخريج ذلك فقال الكوفيون معطوف على محل الاسم وقال البصريون هو اما مبتدأ حذف خبره والجملة معترضة بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ خبره ما بعده وحذف خبر ان لدلالة خبر المبتدا عليه ويشهد للاول قوله

فمن يك امسى بالمدينة رحله * فانى وقيار بها لغريب

وقيار اسم لفرسه بدليل ان اللام لا تدخل فى خبر المبتدا ويشهد للثانى قوله

خليلى هل طب فانى وانتما * وان لم تبوحا بالهوى دنفان

بدليل انه لا يخبر عن الواحد بالمثنى ومنه قراءة بعضهم ان الله وملائكته يصلون على النبى برفع ملائكته أى ان الله يصلى وملائكته يصلون اذ لا يخبر عن الواحد بالجمع وقد يخرج على الوجه الاول على ان يقدر الجمع للتعظيم مثله فى قال رب ارجعون (وقوله تضليل) تفعيل من الضلال اى تضييع وابطال ومنه الم يجعل كيدهم فى تضليل ولهذا

قيل لامرئ القيس بن حجر الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه أى ضيعه والاصل ذوات تضليل ومثله هم درجات عند الله أى هم ذو ودرجات عند الله او جعلت نفس التضليل مبالغة كقول الآخر يذكر ظبية فقدت ولدها

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هى اقبال وادبار

فجعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوعهما منها قال

(كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل)

لكان الناقصة معنيان أحدهما الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها فى الزمن الماضى نحو كان زيد فقيرا والثانى الدلالة على تحول اسمها من وصف الى آخر نحو وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة اى فصارت وصرتم ومنه كانت فى البيت أى صارت مواعيد عرقوب مثلا لها بين الناس لشهرة اتصافها بالاخلاف ومواعيد جمع ميعاد كموازين فى جمع ميزان لاجمع موعود لان المعنى ليس عليه ولان مفعولا صفة كمضروب ومقتول لا يكسر واما الحوم مشائيم وملاعين فشاذ (فان قلت) انما يجوز ان يكون جمعا الموعود بمعنى الوعد قلت مجىء المصدر على مفعول اما معدوم أونادر وجمع المصدر غير قياسى وعرقوب بضم أوله كعصفور وليس فى العربية فعلول بالفتح الا صعفوق وخرنوب فى لغية وهو علم منقول من عرقوب الرجل وهو ما انحنى فوق عقبها وعرقوب الوادى وهو منعطفه وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن معبد بن زهير أحد بنى عبد شمس بن ثعلبة او عرقوب بن صخر على خلاف فى ذلك * وكان من خبره انه وعد اخاله ثمر نخلة وقال ائتنى اذا أطلع النخل فلما أطلع قال اذا أبلح فلما أبلح قال اذا أزهى فلما ازهى قال اذا أرطب فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا جدّه من الليل ولم يعطه شيأ فضربوا به المثل فى الاخلاف فقالوا اخلف من عرقوب وقال علقمة الاشجعى وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

قال التبريزى والناس يروون يثرب فى هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة وبالراء المهملة المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ابن الكلبى قلت وقاله أيضا أبو عبيدة وقد خولفا فى ذلك قال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة وبالمفتوحة لان العماليق كانت منازلهم من اليمامة الى وبار ويترب هنالك قال وكانت العماليق أيضا فى المدينة اه وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذى نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيد وبنو عبيد هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن ان

تسمى

تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقولون يثرب وهى المدينة وكانه كره هذا الاسم لانه من مادة التثريب واما قوله تعالى يا أهل يثرب فحكاية عمن قاله من المنافقين اه ومن الغريب قول بعضهم ان عرقوبا جبل مظلل بالسحاب وانه لا يمطر أبدا فالاضافة فى مواعيد عرقوب الى المفعول كانه وعد بالمطر ولم يمطر او الى الفاعل على المجاز كانه وعد الناظر اليه أن يمطر ولم يوف بذلك وعلى ماسبق فهو فاعل لا غير (قوله لها) تحتمل اللام ثلاثة أوجه أحدها ان تتعلق بكان على القول بان لها دلالة على الحدث وهو الصحيح وقد استدل على صحة التعليق بها بقوله تعالى أكان للناس عجبا ان اوحينا اذ لا تتعلق اللام بعجبا ولا باوحينا لامتناع تقدم معمول المصدر عليه وتقدم معمول الصلة على الموصول ولان المعنى ليس على الثانى واذا بطل تعلقها بهما تعين تعلقها بكان وفيه نظر لان المصدر هنا ليس فى تقدير فعل وحرف مصدرى اذ ليس فيه معنى الحدوث بل هو مثله فى قولك لزيد معرفة بالنحو وذكاء فى الطب ولا يقدح ذلك فى عمله فى الظرف وان قدح فى عمله فى الفاعل والمفعول الصريح لان الظرف يعمل فيه رائحة الفعل وهذا الموضع قد وهم فيه كثير حتى انهم احتاجوا الى تقدير عامل للظرف فى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا وقول الحماسى

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

والثانى ان يكون حالا من مثلا على أن كان صفة له ثم قدم عليه على حد قوله لمية موحشا طلل * الثالث ان يكون خبر الكان ومثلا حال توقفت عليها فائدة الخبر كما فى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين وعليهما فتعلقها بمحذوف (قوله مثلا) المثل كل شئ حاكيت به شيأ ومن ثم قالوا للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق على ثلاثة أمور أحدها المثل بكسر الميم وسكون الثاء وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كما يقال شبه وشبه وشبيه الثانى القول السائر المثل مضربه بمورده وقد صنف العلماء فى هذا كتبا الثالث النعت نحو ولله المثل الاعلى ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع الآية مثل الجنة التى وعد المتقون مثلهم كمثل الذى استوقد نارا (قوله وما مواعيدها) الضمير للمرأة ويروى مواعيده أى مواعيد عرقوب (وقوله أباطيل) جمع باطل ضد الحق وهو جمع على غير قياس واحده ونظيره حديث وأحاديث وعروض وأعاريض قال

ارجو وآمل ان تدنو مودتها * وما أخال لدينا منك تنويل

للرجاء معنيان أحدهما التأميل وهو المراد هنا ويستعمل فى الايجاب والنفى وقد اجتمعا فى قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون والثانى الخوف وذكر الفراء انه

مختص بالنفي نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا أي ما لكم لا تخافون لله عظمة وقول أبي ذؤيب الهذلي يصف شخصا يشتار عسلا وهو لا يبالي بلسع النحل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل

وحالفها بالحاء المهملة أي خالطها والنوب النحل وهي جمع نائب كفاره وفره سميت نوبا لسوادها ويروى وخالفها بالخاء المعجمة وقيل لا تختص بالنفي بدليل وارجوا اليوم الآخر وجوز ابن الخباز في قول ابن معط يقول راجي ربه الغفور كونه بمعنى الآمل أو الخائف والظاهر الأول لقرينة ذكر الغفور وأما الآية فتحتمل ثلاثة أوجه (احدها) ان يراد وافعلوا ما ترجون به حسن العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب (الثاني) ان يكونوا أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة هذا الشرط (الثالث) ان يكون الرجاء بمعنى الخوف (وقوله وآمل) الامل هو الرجاء قيل وانما عطف عليه لانه يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن قلت وانما هذا الفرق بين التمني والرجاء وانما المصحح للعطف اختلاف اللفظ نحو فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وقوله أقوى واقفر بعد ام الهيثم ومثله في الاسماء انما اشكو بثي وحزني الى الله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقوله وألفى قولها كذبا ومينا ولا يعطف هذا النوع الا بالواو وقال ابن مالك وقد أنيبت أو عنها في اللفظ في قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما وفيه نظر لامكان أن يراد بالخطيئة ما وقع خطأ وبالاثم ما وقع عمدا فان قلت هلا قدرت الجملة حالا من فاعل أرجو ليسلم من مخالفة الاصل في العطف قلت ان سلمت من ذلك وقعت في مخالفة أصلين اذ الاصل في الحال ان تكون مبينة لا مؤكدة والاصل في المضارع المثبت الخالي من قد اذا وقع حالا ان لا يقترن بالواو نحو ولا تمنن تستكثر ونحو ونذرهم في طغيانهم يعمهون وفي قوله هنا وآمل وقوله فيما سيأتي *وقال كل خليل كنت آمله* وقوله والعفو عند رسول الله مأمول دليل على أنه كما يقال أمّلته بالتشديد فهو مؤمّل كذلك يقال أملته بالتخفيف فهو مأمول وقد سئل في مدينة السلام عن مسائل من جملتها هذه فكتب أبو نزار الملقب بملك النحاة انه لا يجوز أن يقال مأمول الا ان يسمعه الثقة أمل بالتخفيف وكتب الامام أبو منصور الجواليقي انه لا ريب في جواز ذلك وان الائمة ردوه كالخليل وغيره ثم انشد بيت كعب والعفو عند رسول الله مأمول وقول بعض المعمرين

المرء يأمل ان يعيش * وطول عيش قد يضره

وكتب الامام أبو السعادات ابن الشجري بالجواز ايضا وتعرض لابي نزار ونسبه الى

الجهل ثم قال وقوله انه لا يجوز أن يقال مأمول الا أن يسمعه الثقة أمل قول من لم يعلم أنهم قالوا فقير مع انهم لم يقولوا فقر وانما يقولون افتقر أفتراه يمنع فقيرا لكون الثقة لم يسمعه فقر مع ان القرآن قد ورد به فى قوله تعالى انى لما أنزلت الى من خير فقير وليت شعرى ما الذى سمع هذا الرجل من اللغة حتى أنكر ان يفوته هذا الحرف بل ينبغى له اذا أمعن النظر فى كتب اللغة فلم يجده ثم سمع * والله وعند رسول الله مأمول * أن يسلم للكعب ويذعن صاغرا اه ملخصا ومن الغريب ان هذين الامامين لم يستدلا على مجىء أمل بالبيتين المذكورين فى هذه القصيدة بل تكلف ابن الجواليقى وانشد قول شاعر آخر وقول ابن الشجرى انه لم يسمع فقر اعتمد فيه على كلام سيبويه والاكثرين وذكر ابن مالك أن جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجىء فقر وفقر بالضم والكسر وان قولهم فى التعجب ما أفقره مبنى على ذلك وليس بشاذ كما زعموا وفى قوله ارجو وآمل التفات عن الخطاب فى قوله فلا يغرنك الى المتكلم الذى بدأ به فى قوله فقلبى اليوم متبول وان كان الخطاب فى قوله فلا يغرنك لغيره فلا التفات فى واحد منهما (وقوله ان تدنو) تنازعه الفعلان فاعمل الثانى وحذف مفعول الاول ولا يحسن ان يقال اعمل الاول وحذف معمول الثانى على حد قوله

بعكاظ يعشى الناظرين اذا هم لحوا شعاعه

الاصل لحوه لان ذلك ضرورة فلا يخرج عليه ما وجدت عنه مندوحة (وقوله ان تدنو) بالاسكان محتمل لوجهين احدهما ان يكون أهمل أن المصدرية حملا على ما المصدرية كما قال اذا كان أمر الناس عند عجوزهم * فلا بدّ أن يلقون كل ثبور

وكقراءة مجاهد لمن أراد أن يتم الرضاعة كذا قالوا ويمكن أن يخرج على انها عاملة وذلك بأن يكون الاصل يتمون بوا والجماعة حملا على معنى من مثل ومنهم من يستمعون ثم حذفت النون للناصب والواو للساكنين والوجه الثانى انه أجرى الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة قال المبرّد وهو من احسن الضرورات وقد جاء ذلك فى اخف من الواو وهى الياء كقول الاعشى

فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا

صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون أصله تلاقين على انه التفت من الغيبة الى الخطاب ويشهد له انه خاطبها فى البيت بعده بقوله

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله ندى

ولكنه يبعده ان الالتفات لا يوجد فى جملة واحدة الا نادرا كقراءة الحسن اياك يعبد بل قد جاء اسكان الواو فى النثر كقراءة بعض السلف أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح بل

قد جاء اسكان الياء فى النثر فى الاسم مع ان الياء اخف من الواو والاسم اخف من
الفعل كقراءة جعفر بن محمد من أوسط ماتطعمون اهاليكم وقرئ ايضا وانى خفت
الموالى من ورائى فاذكروا اسم الله عليها صوافى بياء ساكنة جمع صافية اى خوالص
لله (قوله اخال) بمعنى أظن وهما سيان فى نصب المفعولين وجواز سد ان وان وصلتهما
مسدهما وجواز الالغاء للتوسط والتأخر واتحاد الفاعل والمفعول ضميرين متصلين
لمسمى واحد والاعتراض فيهما بين حرف ومطلوبه ووجوب التعليق لاعتراض ماله
صدر الكلام وحذف المفعولين اختصار الدليل واقتصارا لافادة تجدد الفعل وحدوثه
مثال نصبها المفعولين قوله

وخلت بيوتى فى يفاع ممنع * تخال به راعى الحمولة طائرا

اليفاع ماارتفع من الارض والحمولة بالفتح الابل وغيرها مما يحمل عليه ومثال سد
ماذكر مسدهما قول الهذلى

فغبرت بعدهم بعيش ناصب * واخال أنى لاحق مستتبع

وقول ابن دريد

ماخلت أن الدهر يثنينى على * ضراء لايرضى بها ضب الكدى

الضراء بالضاد المهملة الصخرة الصماء الملساء والكدى جمع كدية وهى الارض الصلبة
والضباب مولعة بها ومثال الالغاء قوله

أبالاراجيز يا ابن اللؤم توعدنى * وفى الاراجيز خلت اللؤم والخور

كذا رواه النحويون وزعم الجاحظ ان الصواب والفشل وان القصيدة لامية
والصواب أنهما قصيدتان ومثال الاتحاد والاعتراض المذكورين قوله

ماخلتنى زلت بعدكم ضمنا * اشكو اليكم حموة الالم

الضمن كالزمن وزنا ومعنى والحموة بضم المهملة وتشديد الواو السورة ومن الاعتراض
قوله وما أدرى وسوف اخال أدرى البيت ومثال التعليق قوله
واخال انى لاحق مستتبع * فيمن رواه بكسر الهمزة من انى ووجهه ان الاصل انى
للاحق فعلق باللام ثم حذف لفظها وبقى حكمها ومثال حذف المفعولين ان يقال ازيد
قائم فتقول خلت وفى المثل من يسمع يخل أى من يسمع خبرا يحدث له ظن وكسر همزة
اخال فصيح استعمالا شاذ قياسا وفتحها لغة أسد وهو بالعكس وحكم حرف المضارعة
فى غير هذا الحرف ان يضم باجماع ان كان الماضى رباعيا نحو أدحرج وأكرم وتفتح
فى لغة الحجازيين فيما نقص أو زاد كيضرب وينطلق ويستخرج وأما غيرهم فيكسر
غير الياء فى ثلاث مسائل (احداها) فى يفعل بالفتح مضارع فعل بالكسر كعلمت تعلم

بخلاف تذهب فان ماضيه مفتوح و يشق فان المضارع مكسور ومن قال تحسب بالفتح كسر ومن كسر فتح وقرئ ولا تركنوا وقال الشاعر

قلت لبوّاب لديه دارها * تيذن فانى حموها وجارها

أى لتأذن أمر الفاعل المخاطب باللام وحذفها وبقى عملها وكسر اول المضارع وسمعت بدويا يقول فى المسعى انك تعلم مالا نعلم بكسر التاء والنون الثانية ان يكون الماضى مبدوأ بهمزة الوصل نحو ينطلق ويستخرج وقرئ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واياك نستعين واما من كسر فى نعبد فكأنه ناسب بين كسر النونين الثالثة ان يكون مبدوأ بتاء المطاوعة أو شبهها نحو تتذكر وتتكلم وكأنهم جعلوا هذا الكسر عوضا عن كسر اول الماضى فى نحو نستعين وثانيه فى نحو تعلم وأما نحو تتكلم فكأنهم حملوا تفعل على انفعل لانهما للمطاوعة نحو كسرته بالتشديد فتكسر وكسرته بالتخفيف فانكسر وانما لم يجيزوا كسر الياء لثقل الكسرة عليها ولكنهم جوّزوه اذا تلاها واو ليتوصلوا به الى قلبها ياء نحو وجل ييجل (قوله لدينا) قيل لدى لغة فى لدن والصحيح انها مرادفة لعند وهو قول سيبويه فتكون للقرب الحسى نحو اذ القلوب لدى الحناجر ألفيا سيدها لدى الباب والمعنوى نحو قولك لديه فقه وأدب وتقلب ألفها ياء مع الضمير فى لغة الجمهور (قوله منك) بعد قوله مودتها فيه التفات من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى اياك نعبد فان كان قوله أرجو وآمل التفاتا عن الخطاب فى قوله فلا يغرنك ففى البيت التفاتان (قوله تنويل) لك فى ارتفاعه وجهان (احدهما) ان يكون فاعلا اما بالظرف الاوّل أو الثانى اما على قول الاخفش والكوفيين انه لا يشترط فى اعمال الظرف الاعتماد فلا اشكال واما على قول الجمهور ان ذلك شرط فعلى ان تكون الحال معترضة بين النافى والظرفين فان قلت هل يجوز ان يكون الظرفان تنازعاه فان أعملت الاوّل أضمرت فى الثانى اتفاقا وان اعملت الثانى اضمرت فى الاوّل عند البصريين وحذفت معموله عند الكسائى وأعملت فيه الاثنين عند الفراء كما تقول فى قام وقعد زيد قلت شرط صحة التنازع ان يكون بين العاملين ارتباط فلا يجوز نحو قام قعد زيد بغير عطف وهذا بمنزلته فان قلت فما الدليل على جواز ما زعمته من صحة الاعتراض بين النافى والمنفى قلت قول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى قرحة وتنكؤها

وقد ثبت الاعتراض بين الحرف ومصحوبه فى كلتى حالتى الحال أنقسماها فالاوّل كما تقدم من قول الشاعر * ما خلتنى زلت بعدكم ضمنا * والثانى كقول زهير

وما ادرى وسوف اخال ادرى * أقوم آل حصن ام نساء

فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

وفي البيت الاول دليل على ان القوم مختص بالرجال ونظيره قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال تعالى ولا نساء من نساء وكثير من الناس يرفع النساء في البيت توهما منهم أنه الاسم ومخبآت الخبر وانما الاسم ضمير آل حصن والنساء خبر ومخبآت حال أي فان تكن آل حصن النساء مخبآت فحق لهن ان يهدين الى أزواجهن كسائر المتزوجات والوجه الثاني ان يكون مبتدأ مخبرا عنه بالظرف الاول أو الثاني أو كليهما وساغ الابتداء به حينئذ لتقدم النفي وتقدم خبره ظرفا فاذا قدرا الظرفان خبرين قدر لكل منهما متعلق يخصه واذا قدر الخبر الاول فالظرف الثاني اما متعلق به أو بمتعلقه المحذوف على الخلاف المشهور في ان العمل للظرف أو للاستقرار واما حال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب الحال وجهان أحدهما انه الضمير المستتر في الظرف الاول لان الصحيح ان الظرف يتحمل ضميرا منتقلا اليه من الاستقرار المحذوف ولهذا أكد في قول كثير

فان تك جثماني بأرض سواكم * فان فؤادي عندك الدهر أجمع

وزعم ابن خروف انه لا يتحمله الا بشرط التأخر عن المبتدا وزعم آخرون انه لا يتحمله مطلقا تقدم أو تأخر والصحيح الاول ومن ثم قال ابن جني في قول الشاعر

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

الناس يتلقون هذا البيت على انه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه وليس بلازم لجواز ان يكون العطف على ضمير الرحمة المستتر في عليك على حد قول بعضهم مررت برجل سواء والعدم ولا يرد عليه أن يقال تخلص من وجه ضعيف الى آخر ضعيف لان غرضه ان البيت محتمل فلا دليل عليه ولان العطف على الضمير المرفوع اسهل من تقديم المعطوف فانه لا يقع الا في الشعر ثم من زعم ان الظرف لا يتحمل ضميرا مطلقا ولا يتحمله مع التقدم لزم عنده ان يكون البيت من تقديم المعطوف والوجه الثاني من وجهي صاحب الحال انه نفس التنوين على ان الظرف كان في الاصل صفة له فلما تقدمه صار حالا منه وعامله على هذا الوجه ايضا الاستقرار المقدر لا الابتداء العامل في تنوين لان الحال انما يعمل فيها الفعل وشبهه أو معناه وانما جوزنا هذا الوجه بناء على صحة اختلاف عاملي الحال وصاحبها وهو قول سيبويه ولهذا قال في قوله تعالى وان هذه أمتكم أمة واحدة ان أمة حال من أمتكم مع ان أمتكم معمول لان والحال معمولة للتنبيه أو للاشارة وقال في قول الشاعر * لمية موحشا طلل * ان موحشا حال من الطلل مع انه لا يجيز ارتفاع طلل على الفاعلية لعدم اعتماد الظرف واذا قدر الخبر الظرف الثاني كان

[Margin note:] لى ضمير الرحمة ا في النسخ التي وصوابه على ضمير م كما هو ظاهر اه

الظرف الاول منه اقامته وجاز تقديمه عليه للاتساع فى الظرف ونظيره قولهم أكل يوم لك ثوب بتقدم الظرف على الجملة بأسرها ولا يجوز ذلك فى الحال لا تقول جالسا زيد فى الدار ونقل جماعة الاجماع على ذلك وان الخلاف انما هو فى التوسط بين الظرف المؤخر وبين المخبر عنه فمنعه الجمهور لضعف العامل وأجازه الاخفش ومتابعوه تمسكا بقراءة الحسن والسموات مطويات بيمينه وقراءة آخر ما فى بطون هذه الانعام خالصة بنصب مطويات بالكسر وخالصة بالفتح وقيل الاجماع فى المسئلة كقول الاخفش فى فداء لك ابى ان فداء حال وكقول ابن برهان فى هنالك الولاية لله الحق ان هنالك حال فان قلت اخبرنى عن الحال فى البيت أمعملة أم ملغاة ام معلقة قلت كل ذلك جائز اما الالغاء فعلى ان الثانى لما تقدمها أزال عنها التصدر المحض فسهل الغاؤها كما سهل الغاء ظننت تقدم متى وانى فى متى ظننت زيد منطلق وقول الحماسى

كذاك أدبت حتى صار من خلق * انى رأيت ملاك الشيمة الادب

او على تقدير الثانى داخلا على الجملة الاسمية وتقدير الحال معترضة بينهما كما تقدم واما التعليق فعلى ان الاصل للدينا فعلق الفعل باللام ثم حذفت وبقى التعليق كما تقدم فى قول الهذلى والحال انى لاحق فيمن كسر الهمزة واما الاعمال فجزم به ابن مالك بدر الدين وليس كذلك لما بينا ولما نبين ووجهه ان يكون مفعولها الاول ضمير الشان محذوفا والاصل وما اخاله ومن حذف ضمير الشأن الحديث ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وحكاية الخليل ان بك زيد مأخوذ اى انه كذا قالوا وليس بمتعين فى حكاية الخليل بل يجوز ان يكون التقدير انك وهو اولى لان ضمير الشأن خارج عن القياس لعوده على المتأخر ولتفسيره بالجملة فلا ينبغى الحمل عليه مع امكان غيره ولهذا كان الاولى فى الضمير المنصوب بان من قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ان يقدر عائدا على الشيطان لا ضمير الشان خلافا للزمخشرى ومما يؤيد ذلك قراءة بعضهم وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يتبع بتابع والاصل توافق القراءتين واعلم ان البيت مشتمل على اربع جمل الاولى ارجو وفاعله ولا محل لها لانها مستأنفة والثانية آمل وفاعله ولا محل لها لانها معطوفة على ما لا محل له وقد مضى انه لا يحسن تقديرها حالية والثالثة الحال وفاعله وهى مستأنفة ايضا لا حالية لان المضارع المنفى بما كالمضارع المثبت فى وجوب تجرده من واو الحال كقوله عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة * فمالك بعد الشيب صبا متيما

الرابعة لدينا منك تنويل ولا محل لها ان قدرت الحال ملغاة لانها حينئذ مستأنفة ومحلها النصب ان قدرت معملة او معلقة لانها مفعول ثان على الاول وفى موضع المفعولين على الثانى قال ابن النحاس المتأخر اقت زمنا أقول القياس يقتضى جواز العطف على

محل الجملة المعلق عنها العامل بالنصب ثم رأيت ذلك منصوصا عليه انتهى بمعناه وهذه مسئلة ظاهرة من قول النحويين ان المعلق غير عامل فى اللفظ وهو عامل فى المحل كلهم يقول ذلك وصرحوا أيضا بجواز العطف بالنصب وجاء السماع به كقول كثير

وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت

فعطف موجعات بالنصب على محل ما البكا فان قلت كيف جاز ان ينفى ظن حصول التنويل بعد ما اثبت رجاء دنو المودة قلت المودة والتنويل شيآن لا شئ واحد فلا يمتنع ان تودّه بقلبها وتمنعه من نوالها على انهما لو كانا شيأ واحدا لا يضر ذلك فان للشعراء طريقة مألوفة بعود أحدهم على ما قرره بالنقض ايذانا بالدهش والحيرة ويسمى ذلك فى علم البديع رجوعا ومنه قوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وقوله فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

وأما قوله وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من البعد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

فليس من ذلك خلافا لمن وهم وانما هو من باب التخصيص والتقييد وذلك ان صدر البيت الثانى لما اقتضى انه لا خير للمحب فى قرب الدار استدركه بما ذكر فى عجزه ولما اقتضى هذا العجز أن قرب الدار نافع بكل حال استدركه بما ذكر فى البيت الثالث قال

(أمست سعاد بأرض ما يبلغها * الا العتاق النجيبات المراسيل)

(قوله أمست) يحتمل امسى وجهين أحدهما ان تكون لتقييد ثبوت الخبر للاسم بزمن المساء وذلك على تفسير غداة البين بالغدوة والمعنى انها ارتحلت غدوة وامست بأرض بعيدة والثانى ان تكون بمعنى صارت كقوله

أمست خلاء وأمسى اهلها ارتحلوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد

ومعنى اخنى افسد لان الخنى الفساد والقبح والنقصان ولبد آخر نسور لقمان بن عاد لانه اعطى عمر سبعة انسر لان النسر يعمر طويلا (وقوله سعاد) اسم ظاهر أقيم مقام المضمر وذكره فى هذا البيت بعد ذكر ضميره فى البيت قبله احسن منه فى قوله اول القصيدة متيم اثرها لم يفد وما سعاد وذلك لانه هنا قصد استئناف نوع آخر من الكلام وهو وصف أرض سعاد بالبعد وذكر ما يتصل بذلك من وصف الناقة * وقوله بأرض الباء ظرفية مثلها فى وما كنت بجانب الغربى * وقوله يبلغها يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا بالتضعيف من بلغ فيتعدى حينئذ الى مفعولين كعرفته المسئلة والاصل

ما يبلغنيها

ما يبلغنيها ثم حذف المفعول الاول والوجه الثانى ان يكون بمعنى يبلغها فيكون متعديا الى واحد وقد جاء فعل وفعل بمعنى القاصر والمتعدى فالاول كمشى ومشى قال

ودوية قفر تمشى نعامها * كمشى النصارى فى خفاف الارندج

الارندج واليرندج جلد اسود وهو معرب والثانى كقولك زاته وزيلته بمعنى فرقته ومنه فزيلنا بينهم أى فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا (فان قلت) لم جزمت بانه فعل مع انه يحتمل لفيعل كبيطر وقد اجاز أبو البقاء وغيره الوجهين (قلت) الصواب ماذكرته لقولهم فى مصدره التزييل ولو كان فيعل لقالوا زيلة كبيطرة والضمير المتصل بيبلغ عائد الى الارض لانها مونثة بدليل ان الارض لله يورثها من يشاء وقولهم فى تصغيرها أريضة ولا يكون عائدا الى سعاد لان الجملة صفة لارض فلابد لها من ضمير يربطها بها ولا تكون مستأنفة لان الجار والمجرور حينئذ لا يصلح خبرا اذ جميع الناس كائنون بارض ومن هنا امتنع الاخبار بالزمان عن الجثة فى نحو قولك زيد فى يوم وصح اذا وصف الزمان بصفة مفيدة كقولك زيد فى يوم طيب والعتاق فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لابد من تقدير المستثنى منه أى ما يبلغها شئ وكذا كل استثناء مفرغ والاكثر مراعاة المحذوف ولهذا كثر ما جاءنى الاهند وندر ما جاءتنى الاهند والنجيبات جمع نجيبة وهى الكريمة من الخيل ويروى النجيات بالياء المشددة أى السريعات والعتيق من الابل والخيل وغيرهما الكريم الاصيل وعلى هذا فالعتيق والعتاق كالكريم والكرام وزنا ومعنى وفى الصحاح فرس عتيق أى رائع انتهى وعلى هذا فهو من قولهم وجه عتيق أى حسن كانه عتق من جميع العيوب قيل ولهذا لقب أبو بكر الصديق رضى الله عنه عتيقا لحسن وجهه وقيل لقوله عليه الصلاة والسلام أبو بكر عتيق الله من النار رواه الترمذى وفيه فمن يومئذ سمى عتيقا وقيل لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به قاله مصعب بن الزبير وهذا هو المعنى الاول الذى قدمناه فى تفسير العتيق من الابل والخيل وغيرهما واسم ابى بكر رضى الله عنه عبد الله بن عثمان رضى عنهما والمراسيل جمع مرسال مفعال من قولهم ناقة مرسلة اذا كانت سريعة وضع اليدين فى السير ونظيره جمع مطعان ومطعام ومجزاع على مفاعيل قال

* مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى * وقال كعب فى هذه القصيدة

لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

وانما تمتنع الصفة المبدوأة بالميم من التكسير فى مسئلتين احداهما أن تكون على وزن مفعول كمضروب وشذ نحو ملاعين ومشائيم والثانى أن تكون الميم مضمومة كمكرم ومنطلق ويستثنى من هذه مفعل ومفعل المختصين بالمؤنث كمرضع ومكعب فيجوز

تكسيرهما قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال أبوذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى البان عوذ مطافل

مطافيل ابكار حديث نتاجها * يشاب بماء مثل ماء المفاصل

العوذ بذال معجمة جمع عائذ كحائل وحول والعائذ القريبة العهد بالنتاج من الظباء والابل والخيل ويجمع أيضا على عوذان مثل راع ورعيان وحائر وحوران فاذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهى مطفل وسميت بذلك لان معها طفلها وجمعها مطافل والمطافيل بالياء اشباع كقوله * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف * الشاهد فى الصياريف فانه جمع صيرف واما الدراهيم فانه جمع درهام لغة فى درهم قال

لو كان عندى مائتا درهام * لابتعت دارا فى بنى حزام

والمفاصل قال الاصمعى منفصل الجبل من الرملة يكون بينهما رضراض وحصى صغار فان ماء ذلك يكون صافيا اذا برق قال

(وان يبلغها الا عذافرة * لها على الاين ارقال وتبغيل)

لك فى يبلغها الوجهان السابقان وضميرها كضميرها فى رجوعه الى ارض لا الى سعاد لان يبلغها هذه معطوفة على تلك فهى مثلها فى انها صفة لارض فلا بد من تحملها ضميرها (فان قلت) قدر الواو للاستئناف وقد صح رجوع الضمير لسعاد (قلت) فى هذا التقدير خروج عن اصلين نحوى وبيانى اما النحوى فلان الاصل فى الواو العطف لا الاستئناف وأما البيانى فلان تناسب الضمائر أولى من تنافرها ولهذا قال الزمخشرى فى قوله تعالى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له الضمائر كلها لموسى لما يؤدى اليه رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت من تنافر النظم (فان قلت) المقذوف فى البحر والملقى الى الساحل هو التابوت (قلت) ما ضرك لو قلت هو موسى فى جوف التابوت حتى لا يتنافر النظم انتهى (فان قلت) هلا اكتفى من الجملتين بضمير واحد لتوسط الواو بينهما ومن شأنها ان تجمع بين الشيئين وتصيرهما كالشئ الواحد (قلت) انما تفعل الواو ذلك بين المفردات لا بين الجمل الا ترى انه يجوز أن يقال هذان ضارب زيد وتاركه ويمتنع هذان يضرب زيد ويتركا (فان قلت) فلم قال هشام بن معاذ النحوى الكوفى وهو من أئمتهم ان المسوغ للنصب فى نحو زيد قام وعمرا أكرمته ان الواو للجمع مع انها بين جملتين كما ترى قلت هى مقالة تفرد بها وقد ردت عليه بما ذكرنا (فان قلت) فلم ساغ للجميع تقدير الجملتين كالجملة الواحدة مع الفاء حتى اجازوا الذى يطير فيغضب زيد الذباب (قلت) لانها للسببية فما قبلها وما بعدها بمنزلة

جاتى الشرط والجزاء وهما فى حكم الجملة الواحدة الاترى انه يجوز زيدان قام غضب عمرو ونحو زيدان سافر غضب عمرو وقام (قوله عذافرة) مهمل الاول مضموم معجم الثانى وهى الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل اذا كان كذلك عذافر وجمعهما عذافر بفتح أوله وألفه كالف مساجد وليست بالتى كانت فى المفرد بل تلك محذوفة وقد اجتمع فى هذا التكسير ما افترق فى نحو كتب وفلك من التغييرين اللفظى والتقديرى (قوله على) هى ومجرورها حال فتتعلق بمحذوف وهى بمعنى مع مثلها فى قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (قوله الاين) هو الاعياء والتعب قال أبو زيد ولا يبنى منه فعل وكذا قال ابن فارس وقد خولفا (قوله ارقال) مبتدأ أو فاعل بالظرف لانه قد اعتمد على موصوف وهو مصدر ارقل البعير وارقلت الناقة والارقال نوع من الخبب ويقال ناقة مرقل بغير تاء فاذا كثروا قالوا مرقال ومفعال من افعل قليل مثل معطاء ومهداء ومعوان (قوله وتبغيل) هو مشى فيه اختلاف بين العنق والهملجة وكانه مشبه بسير البغال لشدته وهذا البيت تأكيد لما قبله فى افادة بعد المسافة ومعناه ان هذه الارض لا يبلغها الا ناقة عظيمة صلبة سريعة العدو من صفتها انها اذا اعيت وكان من السير سارت مع ذلك التعب هذين النوعين من السير فما ظنك بها اذا لم تكل به قال

(من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول)

(قوله من كل) قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعيضية أو مبينة للجنس أى التى هى كل ناقة نضاخة انتهى والاول واضح وأما الثانى فقد يظهر انه أحسن وابلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا اطعمنا شاة كل شاة وقال

وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

ولكن التحقيق انه لا يجوز لانه لا بد أن يتقدم المبينة شئ لا يدرى جنسه فتكون من ومجرورها بيانا له كما فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذى تقدم هنا معلوم الجنس وهى الناقة العذافرة ثم قوله فى تفسيرها أى التى هى كل ناقة نضاخة مشكل لان المفسر عذافرة وهى نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هى نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا فى يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ان المعنى من اساور هى ذهب وثيابا خضرا هى سندس والذى غره انهم يمثلون لمن الجنسية غالبا بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويقولون التقدير الذى هو الاوثان وانما قدروه كذلك لان المفسر معرفة فقدروا تفسيره معرفة لان المبينة دائما تقدر كذلك ويحتمل من وجها ثالثا اظهر مما ذكروه هو

أن تكون لابتداء الغاية أى عذافرة ابتداء خلقها وايجادها من كل ناقة نضاخة يصفها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من حتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصغير والسهيلى ان سائر ما ذكرها من المعانى يرجع اليه وعلى الاوجه الثلاثة فيحتمل الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون رفعا بالتبعية على انها صفة لعذافرة والثانى أن يكون رفعا بمباشرة العامل على انها خبر لهى محذوفة والثالث أن يكون نصبا على الحال من عذافرة لانها قد اختصت بالوصف (قوله نضاخة) صفة لمحذوف أى من كل ناقة نضاخة وفيه مبالغتان من جهتى الزنة والمادة اما الزنة فلانها محولة من فاعل الى فعال للتكسير والمبالغة وأما المادة فلان النضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالمهملة ولهذا قالوا النضح بالمهملة الرش وقالوا فى قوله تعالى نضاختان معناه فوارتان بالماء هذا هو المعروف وعليه حذاق اهل الاشتقاق وان الواضع يضع الحرف القوى للمعنى القوى والضعيف للضعيف وذلك كوضعه القصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين والفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير أن يبين وعلى هذا تأول الامام أبو يعقوب السكاكى قول عباد بن سليمان ان بين الحروف والمعانى تناسبا طبيعيا المار أى ان حمله على ظاهره موقع فى فساد ظاهر وذلك بادلة منها ان اللفظ يوضع للمتضادين كالجون للابيض والاسود ومن المحال مناسبة شئ بطبيعته للشئ وضده وبنوا من النضخ بالمعجمة فعلا على فعل يفعل كسلخ يسلخ وذلك لاجل حرف الحلق هذا هو المعروف وهو قول أبى زيد وقال الاصمعى لم يبن من هذه المادة فعل وأما النضح بالمهملة فلا خلاف فى بناء الفعل منه وهو فعل بالفتح يفعل بالكسر على القياس وفى حديث المقداد توضأ وانضح فرجك وهذا فى الحلق نظر بحث يحث لان حرف الحلق يبيح توافق الماضى والمضارع فى الفتح ولا يوجبه (وقوله الذفرى) بالمعجمة وهى النقرة التى خلف أذن الناقة والبعير وهو اول ما يعرق منهما واشتقاقها من الذفر بفتحتين وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها ومن الاول قولهم مسك اذفر ومن الثانى رجل ذفر أى له خبث ريح وأما الدفر باهمال الدال واسكان الفاء فهو النتن خاصة ومنه قولهم دفرا له أى نتنا وللمرأة اذا سبت يا دفار وقول عمر وادفراه وقولهم فى كنية الدنيا وكنية الداهية أم دفر واكثر العرب يقدر الف الذفرى للتأنيث كالف الذكرى فيقول هذه ذفرى أسيلة غير منونة وبعضهم يقدرها للالحاق بدرهم فينونها الان سمى بها ونظيرا الذفرى الدفلى بدال مهملة اسم لنبت مر ينون ولا ينون وجمعها ذفريات كعلقيات وذفار كجوار وصحار وذفارى كصحارى وعذارى وليست ألف الجمع بالف المفرد لان تلك للتأنيث او للالحاق وهذه منقلبة عن ياء ومحل الذفرى فى البيت نصب على التشبيه

بالمفعول

بالمفعول به وهذا النصب ناشئ عن رفع على الفاعلية والاصل نضاخة ذفراها ثم حوّل الاسناد عن الذفرى الى ضمير الناقة وانتصبت الذفرى على التشبيه بالمفعول به لانها سببية للموصوف وانيبت ال عن الضمير ولو كانت الاضافة عن رفع كما زعم عبد اللطيف لزم اضافة الشئ الى نفسه وكذا البحث في نحو حسن الوجه ونظائره ومما يدل على ذلك قطعا انك تقول مررت بامرأة حسن وجهها وحسنة الوجه فتذكر الصفة اذا رفعت وتؤنثها اذا خفضت فدل على انها في حالة الخفض متحملة لضمير الموصوف كما انها كذلك اذا نصبت فقلت حسنة وجها وأما تأنيث الصفة هنا فلا دليل فيه لجواز أن يقال انه لاجل تأنيث الذفرى لا لتأنيث الموصوف (وقوله الذفرى) مفرد قائم مقام التثنية اذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ونظيره قوله

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود

وقول الآخر

اظن انهمال الدمع ليس بمنته * عن العين حتى يضمحل سوادها

وفي كلامهم عكس هذا وهو انابة الاثنين عن الواحد كقول بشر

على كل ذي ميعة سابح * يقطع ذو ابهريه الحزاما

وانما له ابهر واحد وقوله

فجعلن مدفع عاقلين ايامنا * وجعلن امعز رامتين شمالا

اراد عاقلا وهو جبل واجاز الفراء أن يكون من هذا ولمن خاف مقام ربه جنتان وأما قوله

اذا ما الغلام الاحمق الام سافني * باطراف انفيه استمر فاسرعا

فيحتمل أن يكون من ذلك ويحتمل انه سمى المنخرين انفين تسمية للجزء باسم الكل ويقال سفته اسوفه اذا شممته وفي النهاية لابن الخباز انهم قالوا مات حتف أنفيه وان من ذلك قول الشاعر

يا حبذا عينا سليمى والفما * وان اصله الفمان فاسقط النون للضرورة انتهى وكما استعملوا المفرد في موضع التثنية كذلك استعملوا الجمع في موضعها فقالوا رجل عظيم المناكب وغليظ الحواجب وقد اجتمعت انابة الواحد والجمع عن الاثنين في قول الهذلي

فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع

واضافة نضاخة الى الذفرى اضافة لفظية ولولا ذلك لم يجز اضافة كل اليها اذ لا تضاف كل وأي واسم التفضيل الى مفرد معرفة ونظير هذا البيت بيت الكتاب

سل الهموم بكل معطي رأسه * ناج مخالط صهبة متعيس

فاضاف كل الى معطي رأسه لما كان نكرة لانه فى نية التنوين والنصب ومعناه سل همومك بكل بعير تركبه ذلول منقاد سريع يضرب بياضه الى الحمرة (وقوله اذا) ظرف لنضاخة وان قدر فيها معنى الشرط فعاملها شرطها أوجواب محذوف أى اذا عرقت نضحت ذفرياها أوجواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها على ان ألفاء حذفت للضرورة كما فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان

وقد حمل عليه أبو الحسن قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والمختار قول غيره ان الجواب محذوف أى فليوص والدال على ذلك الوصية اذ هى فى نية التقديم لانها على هذا التقدير مرفوعة بكتب لا بالابتداء واذا لم تقدر الجملة الاسمية فى البيت جوابا فهى صفة ثانية للناقة المحذوفة أو مستأنفة (قوله عرضتها) أى همتها ومنه قول حسان رضى الله عنه

وقال الله قد اعددت جندا * من الانصار عرضتها اللقاء

وذكر التبريزى فى تفسير عرضتها فى البيت وجهين احدهما انه من قولهم بعير عرضة للسفر أى قوى عليه وفلان عرضة للشر أى قوى عليه وجعلته عرضة لكذا اذا نصبته له والثانى ما يعرض ويمنع ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أى لا تجعلوا الحلف بالله معترضا مانعا لكم ان تبروا ولا مساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى على ما ذكرت ولابد من تقدير مضاف اى مقصود همتها أو ذو همتها ولولا هذا التقدير لم يصح الاخبار لان المبتدأ على هذا التقدير غير الخبر ونظيره هم درجات عند الله اى هم ذوو درجات (وقوله طامس) اسم فاعل من طمس الطريق بفتح الميم ورفع الطريق يطمس ويطمس طمسا وطموسا اذا درس وانمحت اعلامه وهو صفة لمحذوف أى همتها طريق طامس الاعلام (فان قلت) اما يجوز أن يكون طامس فاعلا بمعنى مفعول كما قيل فى ماء دافق وسر كاتم وعيشة راضية (قلت) لا لوجهين احدهما ان الصحيح ان فاعلا لا يأتى بمعنى مفعول وأما ما أوردت فمؤول عند البصريين والبيانيين اما البصريون فتأولوه على النسبة الى المصادر التى هى الدفق والكتم والرضا كما ان اللابن والتامر والدارع والنابل نسبة الى اللبن والتمر والدرع والنبل وأما البيانيون فتأولوه على الاسناد المجازى وحقيقته دافق صاحبه وكاتم صاحبه وراض صاحبها والثانى ان ذلك لم تدع ضرورة اليه فان طمس يتعدى ولا يتعدى قالوا طمس الطريق بالرفع كما قدمنا وطمست الريح الطريق (قوله الاعلام) جمع علم وهو العلامة وقرئ وانه لعلم

للساعة أي وان عيسى عليه السلام لعلامة على الساعة وأما قراءة الجماعة فوجهها تسمية ما يعلم به الشيء علما والكلام في اضافة طامس الى الاعلام كالكلام في اضافة نضاخة الى الذفرى (وقوله مجهول) صفة لطامس مؤكدة لان كل طامس مجهول ولهذا لم اقدره خبرا لان الخبر لا يكون مؤكدا ولهذا قيل في قوله

اذا ما بكى من خلفها انحرفت له * بشق وشق عندنا لم يحول

ان الظرف خبر ولم يحول جملة حالية مؤكدة وابتدئ بالنكرة لوقوعها تفصيلا ومثله الناس رجلان رجل اكرمته ورجل اهنته ولا يكون عندنا صفة ولم يحول الخبر لان الشق اذا كان عنده كان غير محول والخبر لا يكون مؤكدا بخلاف الحال قال

(ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق * اذا توقدت الحزان والميل)

(قوله الغيوب) اما جمع غائب كشاهد وشهود او غيب والاول أولى ولم ارهم ذكروا الا الثاني مع انه مجاز اذ الغيب في الاصل مصدر غاب ثم اطلق على الغائب اطلاق الغور على الغائر في قوله تعالى قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا وفعل يجمع على فعول ان صحت عينه كفلس وفرخ أو اعتلت بالياء كبيت وشيخ وضيف وسيف فان اعتلت بالواو فجمعه عليه شاذ كفوج وقوس استثقالا لضمتين في صدر جمع وبعدهما واو ويجوز كسر أوله ليخف ويقرب من الياء وقرئ به في السبعة في نحو بيوت وعيون وغيوب وذكر الزجاج ان أكثر النحويين لا يعرفونه وانه عند البصريين ردئ جدا لانه ليس في العربية فعول بالكسر واستدل الفارسي على جوازه بانه يجوز في تحقير عين وبيت ونحوهما كسر الاول وممن حكى ذلك سيبويه مع ان فعيلا بالكسر ليس من ابنية التحقير وقوله بعيني مفردا أي بعينين مثل عيني ثور مفرد فحذف الصفة والمتضايفين بعدها واضاف الموصوف الى صفة المضاف اليه الثاني المحذوف ونظيره قول الآخر

ابيت الا اصطياد القلوب * باعين وجرة حينا فحينا

أي باعين مثل اعين ظباء وجرة ووجرة بفتح الواو واسكان الجيم موضع وانما شبه عينيها بعيني الثور الوحشي الذي افرد عن أنثاه لانه حينئذ يكثر تحديقه ويقوى نشاطه وخفته وهذا تشبيه بليغ لترك اداة التشبيه وليس باستعارة لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه ويقال ثور مفرد وفرد بالاسكان وفرد بالفتح وفرد بالكسر وفارد وفريد وفردان (وقوله لهق) هو بفتح الهاء وكسرها فان فتحت احتمل وجهين احدهما أن يكون مقصورا من اللهاق وهو الثور الابيض قال * لهاق تلألؤه كالهلال * وقال اسامة الهذلي

والا النعام وحفانه * وطغيا مع اللهق الناشط

الحفان بفتح الحاء المهملة فراخ النعام وطغيا الصغير من بقر الوحش بضم الغين مهمل

الطاء مضمومها عند الاصمعي مفتوحها عند ثعلب وعلى هذا التقدير فهو بدل من قوله مفرد بدل كل من كل بدل نكرة من نكرة والثاني أن يكون صفة من قولهم لهق بالكسر لهقا بالفتح فهو لهق ولهق بالفتح والكسر مثل يقق ويقق اذا كان شديد البياض وان كسرت كان وصفا من لهق بالكسر كما ذكرنا وعلى هذين الوجهين فهو نعت واجود الاوجه الاول لانه لا مدخل للون في تشبيه الناقة بالثور المفرد في حدة النظر فاذا قدر مقصورا من اللهاق كان اسما وكانت افادته للون ضمنا واذا كان نعتا كانت افادته للون قصدا (وقوله الحزان) بحاء مهملة وزاي معجمة مشددة وهو جمع حزيز بزايين المكان الغليظ الصلب كظلمان في جمع ظليم وهو ذكر النعام ويجمع في القلة على احزة والميل جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو مد البصر وليس بشئ وقال الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي الميل جمع اميل وميلاء زاد التبريزي والميل من الارض معروف وليس في كلامهما ما يبين المراد ولا ضرورة لتكلفهما جعله جمعا للمذكر والمؤنث معا * (تنبيه) * اذا قيل بانه جمع فوزنه فعل بالضم ولكن ابدلت ضمته كسرة لتسلم ياؤه من الانقلاب واوا كما في بيض وعيس واذا قيل بانه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين احدهما أن يكون كذلك والثاني أن يكون فعلا بالكسر على الظاهر وكذلك يجوز عنده في نحو فيل وديك أن يكون فعلا أو فعلا وفي معيشة أن يكون مفعلة أو مفعلة وذلك لانه يوجب اعلال الضمة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء هي عين لئلا تنقلب تلك الياء الفا أو لئلا تنقلب الياء واوا ويقول في قول الشاعر

وكنت اذا جاري دعا لمضوقة * اشمر حتى ينصف الساق مئزري

انه شاذ وكان قياسه مضيقة والمضوقة الامر الذي يشق وابو الحسن يخالفه في ذلك ويقول اذا بني من العيش مفعلة بالضم قيل معوشة ويجعل المضوقة قياسا ويوجب في نحو ديك وفيل ومعيشة أن يكون وزنها على الظاهر ويقول انما تقلب الضمة في هذا النحو في باب الجمع كبيض وعيس وفي الصفة التي على فعلى كمشية حيكى وقسمة ضيزى ومعنى البيت ان هذه الناقة تشبه في وقت توقد الارض وشدتها بعيون الثور الوحشي الفاقد لانثاه في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط فما ظنك بها في غير هذا الوقت قال

(ضخم مقلدها عبل مقيدها * في خلقها عن بنات الفحل تفضيل)

(قوله ضخم) فيه ثلاث مسائل الاولى لغوية وهي ان ضخم بضم الخاء ضخما بفتحها وكسر الضاد مثل غلظ غلظا وزنا ومعنى ويقال أيضا ضخامة كشهامة والوصف منه

ضخم كشهم وضخّم بكسر ففتح فتشديد على وزن مرادفه وهو خدبّ واضخم بوزن احمر واضخمّ بوزن ارزبّ وهو القصير وضخام بوزن شجاع وانشد سيبويه لرؤبة بن العجاج * ضخم يحب الخلق الأضخما * بهمزة مفتوحة مع التشديد وليس في الابنية افعلّ ولكنه شدد للوقف ثم الحق الف الاطلاق ووصل بنية الوقف ويروى الاضخما بكسر الهمزة والضخما بلا همزة فلا ضرورة وجمع الضخم والضخمة ضخام وجمع الضخمة أيضا ضخمات بالاسكان لانه صفة والضخامة في بيت رؤبة معنوية وهي علو الهمة وفي بيت كعب حسية وهي غلظ الرقبة (المسئلة الثانية اعرابية) يجوز في ضخم الرفع والنصب والجر فاما الرفع فعلى اربعة اوجه أن يكون خبرا عن مقلدها او عن هي مضمرة او صفة لعذافرة وعليهما فانما لم يؤنث لاسناده لمذكر وهو مقلدها نحو من هذه القرية الظالم اهلها والرابع ان يكون مبتدا وفاعله سادمسد الخبر وذلك على راى ابي الحسن والكوفيين في اجازة قائم الزيدان من غير اعتماد وعلى غير الوجه الثالث من هذه الاوجه فقوله ضخم مقلدها جملة اما في موضع رفع صفة لعذافرة أو نصب على الحال اوخفض صفة لنضاخة أولا موضع لها على انها مستأنفة * وأما النصب فاما باضمار أمدح أو على انه حال من عذافرة * وأما الجر فاما على انه صفة لنضاخة على لفظها او لعذافرة على معناها اذ المعنى ولن يبلغها غير عذافرة كما تقول ماجاء في الازيد وعمر و بخفض عمرو وأجازه ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك تمسكا بأمرين احدهما القياس على ماجاءني غير زيد وعمرو بالرفع حملا لغير على الا قال

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مجنوب

غير الاولى مرفوعة على الفاعلية والثانية مخفوضة صفة لطريد وروى رفعها بالحمل على معنى الا طريد وموثق مخفوض عطفا على طريد وروى رفعه عطفا على المعنى المذكور لا عطفا على غير لفساد المعنى والثاني ماورد من قوله

وماهاج هذا الشوق الا حمامة * تغنت على خضراء سمر قيودها

فمن خفض سمر صفة لحمامة والمراد بقيودها رجلاها لانها موضع القيود ولهذا يقول كعب فعم مقيدها وأجاب المانعون بانه لا يلزم من جواز حمل غير على الا جواز العكس لان الا أصل وبان سمر صفة لخضراء على ان المراد بقيودها عروقها النابتة في الارض أو صفة لحمامة ولكنه خفض لمجاورة المخفوض وهذا الوجه غلط لان المراد بخفض الجوار التناسب اللفظي ولا تناسب بين مفتوح ومكسور والوجه الاول بعيد لان العروق المستورة بالارض غير مشاهدة فلا يحصل بها تهييج للحب * (المسئلة الثالثة ادبية) * وهي ان المقلد موضع القلادة من العنق والمراد وصف الناقة بغلظ الرقبة وقد

عبت ذلك فقال الاصمعي هذا خطأ في الوصف وانما خير النجائب مادق مذبحه وقال
ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين من خطا الوصف قول كعب بن زهير ضخم
مقلدها لان النجائب توصف برقة المذبح انتهى وقد كرر هذا الوصف اذ قال في
البيت بعده غلباء على ماسيأتي (قوله عبل مقيدها) اعرابه كاعراب ضخم مقلدها
والعبل كالضخم وزنا ومعنى وفرس عبل الشوى اى غليظ القوائم وقد عبل بالضم
عبالة كضخم ضخامة والانثى عبلة وجمعها عبال وجمع العبلة ايضا عبلات بالاسكان
ويروى فعم وهو كالضخم والعبل وزنا ومعنى وفعله بالضم كفعلهما ومصدره الفعامة
والفعومة وافعمته ملأته وقالوا سيل مفعم بفتح العين على المجاز وهو عكس عيشة
راضية وحقيقته سيل مفعم بالكسر لانه مالئ للاماكن وعيشة مرضية (وقوله مقيدها)
اى موضع القيد منها وذلك انها اذا كانت اطرافها غليظة كان ذلك اقوى لها على
السير * (وههنا مسائل) * الاولى ان صيغة المفعول مما زاد على ثلاثة يأتي مصدرا نحو
ومزقناهم كل ممزق اى كل تمزيق وزمانا كقوله * الحمد لله ممسانا ومصبحنا * اى وقت
امسائنا واصباحنا ومكانا نحو رب أدخلني مدخل صدق الآية جاء في التفسير
أن مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة والسلطان النصير الانصار ومنه قول
كعب مقلدها ومقيدها وزعم أبو الحسن ان اسم مفعول الثلاثي يأتي أيضا مصدرا
ولكنه مسموع كقولهم ماله معقول ولا مجلود اى لا عقل ولا جلد * (المسئلة
الثانية) * اشتمل هذا الشطر على أنواع من البديع احدها الجناس وذلك في مقلدها
ومقيدها وهو جناس غير مستوفى اذ تخالفت الكلمتان في الياء واللام ويسمى
مثل ذلك اذا تقارب الحرفان جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي
الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير واذا لم يتقاربا جناسا لاحقا نحو ويل لكل
همزة لمزة ومما مثل به صاحب الايضاح لذلك قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن
وهو سهو اذ الراء والنون اما من مخرج واحد او من مخرجين متقاربين * النوع الثاني
التسجيع وهو اتفاق القرينتين في الحرف الخاتم لها والثالث الترصيع وهو توازن
كلمات السجع ومن بديع ما جاء منه قول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (قوله في خلقها) البيت الخلق بمعنى الخلقة
وعن بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس منحلا لأن والفعل
ومن ظن ان المصدر لا يتقدمه معموله مطلقا فهو واهم وعلى هذا فاللام من قول
الحماسي

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

متعلقة باذعان المذكور لا باذعان آخر مقدر قال

*(غلباء وجناء علكوم مذكرة * في دفها سعة قدامها ميل)*

(قوله غلباء) أي غليظة الرقبة والذكر أغلب وجمعهما غلب ويكون في الآدمي أيضا وقال ابو حاتم الغلب قصر العنق مع غلظه وقيل قصر وميل والذي يظهر لي انه مشترك بين الغليظ والمائل فالاول كما في بيت كعب ولا يجوز أن يريد به القصر وحده ولا مع وصف آخر لئلا يتناقض مع قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول عنقها كما سيأتي والثاني كقوله

مازلت يوم البين الوي صلبي * والرأس حتى صرت مثل الاغلب

ولا مدخل لمعنى الغلظ هنا وقد يستعار الغلب لغلاظ غير العنق قال الله تعالى وحدائق غلبا أي انها غلبت الاشجار وفعل الاغلب غلب بالكسر يغلب بالفتح غلبا وفعل الغالب غلب بالفتح يغلب بالكسر غلبة وغلبا أيضا ومنه وهم من بعد غلبهم سيغلبون وأما قول الفراء وابن مالك ان الاصل غلبتهم ثم حذفت التاء للاضافة كما في قوله تعالى واقام الصلاة وقوله

ان الخليط اجدوا البين فانجردوا * وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا

فمستغنى عنه (وقوله وجناء) أي عظيمة الوجنتين اى طرفي الوجه أو انها صلبة من الوجين وهو ماصلب من الارض (وقوله علكوم) أي شديدة ويختص بالابل ويستوي فيه الذكر والانثى ومثله العلجوم (وقوله مذكرة) أي انها في عظم خلقها تشبه الذكر من الاباعر والكلمات الاربع صفات لعذافرة أو اخبار عن هي محذوفة ويجوز نصبها وجرها على مامر (وقوله دفها) بفتح الدال المهملة اى جنبها وفيه انابة الواحد عن الاثنين كما مر في الذفرى (وقوله سعة) هو بفتح السين وكان القياس الكسر كالعدة والزنة والهبة ولكنهم ربما فتحوا عين هذا المصدر لفتحها في المضارع كالسعة والضعة وهو مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف لاعتماده على ماسبق من مخبر عنه أو موصوف (وقوله قدامها ميل) يصفها بطول العنق ويجوز في قدامها النصب وهو الاصل والرفع على حد ارتفاعه في قول لبيد بن ربيعة رضي الله عنه في معلقته التي أولها

عفت الديار محلها فمقامها

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وأمامها

الفرج والثغر موضع الخوف والمولى هنا الولى ومثله فان الله هو مولاه والمراد بمولى المخافة الموضع الذي يخاف منه وكلا اما ظرف لغدت وهو الارجح واما مبتدأ خبره مابعده والجملة حال وخلفها امابدل من مولى واما خبر عنه والجملة خبر لان واما خبر

لمحذوف تقديره هما وقال حسان رضي الله عنه

نصرنا فما تلقى لنا من كتيبة * مدى الدهر الا جبرئيل امامها

والقوافي مرفوعة وانما استشهدت على جواز رفع الامام لان بعض العصريين وهم فيه وزعم انه لا يتصرف قال

*(وجلدها من أطوم ما يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول)*

أي ان جلدها قوي شديد الملاسة لسمنها وضخامتها فالقراد المهزول من الجوع لا يثبت عليها ولا يلتزق بها (وقوله من أطوم) جزم التبريزي بان الاطوم الزرافة وان الجامع بينهما الملاسة وعلى هذا هو بفتح الهمزة ولا يتعين ما قاله بل يجوز ان يريد به السلحفاة البحرية وهذا أولى لوجهين احدهما ان استعمال الاطوم بهذا المعنى كثير بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فانه قليل حتى ان الجوهري وصاحب المحكم وكثيرا من أهل اللغة لم يذكروه والثاني ان ملاسة جلد السلحفاة اكثر فالتشبيه بها ابلغ ولو انه قال مشبهة بجلد الزرافة لقوته وملاسته كان التخصيص بالزرافة متجها وفي المحكم الاطوم سلحفاة بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة غليظة الجلد في البحر يشبه بها جلد البعير الاملس ويتخذ منها الخفاف للجمالين ويخصف بها النعال وقيل الاطوم القنفذ والبقرة وقيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلاظ جلدها انتهى والتقدير وجلدها كجلد اطوم وجزم عبد اللطيف بان الاطوم في البيت بضمتين وقال شبه جلدها بالحصون لقوته انتهى ولا خفاء بما في تشبيه الجلد بالحصون من البعد ومما يزيده بعدا انه قال من اطوم ولم يقل شبه اطوم ولا يحسن ان يقال جلدها من حصن أو قصر ومفرد الاطوم اطم بضمتين وهو الحصن المبني بالحجارة وقيل كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلة آطام قال الاعشى

فلما اتت آطام جو وأهله * أنيخت فالقت رحلها بفنائها

والكثير الاطوم وقال ابن الاعرابي الاطوم القصور (وقوله يؤيسه) أي يذلله ويؤثر فيه يقال آس أيسا مثل سار سيرا بمعنى لان وذل وأيسه تأييسا أي لينه وذلله قال المتلمس تطيف به الايام ما يتأيس * أي ما يتأثر ولا يتغير (وقوله طلح) فاعل يؤيسه وهو بكسر الطاء القراد ويقال أيضا طليح وأصل الطلح والطليح المعي من الابل وغيرها قالت العرب راكب الناقة طلحان أي احد طليحين أو راكب الناقة والناقة طلحان وقال الحطيئة يذكر ابلا وراعيها

اذا نام طلح اشعث الرأس خلفها * هداه لها أنفاسها وزفيرها

وجملة ما يؤيسه طلح اما خبر ثان لجلدها أو حال من ضمير الظرف او مستأنفة لبيان جهة

التشبيه

التشبيه على تقدير سؤال (وقوله ضاحية) اسم فاعل من ضحيت بالكسر تضحى بالفتح اذا برزت للشمس قال عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر

وقال الله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (قوله المتنين) يريد به متنى ظهرها أي ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم والمتن يذكر ويؤنث وأل فى المتنين خلف عن الضمير وضاحية المتنين مثل حسنة الوجه والمراد ما برز من متنها للشمس (وقوله مهزول) صفة لطلح وهذا البيت وقع فى شعر الشماخ واسمه معقل بن ضرار بن حرملة وهو صحابى مثل كعب رضى الله عنهما الا انه قال * طلح بضاحية الصيداء مهزول * ونظير ذلك ان امرأ القيس قال

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

وقال طرفة كذلك الا انه قال وتجلد لان قوافى معلقته دالية ودون هذا قول أبي نواس وهو بنون مضمومة بعدها واو لا همزة كما يقول بعض من لا معرفة له لانه من ناس ينوس اذا تحرك لقب بذلك لانه كان ذا ذؤابة تنوس على ظهره

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

وقال الاسود اليربوعى قبله

فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء أعوزها القطر

وهذا ونحوه محتمل للاخذ ولتوارد الخواطر قال

*(حرف أخوها ابوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل)*

(قوله حرف محتمل) لاعرابين كونه خبر المحذوف أي هى وكونه صفة لعذافرة ومحتمل لمعنيين ارادة حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه اى انها مثله فى القوة والصلابة وارادة حرف الخط أى أنها مثله فى الرقة والضمور ومحتمل لثلاثة تقادير احدها اضمار الكاف للمبالغة فى معنى التشبيه والثانى أن يكون جعلها نفس الحرف مبالغة وعليهما فلا ضمير فيها الثالث ان يؤول الحرف بصلبة على المعنى الاول ومهزولة على المعنى الثانى وعلى ذلك ففيه ضمير لانه قد أول بالمشتق فأعطى حكمه والاوجه الثلاثة فى نحو قولك زيد أسد (وقوله اخوها أبوها وعمها خالها) محتمل لمعنيين احدهما التشبيه اى أن اخاها يشبه اباها فى الكرم وعمها يشبه خالها فى ذلك والثانى التحقيق وانها من أبل كرام فبعضها يحمل على بعض حفظا للنوع ولهذا النسب صور منها ان فحلا ضرب بنته فأتت ببعيرين فضرب بها احدهما فأتت بهذه الناقة وقال الفارسى فى تذكرته صورة قوله اخوها ابوها ان امها أتت بفحل فالقى عليها فأتت بهذه الناقة واما عمها

خالها فيجيء على النكاح الشرعي تزوج أبوا بيك بأم امك فولدا لهما غلام فهو عمك وخالك الا انه عم لاب وخال لام صورة أخرى تزوجت اختك من أمك اخاك من ابيك فولدا لهما ولدا فانت عم هذا الغلام اخوابيه وخاله لانك اخو أمه من امها انتهى ولا ينطبق تفسير ابي على رحمه الله على ماذكرت في البيت لان الشاعر لم يصف الناقة باحد النسبين بل بهما معا (وقوله من مهجنة) المهجنة الناقة الكريمة اى من ناقة مهجنة او من نياق مهجنة والهجائن كرام الابل واصل الهجنة غلظ الخلق كغلظ البراذين (وهنا تنبيه على امرين) احدهما ان الهجين مدح في الابل وذم في الآدميين لان معناه في الابل كرم الابوين وفي الآدميين ان يكون الاب عربيا والام امة يقال منه رجل هجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل مقرف وفلنقس بوزن سفرجل اوله فاء ورابعه قاف قال

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فايهم تلمس

وقال كم بجود مقرف نال الغنى * وكريم بخله قدوضعه

يجوز في مقرف الجر باضافة كم والنصب على التمييز حملا للخبرية على الاستفهامية كراهة الفصل بين المتضايفين * ومن الملح أن اعرابيا جاء الى ابن شبرمة القاضي فقال مسئلة فقال هات فقال ان أبي مات وخلفني وشقيقا لي وخط باصبعه في الارض خطين متجاورين ثم قال وخلف هجينا وخط خطا آخر بعيدا ثم قال ولم يخلف غيرنا فاقسم المال بيننا قال هو بينكم اثلاثا فقال سبحان الله كانك لم تفهم المسئلة فقال أعدها علي فاعادها فأجابه كالاول فقال أيرث الهجين كما أرث قال نعم فقال اقدعات والله أن خالاتك بالدهناء قليلة فقال لا يضرني ذلك عند الله شيأ * الثاني ان تقارب الانساب مدح في الابل لانه انما يكون في الكرائم يحمل بعضها على بعض حفظا لنوعها كما قدمناه وهو ذم في الناس لانه فيهم سبب للضعف وفي الحديث اغتربوا لاتضووا أى أن تزوج القرائب يوقع الضوى في الولد والضوى بالضاد المعجمة بوزن الهوى مصدر ضوى بالكسر يضوى بالفتح بمعنى الضعف والهزال ولذلك يمدحون بضد ذلك كقول راجز

ان بلالالم تشنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه

وقول شاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة * فيضوى وقد يضوى رديل الاقارب

والجار والمجرور خبر عن الناقة لاعن أخوها لان الكلام ليس مسوقا له (قوله قوداء) هي الطويلة الظهر والعنق والذكر اقود وجمعهما قود (قوله شمليل) الشمليل والشملال بكسر اولهما وسكون ثانيهما والشملة بكسرهما وتشديد الثالث الخفيفة السريعة

يقال شملل اى أسرع واللام زائدة للالحاق بدحرج ولهذا لم تدغم لئلا يفوت موازنته للملحق به قال

*(يمشى القراد عليها ثم يزلقه * منها اللبان وأقراب زهاليل)*

يعنى ان جلدها أملس لسمنها فالقراد لا يثبت عليها وهذا تاكيد لقوله وجلدها من أطوم البيت فلو ذكره الى جانبه لكان أليق والقراد واحد القردان كالغلام والغلمان وثم لمجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخى مثلها فى قوله

كهز الردينى تحت العجاج * جرى فى الانابيب ثم اضطرب

اذ ليس المراد تطاول مشى القراد عليها وتراخى الازلاق عنه كما انه ليس المراد تاخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز فى انابيبه ومن هنا الابتداء الغاية واما بمعنى عن مثلها فى قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويؤيده أنه قرئ عن ذكر الله ويحتمل من فى الآية السببية أى من اجل ذكره لانهم اذا ذكر الله عندهم اشمأزوا وازدادت قلوبهم قسوة واللبان بفتح اللام ويكون بكسرها وبضمها ومعانيهن مختلفة فاما المفتوحها وهو المذكور فى البيت فقيل الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين الثديين يكون للانسان وغيره وقيل الصدر من ذى الحافر فقط فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة كقوله

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى * ولكن زنجى عظيم المشافر

وانما المشفر للبعير واما المكسورها فهو الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه واما المضمومها فهو الصمغ المسمى بالكندر فان زدت على المضموم هاء فقلت لبانة فهى الحاجة كذا أطلق الجوهرى وغيره وقال صاحب المحكم الحاجة من غير فاقة ولكن من همة والجمع لبان كحاجة وحاج ولبانات ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس ويكنى أبا بصير وكان اعمى

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

الواجم الشديد الحزن حتى ما يطيق الكلام يقال منه وجم بالفتح وجوما فان زدت على لبان بالضم نونا بعد الف ساكنا بأنه فقلت لبنان فهو جبل فان حذفت النون من هذا فقلت لبنى فهى شجرة لها لبن واسم من أسماء النساء وكذلك مصغره ومنه قول عدى بن زيد

يا لبينى أوقدى نارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

عندها ظبي يؤرثها * عاقد في الجيد تقصارا

تقضم بفتح الضاد المعجمة تأكل والغار نوع من الشجر له دهن والتقصار بكسر التاء قلادة ولبيني اسم امرأة ابليس وبها يكنى (وقوله وأقراب) أي خواصر ومفردها قرب بوزن القرب ضد البعد ولكن سمع فيه أيضا قرب بضمتين كما سمع في عسر ويسر السكون والضم ولا نعلم ذلك مسموعا في ضد القرب ومن أجاز في نحو قفل قفل بضمتين اجاز ذلك فيه (قوله زهاليل) صفة للبان وأقراب معا ومعناها ملس والواحد زهلول قال الشنفرى في لاميته وتعرف بلامية العرب

اقيموا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وأرحل

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى * وفيها لمن رام القلى متعزل

ولي دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيئل

هم الاهل لا مستودع السر ذائع * لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

وهي من غرر القصائد كثيرة الحكم والفوائد وأميل في البيت الاول بمعنى فاعل كأعلم في قوله تعالى هو اعلم بكم اذ أنشأكم ودونكم ظرف للاستقرار أو حال من اهلون وكان في الاصل صفة له فعلى هذا فمعناه غيركم والسيد الذئب وعملس بوزن سفرجل من أسماء الذئب واشتقاقه من العملسة وهي السرعة والارقط النمر والعرفاء من صفات الضبع والجيئل من أسمائها فهو بدل من عرفاء ولا يجوز ان يعرب بيانا لانها علم وماقبلها نكرة وسيد وما بعده بدل تفصيل من اهلون وجاز جمع اهل بالواو والنون مع انها لا يعقل وهي الحيوانات المذكورة لانه اقامها مقام من يعقل في الاهلية قال

*(عيرانة قذفت بالنحض عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول)*

العيرانة بفتح العين المهملة المشبهة في صلابتها اعير الوحش قذفت اي رميت ويروى ايضا قذفت بالتشديد للتكثير والنحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة كاللحم وزنا ومعنى وامرأة نحيضة كثيرة اللحم ويروى قذفت باللحم والعرض بضم المهملتين وباسكان الثانية الجانب والناحية اى رميت باللحم من جوانبها ونواحيها وقال التبريزى العرض الاعتراض يقول انها سمنت عن اعتراض كأنها تعترض في مرتعها والزور وقال التبريزى الصدر وقال عبد اللطيف وسطه وقال الجوهرى اعلاه وبناته ماحوله ومايتصل به من الاضلاع اى ان مرفقها جاف عن صدرها فهي لا يصيبها ضاغط ولا حاز والمفتول المدمج المحكم قال

*(كأنما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل)*

(ما) فى كأنما اسم بمعنى الذى موضعه نصب بكان والخبر قوله برطيل وفات قال أبو عمرو معناه تقدم وقال الاصمعى الوجه كله فات العينين الا الجبهة وقال هو ما انقطع من المذبح وفات العينين ومذبحها منصوب بالعطف على عينيها والمذبح والمنحر واحد والخطم قال ابو عبيد الانف ورد عليه ذلك فانه لا يختص بالانف بل هو الموضع الذى يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره ونظيره تسميتهم الموضع الذى يقع عليه الرسن مرسنا وقد يستعمل فى الآدمى كقول العجاج يصف امرأة

ازمان ابدت واضحا مفلجا * اغر براقا وطرفا ابرجا

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا

الابرج الذى بياضه محدق بالسواد كله فلا يغيب من سواده شئ يقال منه امرأة برجاء بينة البرج ورجل ابرج وجمعهما برج بوزن البرج واحد البروج ولم يسمع وصف الانف بالمسرج قبل العجاج واختلف اهل اللغة فى معناه على ثلاثة اقوال احدها انه كالسراج فى البريق والثانى انه محسن من قولهم سرج الله وجهه اى حسنه ولم يذكر صاحب المحكم سواه والثالث انه كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وهو منسوب الى قين يقال له سريج ولم يذكر التبريزى غير هذا القول وقال الاصمعى ما كنت أعرف المسرج ولم أسمعه الا فى بيت العجاج فسألت عنه اعرابيا فقال أتعرف السريجيات يعنى السيوف فقلت نعم فقال ذلك أراد انتهى وارجح الاقوال من حيث الصناعة الثانى لان صيغة المفعول لا تشتق من اسماء الاعيان كالسراج وشذ نحو قولهم مدرهم ولا من أسماء النسب كالسريجى وانما تشتق من الفعل وأرجحها من حيث المعنى الاخير لانه تفسير بأمر يختص بالانف * واللحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الانسان ونظير ذلك من بقية الحيوانات * والبرطيل بكسر الباء معول من حديد وأيضا حجر مستطيل وصفها بكبر الرأس وعظمه قال

*(تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * فى غارز لم تخونه الاحاليل)*

(تمر) بضم المثناة من فوق مضارع أمر منقول بالهمزة من مر وفاعله ضمير الناقة ومثل صفة لمحذوف أى ذنبا مثل وعسيب النخل جريده الذى لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمى سعفا وأما عسيب فى قول امرئ القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب * وانى مقيم ما أقام عسيب

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فان تصلينا فالقرابة بيننا * وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس وذا صفة ثانية أو هو المفعول ومثل حال منه

وكانت فى الاصل صفة له ثم تقدمت عليه والخصل جمع خصلة من الشعر وفى بمعنى على مثلها فى قوله تعالى فى جذوع النخل وقول الشاعر

بطل كأن ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

والغارز مجهم الطرفين والمراد به هنا الضرع وجعل التبريزى أصله من قولهم غرزت الناقة بالفتح تغرز بالضم اذا قل لبنها ولا أدرى ما معنى هذا الاصل وتخونه أصله تخونه اى تتنقصه يقال تخوننى فلان حقى اذا تنقصه ومنه قول لبيد

تخونها نزولى وارتحالى أى تنقص شحم هذه الناقة ولحمها وسئل ثعلب أيجوز ان يقال لما يؤكل عليه وهو الخوان بكسر الخاء وضمها انه انما سمى بذلك لانه يتخون ما عليه أى يتنقص فقال ليس ذلك ببعيد انتهى والمشهور انه معرب فلا اشتقاق له وجمعه اخونة وخون ويأتى التخوف بالفاء بمعنى التخون ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى تنقص ويأتى التخون بمعنى التعهد وفى الحديث كان يتخوننا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا أى يتعهدنا بها ويأتى قريبا من معنى هذا التخول باللام وقد روى الحديث باللام ومعناه يأتينا بها شيأ بعد شئ من قولهم تساقطوا أخول أخول أى شيأ بعد شئ * والاحاليل بالحاء المهملة جمع احليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدى ومخرجه من الضرع وهو المقصود هنا يعنى انها حائل لا تحلب وذلك أقوى لها على السير ونفى الضعف عن الناقة بنفيه عن ضرعها قال رحمه الله تعالى

*(قنواء فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل)*

(القنواء) مؤنث الاقنى واشتقاقها من القنا بوزن العصا وهو احديداب فى الانف والحرتان الاذنان وقد روى العسكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لاصحابه ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام هما أذناها يقول اذا نظر البصير بالابل الى أذنيها وسهولة خديها بان له عتقها أى كرمها * ويروى وجناء بدل قنواء أى صلبة أو عظيمة الوجنتين وهذه هى الرواية التى جزم بها عبد اللطيف ويضعفها انه يلزم عليها تكرار لان هذا الوصف قد تقدم فى قوله غلباء وجناء علكوم البيت ويرجحها ما قيل ان القناعيب فى الابل والخيل ولذلك قال سلامة ابن جندل يمدح فرسا

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل * يسقى دواء قفى السكن مربوب

الاسفى بالسين المهملة وبالفاء الخفيف الناصية والسغل باهمال الاول واعجام الثانى مكسوره المضطرب الاعضاء وقيل المهزول والقفى بفتح القاف وكسر الفاء الشئ الذى يؤثر به الضيف والصبى والمراد بالدواء اللبن ووجه هذه التسمية انهم يضمرون الخيل

بسقيها اياه والسكن أهل الدار وفي الحديث حتى ان الرمانة لتشبع السكن والمربوب المربى قال

*(تخذى على يسرات وهي لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل)*

الخذى والخذيان والوخذ ضرب من السير يقال خذى بالمعجمتين مفتوحتين يخذى بالكسر خذيا وخذيانا ووخذ يخذ وخذا وخوذ يخوذ تخويذا استعملت فيه التقاليب الثلاثة بمعنى وليس واحد منها مقلوبا لاستكمال كل منها انصاريفه ومن ثم خطئ من قال في جذب وجبذ ان أحدهما مقلوب من الآخر لقولهم جذب يجذب جذبا وجبذ يجبذ جبذا * واليسرات قال التبريزى القوائم والصواب قول الجوهرى انها القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا أكمل واللاحقة الضامرة أى الخفيفة اللحم وضمير هي لليسرات لا للناقة لامرين أحدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة والثاني انه ان لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قذفت بالنحض وقد يقال التناقض لازم له لقوله فعم مقيدها اذ معناه ان اطرافها غليظة ويجاب بان المراد بالفعومة غلظ الاعصاب والعظام وبالضمور قلة اللحم فلا تنافى واذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية وذلك أسرع لرفع قوائمها وبسطها وروى عبد اللطيف لاهية بدل لاحقة ولا اشكال عليه والمعنى انها تسرع من غير اكتراث كأن ذلك سجية لها فهي تفعله وهي غافلة عنه والواو من قوله وهي امازائدة في أول الجملة الموصوف بها يسرات كما قال بعضهم في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم أو هي واو الحال وسوغ مجيء الحال من النكرة وهي يسرات عدم صلاحية الجملة للوصفية لاقترانها بالواو ومثله قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقول الشاعر

- مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

ومن روى لاهية قال الواو للحال لا غير وصاحبها الضمير في تخذى وقوله ذوابل جمع ذابل وهو اليابس وهي خبر ثان أو خبر لمحذوف ويجوز نصبها حالا من ضمير لاحقة وجرها صفة ليسرات وانما نونت للضرورة كقوله * قواطنا مكة من ورق الحمى *(قوله مسهن الارض تحليل) اشارة الى سرعة رفعها قوائمها وذلك لان التحليل من تحلة اليمين فالمعنى ان مسهن الارض قليل كما يحلف الانسان على الشيء ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه هذا اصله ثم كثر حتى قيل لكل شيء لم يبالغ فيه وفي الحديث لا يموتن لاحد كم ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم * وقال جماعة من المفسرين ان اليمين هنا على الاصل الذي هو القسم لا انه كناية عن القلة وذلك ان الله تعالى قال وان منكم الا

(قوله الخذى الصواب أن الالفاظ كلها بالمهملة كما في ق وغيرهما فلعل الذى وقع له تحريف يعلم ان تخذى البيت بالدال المهملة كما هو الرواية)

واردها والمعنى ان النار لا تمسه الا بقدار ما يبر الله تعالى به قسمه وفى هذا القول نظر لان الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الجملة التى أجيب بها القسم من قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم الى آخرها وفيه بعد قال

*(سمر العجايات يتركن الحصى زيما * لم يقهن رؤس الاكم تنعيل)*

(العجايات) والعجاوات بضم العين المهملة وبالجيم جمع عجاية وعجاوة وهى عند الاصمعى لحمة متصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير الى الفرس وقال الجوهرى العجايتان عصبتان فى باطن يدى الفرس واسفل منهما هنات كالاظفار ويقال لكل عصب متصل بالحافر عجاية وقال التبريزى العجاية عصب قوائم الابل والخيل والزيم بكسر الزاى وفتح الياء المتفرق أى انها الشدة وطئها الارض تفرق الحصى والاكم مخفف من الاكم بضمتين أى انها لا تحفى فى سيرها فتفتقر الى النعل* وهنا ثلاث مسائل (الاولى) فعل بكسر الاول وفتح الثانى كثير فى الاسماء كضلع وأما فى الصفات فقال سيبويه لا نعلمه جاء صفة الا فى حرف معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدى انتهى وكذلك قال يعقوب لم يأت فعل فى النعوت الا حرف واحد يقال قوم عدى أى غرباء او اعداء قال

اذا كنت فى قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال الاخطل

ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بكر * وان كان حيانا عدى آخر الدهر

يروى بالضم والكسر وقد أورد عليهما ألفاظ احدها زيم بمعنى متفرق كما فى هذا البيت وفى قول الآخر باتت ثلاث ليال غير واحدة * بذى المجاز تراعى منزلا زيما

أى متفرق النبات وذو المجاز سوق عظيمة كانت تقام فى الجاهلية بمنى ومثلها عكاظ بالظاء المشالة ممنوعة الصرف كانت تقام بناحية مكة شرفها الله تعالى فى كل سنة شهرا يتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون وكذلك مجنة بفتح الميم موضع يقام به سوق على اميال من مكة فى الجاهلية قال

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

والثانى ماء صرى للذى طال مكثه روى بضم الصاد المهملة وكسرها كما روى عدى بهما اذا كان بمعنى الاعداء والثالث قيما فى قراءة بعضهم دينا قيما والرابع سوى بمعنى مستو فى قوله تعالى مكانا سوى ولا تكون هذه سوى الظرفية لان تلك ملازمة للاضافة ويصح ان تخلفها كلمة غير وقد اجيب عن سوى وصرى بأنهما اسمان للمستوى والطويل المكث ثم وصف بهما بدليل قوله بقعة سوى ومياه صرى فلم يطابقا الموصوف فى التأنيث كما تقول مررت بأرض عرفج وأجيب عن قيم بأنه مصدر مقصور من القيام

ولهذا اعات عينه ولو كان غير مقصور منه لصح كما يقال حال حولا واستدرك الزبيدى قولهم ما روى وهو خطأ لانه مصدر وصف به كما يقال رجل رضا *(المسئلة الثانية)* الاكم بضمتين جمع اكام ككتب جمع كتاب والاكام جمع أكم كالجبال جمع جبل والاكم جمع أكمة كالثمر جمع ثمرة ويجمع الاول وهو اكم على آكام كما يقال عنق واعناق ونظيره جمع ثمرة على ثمر كشجرة وشجر وجمع ثمر على ثمار كجبال وجمع ثمار على ثمر ككتب وجمع ثمر على اثمار كاعناق ذكرهما الجوهرى وحكى الثانى عن الفراء ولا أعرف لهما نظيرا فى العربية *(المسئلة الثالثة)* ذهب على رضى الله عنه ومن وافقه الى ان المراد بالعاديات الابل التى يحج عليها وان المراد بجمع المزدلفة لاجتماع الناس بها وذلك ان من عدا اهل مكة كانوا يقفون بعرفات لانها موقف الانبياء عليهم السلام وكان المكيون يقفون بمزدلفة ويقولون نحن خدام الحرم فلا نتجاوزه الى الحل فاذا افاض الواقفون بعرفة اجتمعوا معهم فى مزدلفة فأمر الله تعالى المكيين بالوقوف بعرفة بقوله تعالى ثم أفيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفات وزعم الاكثرون ان المراد بالعاديات خيل الغزاة واستدلوا بثلاثة أمور احدها ان الخيل هى التى تقدح النار بحوافرها اذا صادفت الحجارة بخلاف اخفاف الابل والثانى ان الضبح صوت يخرج من اجواف الخيل لا الابل والثالث ان النقع غبار ارض الحرب وأجيب بأن الابل اذا اجهدت نفسها فى السير سمع لها صوت يشبه الضبح وثار لها غبار يشبه النقع ودفعت الحجارة بعضها فى بعض فأورت النار وبان الحاج لما كانوا يدفعون من جمع فى اول النهار شبهوا بالمغيرين ولهذا كانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير واحتجوا بأن السورة مدنية نزلت بعد وقعة بدر ولم يكن معهم فى تلك الوقعة الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد قال

*(كأن أوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل)*

للاوب اربعة معان احدها الرجع فهما مترادفان متوازنان ومثله فى المعنى الاياب ومنه ان الينا ايابهم والثانى المطر سموه بذلك كما سموه رجعا لانهم يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه اليها أو ارادوا التفاؤل له بالرجوع والاوب أو لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا قال الله تعالى والسماء ذات الرجع أى ذات المطر ومن أبيات ايضاح ابى على رحمه الله تعالى

ربآء شماء لا يأوى لقنتها * الا السحاب والا الاوب والسبل

الثالث سرعة تقلب اليدين والرجلين فى السير يقال منه ناقة أووب على فعول وهو مكتوب فى الصحاح بهمزتين وهو سهو والرابع المكان والجهة يقال جاؤا من كل

اوب والمراد فى البيت المعنى الاول أو الثالث لا الثانى ولا الرابع وذراعيها مخذوض لقطامر فوع محلا واذا عرفت كناية عن وقت الهاجرة أى كان رجع يديها أو سرعة تقلب يديها وقت اشتداد الحر والمشبه به مذكور فى قوله بعد ذلك ذراعا عيطل وانما خص التشبيه بهذا الوقت لان السراب انما يظهر عند قوة حر الشمس وتلفع اشتمل وهو من اللفاع كتلحف من اللحاف وتنقب من النقاب واللفاع ما يتلفع به أى يتلحف قال وضاح اليمن أو جرير

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد فى العلب

ويروى ولم تسق والقور جمع قارة قال

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور * قد درست غير رماد مكفور

والقارة الجبل الصغير * والعساقيل معنيان أحدهما وهو المراد هنا السراب قال الجوهرى لم اسمع بواحده والثانى ضرب من الكمأة وهى الكمأة الكبار البيض التى يقال لها شحمة الارض فواحده عسقول وأما قوله

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

فأصله عساقيل كعصافير ولكن حذفت المدة للضرورة وعكسه بيت الكتاب

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة * نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

أصله الصيارف جمع صيرف فأشبع الكسرة فتولدت الياء فأما الدراهيم فجمع درهام لغة فى الدرهم والواو واو الحال وعامل الحال ما فى كان من معنى التشبيه كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ويتعلق بهذا البيت مسائل * احداها ان اذا ان قدرت خالية من معنى الشرط فعاملها الاوب أوما فى كان من معنى التشبيه ولا حذف والا فالجواب مقدر وهل هى حينئذ منصوبة بفعل الشرط أو فعل الجواب فيه خلاف تقدم * الثانية فيه العيب المسمى بالتضمين وهو أن يكون البيت مفتقرا الى ما بعده افتقارا لازما وقال قوم هو تعليق قافية البيت الاول بأول البيت الثانى وأنشد الفريقان على ذلك قوله

هم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صالحات * أتيتهم بصدق الود منى

وقول الآخر

لا اصلح بينى فاعلموه ولا * بينكم ما حملت عاتقى

سيفى وما كنا بنجد وما * قرقر قمر الواد بالشاهق

وعلى التفسير الثانى لا يكون فى البيت عيب ومن أقبح التضمين قوله

وليس المال فاعلمه بمال * من الاموال الا للذي

يريد به العلاء ويمتهنه * لاقرب أقربيه وللقصى

فانه وقع بين الموصول وصلته وهما كالكلمة الواحدة ولم يذكر الخليل التضمين فى العيوب وذكره الاخفش * الثالثة فيه القلب اذا المعنى ان السراب صار كالملاءة مثل اللثام والاصل وقد تلفعت القور بالعساقيل فقلب كما قال النابغة الجعدى رضى الله عنه

حتى لحقناهم تعدى فوارسنا * كأننا رعن قف يرفع الآلا

أى يرفعه الآل وقد اختلف فى القلب فريقان النحويون والبيانيون أما النحويون فنهم من خصه بالضرورة وزعم انه غنى عن التأويل وهذا فاسد اذ ما من ضرورة الا ولها وجه يحاوله المضطر نص على ذلك سيبويه ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من أجازه فى الكلام واحتج بقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة والمفاتح لا تنهض بالعصبة متثاقلة بل العصبة هى التى تنهض بها متثاقلة وبقولهم ادخلت القلنسوة فى رأسى وعرضت الحوض على الناقة وأما البيانيون فاختلفوا فى كونه مقبولا فى الكلام الفصيح فقبله قوم مطلقا ورده قوم مطلقا وفصل بعضهم فقال ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا فلا فمن الاول قول رؤبة بن العجاج

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون ارضه سماؤه

أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة ومن الثانى قوله

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوك الا ما أطيق

قال رضى الله عنه

*(يوما يظل به الحرباء مصطخدا * كأن ضاحيه بالشمس مملول)*

يوما ظرف لقوله تلفع أو للاوب أو لما فى كأن من معنى التشبيه أى ان التشبيه حاصل فى ذلك اليوم فاذا قدرت اذا ظرفا للاوب أو لكأن لم يجز أن يكون يوما ظرفا للعامل فيها اذ لا يتعلق ظرفا مكان ولا ظرفا زمان بعامل واحد الا على سبيل التبعية فان أردت ذلك فقدر يوما بدلا من اذا والتعلق بالفعل أولى لقربه ولقوته فى العمل ويظل بالفتح مضارع ظللت بالكسر ويقال ظل يفعل اذا فعل نهارا وبات يفعل اذا فعل ليلا قالت امرأة

أظل أرعى وأبيت أطحن * والموت من بعض الحياة أهون

وتكون بمعنى صار كقوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهو المراد هنا والحرباء ذكر أم حبين وهو حيوان يرى له سنام كسنام الجمل يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت ويتلون الوانا بحر الشمس وهو فى الظل أخضر ويكنى أبا قرة وبه يضرب المثل فى الحزامة لانه يلزم ساق الشجرة فلا يرسلها الا ويمسك ساقا آخر قال أبو دؤاد

انى أتيح لهـا حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وجمع الحرباء حرابى والانثى حرباءة وألف حرباء للالحاق بقرطاس فلذلك ينون وتلحقه الهاء ومثله العلباء ويقال أصخد الحرباء بالصاد والدال المهملتين والخاء المعجمة اذا تصلى بحر الشمس ويقال أيضا اصطخد وهو افتعل أبدلت تاؤه طاء كاصطبر ويقال اصطخم بالميم بمعنى انتصب قائما ويروى هنا مصطخما ويقال اصطخب بالباء بمعنى صاح قال

*ان الضفادع فى الغدران تصطخب * وصحف الاصمعى بيت ذى الرمة

*فيها الضفادع والحيتان تصطخب * فقال تصطخب بخاء معجمة فقال له أبو على الاصفهانى أى صوت للحيتان يا أبا سعيد انما هو تصطحب بالحاء المهملة أى تتجاور والجملة صفة ليوما وضاحيه ما ضحى منه للشمس أى برز وظهر قال الله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس ورأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا محرما قد استظل فقال له اضح لمن أحرمت له اضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كذا ضبطه الاصمعى وغيره وأما المحدثون فيفتحون الهمزة ويكسرون الحاء من أضح والصواب الاول وانه من ضحى قال الرياشى رأيت أحمد بن المعذل فى الموقف وقد ضحى للشمس وهى شديدة الحر فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه فلو اخذت بالتوسعة فانشد

ضحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيى باطلا * وواحزنا ان كان حجى ناقصا

أحمد بن المعذل بالذال المعجمة بصرى مالكى عالم زاهد وهو أخو عبد الصمد بن المعذل الشاعر المشهور ووقع لعبد اللطيف هنا وهمان أحدهما انه جعل القائل اضح لمن أحرمت له النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمر رضى الله عنهما والثانى انه قال والمصطخم منه ورب لانه خبر أضحى وليس فى البيت أضحى وانما هو خبر يظل وقوله مملول اسم مفعول من ملت الخبزة فى النار بالفتح أملها بالضم ملا اذا عملتها فى الملة بفتح الميم والملة الرماد الحار عند الاكثرين وقال أبو عبيد هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم أطعمنا ملة والصواب خبز ملة ويقال لذلك الخبز مملول ومليل أيضا ويقال من السآمة مللت بالكسر أمل بالفتح مللا وملالا وملالة وملة بالفتح أيضا فالملة مشتركة وأما الملة بكسر الميم فهى الدين والشريعة والمعنى ان الاكام تلفعت بالسراب فى يوم يظل الحرباء فيه محترقا بالشمس كان ما برز منه للشمس مملول كما تمل الخبزة فى النار قال

*(وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا)*

الواو عاطفة على قوله وقد تلفع فمحل المعطوف نصب بما نصب الحال المعطوف عليها والواو فى قوله وقد جعلت واو الحال وعامل الحال فعل القول أو قوله حاديهم وقال عبد

اللطيف هذا البيت معطوف على قوله وقد تلفع والواو للحال فى الموضعين انتهى وهو منقول من كلام التبريزى وفيه تناقض ظاهر والورق جمع أورق وهو الاخضر الى السواد وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء ويقال أرق بالهمزة لان الواو مضمومة ضمة لازمة ومثله وجوه واجوه ووقتت واقتت وقولنا لازمة احتراز من نحو هذا دلوا وأما الورق فى بيت الكتاب وهو أول بيت فيه وهو للعجاج * قواطنا مكة من ورق الحمى * فجمع ورقاء واصل الحمى الحمام فحذف الميم الثانية ثم قلبت الالف ياء وقيل بل حذفت الالف للضرورة كما تحذف الالف الممدودة فاجتمع مثلان فابدل الثانى ياء كما قالوا فى قلاور بك لاور بك ثم كسر الميم للمناسبة ولتصحيح الروى وقيل غير ذلك والجنادب جمع جندب بضم الدال أو جندب بفتحها وهى ضرب من الجراد وقيل هى الجراد الصغير ونونه عند سيبويه زائدة اذ ليس عنده فى الكلام فعلل بضم اوله وفتح ثالثه واثبت ذلك الاخفش فى جخدب وطحلب وألفاظ أخر فعلى قوله النون أصل ويركضن يدفعن وفى حديث الاستحاضة هى ركضة من الشيطان ومن هذا الاصل قالوا ركض الدابة يركضها ركضا لان معناه دفعها فى جنبيها برجليه لتسير ثم كثر ذلك حتى جعل بمعنى حملها على السير وان لم تدفع بالرجلين ولا غيرهما وقولهم ركضت الدابة بفتح الراء والضاد بمعنى عدت عده فى اللحن الجوهرى والحريرى وغيرهما وقالوا الصواب ركضت على بناء ما لم يسم فاعله وقال ابن سيده فى المحكم ركض الدابة يركضها وركضت هى وأباها بعضهم انتهى والصواب عندى الجواز لقولهم ركض الطائر ركضا اذا اسرع فى طيرانه قال * كأن تحتى بازيا ركاضا * وقال سلامة بن جندل يبكى على فراق الشباب

ان الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ولى حثيثا وهذا الشيب يتبعه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

اليعاقيب جمع يعقوب وله معنيان أحدهما ذكر القبج بفتح القاف واسكان الباء الموحدة بعدها جيم وهو الحجل بفتحتين والثانى العقاب وهو غريب ذكره بعضهم وانشد عليه قوله * عال يقصر دونه اليعقوب * لان الحجل لا يوصف بالعلو فى الطيران وقول الفرزدق

يوما تركن لابراهيم عاقبة * من النسور عليه واليعاقيب

لان الحجل لا تنزل على القتلى ومعنى يركضن الحصا يقفزن عليه فيندفع بعضه الى بعض وجملة يركضن الحصا خبر لجعل ومعناه شرع كقوله

وقد جعلت اذا ما قمت يثقلنى * ثوبى فأنهض نهض الشارب الثمل

كذا أنشده النحويون ورد ذلك بعضهم وقال الصواب نهض الشارب السكر واستدل بان بعده

وكنت أمشي على رجلين معتدلا * فصرت أمشي على أخرى من الشجر

والصواب انهما قصيدتان فكل من الانشادين صحيح وقيلوا أمر من القائلة والجملة محكية بالقول قال

*(شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل)*

شد النهار ارتفاعه يقال جئتك شد النهار وفي شده وكذلك شد الضحى قال عنترة

فطعنته بالرمح ثم علوته * بمهند صافي الحديدة مخذم

عهدي به شد النهار كانما * خضب البنان ورأسه بالعظلم

المخذم بكسر الميم واعجام الخاء والذال القاطع والعظلم بكسر العين وبالظاء المعجمة شجر الكتم بفتحتين وهو الذي يصبغ به الشيب وغيره أي عهدته وقت ارتفاع النهار وقد تخضب رأسه وصدره بدمه واصله عند أبي عبيدة أشد النهار فحذفت الهمزة وزعم في الاشد من قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده انه جمع لاشد على حذف الزيادة وهو شد واستشهد بقولهم شد النهار فعلى هذا اشد واشد مثل قولهم للمرعى أب وأوب وهذا أحد قولي السيرافي وقال سيبويه واحده اشدة كنعمة وأنعم وقال أبو الفتح جاء على حذف التاء كما في نعمة وأنعم وقال المازني جمع لا احدله وهو الثاني من قولي السيرافي وانتصاب شد النهار على الظرفية على حذف شئ فان كان الشد اسما للارتفاع كما هو المشهور فالمحذوف مضاف الى وقت ارتفاع النهار ويكون من باب قولهم جئتك صلاة العصر وان كان أصله أشد كما زعم أبو عبيدة فهو موصوف أي وقتا أشد النهار (وقوله ذراعا) خبر لكأن كما قدمنا وهو على حذف مضاف اذ المعنى كان أوب ذراعيها في هذه الحالات أوب ذراعي عيطل والعيطلة الطويلة والنصف التي بين الشابة والكهلة وما احسن قول الجامي

لا تنكحن عجوزا ان دعيت لها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان امثل نصفيها الذي ذهبا

وتصغير النصف نصيف بغير هاء لانها صفة وجمعها انصاف ويقال ايضا رجل نصف ورجال انصاف وحكى يعقوب نصفون أيضا وهو غريب لان مؤنثه لا يقبل التاء ويكون النصف جمعا لناصف وهما كالخادم والخدم وزنا ومعنى والنوق النكد التي لا يعيش لهن ولد والواحدة نكدى وفي المحكم النكد من الابل الغزيرات اللبن وقيل هي التي لا يبقى لها ولد قال الكميت

ووجوح في حضن الفتاة ضجيعها * ولم يك في النكد المقاليت مشغب

انتهى ويظهر لي ان اصله لا تغزيرات اللبن واهذا وصف النكد بالمقاليت وهي جمع مقلات وهي التي لا يعيش لها ولد وكل مقلات نكدى لكثرة لبنها لانها لا ترضع اذ لا ولد لها والتاء في المقلات اصل وليست للتأنيث واشتقاق المقلات عندى من القلت بفتح القاف واللام وهو الهلاك وفي الحديث المسافر وماله على قلت الا ما وقى الله وقال الشاعر

لوعات ايثارى الذى هوت * ما كنت منها مشفيا على القلت

وهو مصدر قلت بالكسر يقلت بالفتح والمثاكيل جمع مثكال وهي الكثيرة الثكل أى التي مات لها أولاد كثيرة والمعنى كان ذراعى هذه الناقة في سرعتها في السير ذراعا هذه المرأة في اللطم لما فقدت ولدها وجاوبها نساء فقدن اولادهن لان النساء المثاكيل اذا جاوبنها كان ذلك اقوى لحزنها وانشط في ترجيع يديها عند النياحة لمساعدة أولئك لها ونظير هذا البيت قول المثقب العبدى

كأنما اوب يديها الى * حيزومها فوق حصا الفدفد

نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجلد

الحيزوم والحزيم وسط الصدر وما يشد عليه الحزام والمجلد بكسر الميم قطعة من جلد تكون في يد النائحة تلطم به وجهها قال

*(نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول)*

نواحة مبالغة في النائحة اسم فاعل من ناحت المرأة تنوح نوحا ونياحا وهي بالخفض صفة لعيطل او بالرفع خبر لهي محذوفة او بالنصب بتقدير امدح او اعنى والاوجه الثلاثة في قوله رخوة وعلى الخفض فانما جاز ان تقع صفة للنكرة لان اضافتها لفظية كحسن الوجه والرخوة المسترخية والضبع بسكون الباء العضد وجمعه أضباع على غير قياس كافراخ وازناد واحمال في قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن واما المضموم الباء فالحيوان المعروف وقد يخفف وهو للانثى وجمعه ضباع كسبع وسباع واسم الذكر ضبعان كسرحان وجمعه ضباعين كسراحين ولما عند سيبويه حرف فانه قال اما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره واما لما فهى للامر الذى وقع لوقوع غيره فجمع بينها وبين لو في الذكر وقال ابن السراج ظرف بمعنى حين وتبعه تلميذه الفارسي وتبعه تلميذه ابن جني وأبو طالب العبدى وبكر الأم بكسر الباء اول أولادها ذكرا كان او أنثى ويقال للام بكر وللوالد أيضا قال

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد * اصبحت منى كذراع من عضد

اى يا بكر أبوين بكرين يثبت له بهذا الوصف الصلابة والقوة ومن مجئ ذلك فى الابل قول ابى ذؤيب الهذلى

مطافيل ابكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

والمراد بماء المفاصل مياه تجرى فى مواضع صلبة بين الجبال وذكر لى بعض الطلبة انه اقام مدة يسأل عن معناه فلم يجد من يعرفه وهو مشهور واما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار وبكارة والناعون جمع ناع واصله الناعيون فاستثقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء لالتقائهما ثم ضمت العين لاجل واو الجمع ومثله القاضون والرامون ويكسر على نعاة قياسا وسماعا قال جرير

نعى النعاة امير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

والمعقول العقل وهو احد المصادر التى جاءت على صيغة مفعول ومثله المعسور والميسور والمفتون فى قوله تعالى بايكم المفتون اى الفتنة قاله الاخفش والفراء وانكر سيبويه مجئ المصدر بزنة مفعول وتأول قولهم دعه من معسوره الى ميسوره على أنه صفة لزمان محذوفا اى دعه من زمان يعسر فيه الى زمان يوسر فيه وقولهم ماله معقول على معنى ماله شئ يتعقل ويلزم من انتفاء الشئ المتعقل انتفاء العقل كما يلزم من انتفاء المضروب انتفاء الضرب واما الآية فقيل الباء زائدة فى المبتدا (ومعنى البيت) ان هذه المرأة كثيرة النوح مسترخية العضدين فيداها سريعتا الحركة فلما اخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق لها عقل فاقبلت تشقق باظافيرها نحرها وصدرها ومدرعها وتدقها بيدها كما سيأتى فى البيت بعده قال

*(تفرى اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقيها رعابيل)*

تفرى تقطع ويكون فى الذوات كهذا البيت وفى المعنى كقول زهير

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

اى ولانت تقطع الذى تقدره فى نفسك ويجوز فى حرف المضارعة الفتح والضم يقال فريته وافريته بمعنى وقال الكسائى افريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح واللبان بفتح اللام الصدر قال عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة وتحمحم

وال فيه نائبة عن الضمير والباء للاستعانة مثلها فى كتبت بالقلم ومدرع المراة ودرعها قميصها وهو مذكر كالقميص واما درع الحديد فمؤنث كالحلقة يقال فى الاول درع سابغ وفى الثانى سابغة ومشقق اى مشقوق شقا كثيرا والتراقى جمع ترقوة بفتح التاء

والعامة يضمونها وهو خطأ ووزنها فعلوة وهي عظام الصدر التي تقع عليها القلادة والرعابيل بالمهملتين القطع من رعبلت اللحم اذا قطعته وجزأته قال

* ترى الملوك حوله مرعبله * ويقال ثوب رعابيل اى قطع وجاء فلان في رعابيل اى في أطمار واخلاق (والمعنى) انها تضرب صدرها بكفيها مشققة الدرع تلهفا على ولدها ورعابيل صفة لمشقق او خبر ثان والجملة الفعلية صفة اخرى لعطل تابعة ان كان ماقبلها تابعا او مقطوعة بالرفع والنصب سواء قدر ماقبلها تابعا او مقطوعا او حال من ضمير نواحة والجملة الاسمية حال اما من فاعل تفرى فان كان تفرى حالا من ضمير نواحة فالحالان متداخلان واما من ضمير نواحة فهما مترادفان والصحيح جوازه وعن متعلقة بمشقق كما تقول تشقق الكمام عن الثمرة ونظيره في احد الوجهين ويوم تشقق السماء بالغمام قيل الباء بمعنى عن وقيل باء الآلة مثل كتبت بالقلم والمعنى مختلف قال

*(تسعى الوشاة جنابيها وقولهم * انك يا ابن ابى سلمى لمقتول)*

تسعى من قولهم سعى به الى السلطان سعاية اذا وشى به او من قولهم سعى سعيا اذا عدا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون او من قولهم سعى اليه اذا اتاه ومنه فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كالرماة والغزاة والقضاة والواشي اسم فاعل من وشى به يشي وشاية ووشيا اذا سعى به سموا بذلك لانهم يشون الحديث اى يزينونه ومنه سمي الوشي وشيا والجناب بفتح الجيم الفناء بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم وجمعه اجنبة مثل قذال واقذلة وطعام واطعمة يقال اخصب جناب القوم وساروا جنابيه اى ناحيتيه واما قولهم فرس طوع الجناب فانه بكسر الجيم ومعناه سهل القياد ومثل الجناب بالفتح الجنابة والجنبة معناهما أيضا الناحية يقال نزل جنبة الوادى اى ناحية منه قال الفرزدق

فبتن جنابتي مطرحات * وبت أفض معقود الختام

وانتصاب جنابيها على الظرفية المكانية لانه مبهم لانه بمعنى الناحيتين وهذا مبهم ولايخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد وقعدت موضعه وزيد مكان عبد الله وموضعه وفي أمثلة سيبويه هما خطان جنابتي أنفها بالتأنيث وأورده في صنف المبهم والابهام فيه ظاهر كما ذكرنا ونظره سيبويه بقول الاعشى

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية * جنبي فطيمة لاميل ولا عزل

وفطيمة جبل وقيل امرأة قعدت مع بناتها وقاتل قومها عنها ولم تختص الجنبتان باضافتهما الى الجبل أو المرأة بل هو باق على ابهامه لان أصله الابهام وانما عرض له

الاختصاص في التركيب بخلاف المسجد والدار مما لا ينطلق على كل موضع بل هو باصل وضعه لمعين مخصوص ويروى حواليها وهو بمعنى جنابيها يقال قعد واحوله وحواله وأحواله وحوليه وحواليه قال الله تعالى فلما اضاءت ما حوله وقال الشاعر * وأنا أمشي الدألى حوالكا * وقال آخر * ماء رواء ونصي حوليه * وفي الحديث اللهم حوالينا ولا علينا والعامل هنا محذوف أي اللهم أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا وقال امرؤ القيس

فقالت سباك الله انك فاضحي * الست ترى السمار والناس أحوالي

ولم يسمع أحوال بهذا المعنى الا في هذا البيت وضمير جنابيها أو حواليها لسعاد التي ذكر انه لا يبلغها أرضها الا العتاق المراسيل التي وصفها أي ان الوشاة يسعون اليها بوعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وجملة تسعى الوشاة حواليها مستأنفة للخاص للمدح أو حال من سعاد أي فارقت والحال ان الوشاة يسعون حولها وقوله وقولهم الواو للحال وما بعدها مرفوع بالابتداء والجملة بعده خبر وهي نفس المبتدا في المعنى فلا تحتاج الى رابط ويروى بنصب ما بعد الواو على انه مصدر ناب مناب فعله مثل سبحان الله ومعاذ الله بمعنى أسبحه وأعوذ به أي يسعون ويقولون والواو على هذا واو العطف ويضعف أن تكون واو الحال حتى يقدر ان الاصل وهم يقولون لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية ويروى وقيلهم رفعا ونصبا يقال قال قولا وقالا وقيلا ومقالا ومقالة وفي كتاب الوقف والابتداء لابي حاتم السجستاني في قوله تعالى وقيله يارب انتصب قيله على المصدر وقد روى الاصمعي وغيره قول كعب رضي الله عنه وقولهم منه وبا على تقدير ويقولون قولهم ولا يجوز أن تقرأ الآية الكريمة الا بالنصب واما من جر أو رفع فقوله بظن وتخليط انتهى ملخصا وهذا تخليط منه وجنون فان القراءة بالجر ثابتة في السبعة وهي قراءة حمزة وعاصم ووجهت بالعطف على الساعة وباضمار مضاف أي وعنده علم الساعة وعلم قيله وهما بعيدان وباضمار فعل القسم وحرفه ويكون ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم ولا يتعين في قراءة النصب ما ذكر من كونه مصدرا بل يجوز ان يكون على النصب بعد اضمار حرف القسم ويتم حينئذ توجيه القراءتين وان يكون عطفا على مفعول مذكور وهو سرهم ونجواهم أو محذوف معمول ليكتبون أو يعلمون اى يكتبون ذلك ويكتبون قيله او يعلمون الحق وقيله أو على محل الساعة وفيه بعد واما الرفع فقراءة شاذة وهي على الابتداء وما بعده الخبر او على الابتداء والخبر محذوف أي قسمي أو يميني مثل أيمن الله ولعمر الله وقوله يا ابن أبي سلمى جملة معترضة بين اسم ان وخبرها ونسب بنوته لجده كقوله عليه الصلاة والسلام

انا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب   وسلمى بضم السين قال التبريزي وليس في العرب سلمى بالضم غيره   وقوله لمقتول أي صائر الى القتل ومثله انك ميت وانهم ميتون وفي الحديث من قتل قتيلا فله سلبه   قال

*(وقال كل خليل كنت آمله * لا الهينك انى عنك مشغول)*

لما سمع هذا الوعيد التجأ الى اخوانه الذى كان يأملهم ويرجوهم فتبرؤا منه يأسا من سلامته وخوفا من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم   وكلمة كل هنا للمبالغة كما تقول اعرض الناس كلهم عن فلان ومثله ولقد أريناه آياتنا كلها وكان ومعمولاها صفة لخليل فموضعها خفض او لكل فموضعها رفع والاول اولى لان كلا انما تدخل لافادة العموم والمسند اليه بالحقيقة مخفوضها ومن ثم كان ضعيفا قوله

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

من وجهين احدهما استعمال الا صفة مع امكان الاستثناء وانما يحسن ذلك عند تعذره كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا   وقولهم لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا اذ الاستثناء من النكرة انما يجوز اذا كانت عددا محوله عندى عشرة الا واحدا او موصوفة بصفة تفيد التعيين نحو جاءنى رجال جاؤك الا واحدا منهم او كانت في غير الايجاب نحو ما جاءنى رجل الا زيدا ولا يجوز فيما عدا ذلك لا يقال جاءنى رجال الا زيدا ولا جاءنى رجل الا عمرا   والثانى انه وصف كلا وحق ان حقه ان يصف مخفوضها لانه المقصود   والخليل فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة ويكون الخليل بمعنى الفقير من الخلة بالفتح وهى الحاجة وفي ذلك يقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

وجوز واذلك في قولهم في حق ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ان يكون بمعنى فقير الله   وقوله آمله اى آمل خيره او معونته لان الذوات لا تؤمل وقوله لا ألهينك الجملة نصب بالقول ولا نافية فالتوكيد بالنون ضرورة او جائز في النثر على الخلاف المتقدم بخلاف التوكيد بعد لا الناهية فانه قياس ويجوز كون لا ناهية على حد قولهم لا أرينك ههنا فالتوكيد مثله في قوله   فلا يغرنك ما منت وما وعدت وقد مضى شرحه ومعنى لا ألهينك لا أشغلنك عما انت فيه بأن اسهل عليك واسليك فاعمل لنفسك فانى لا اغنى عنك شيأ يقال لهيت عنه الهى مثل خشيت اخشى اذا تشاغلت عنه بغيره وفي الحديث اذا استأثر الله بشئ فاله عنه اى تشاغل عنه وتغافل وكان ابن الزبير اذا سمع المؤذن لها عن كل ما يحضرته فاذا اردت تعديته ادخلت عليه همزة النقل فقلت الهيته عنه اى شغلته عنه ومنه ألهاكم التكاثر ومشغول اسم مفعول من شغله يشغله بالفتح

فيما الاجل حرف الحلق وعنك متعلق به وان ومعمولاها ابدل من لا الهينك كقوله تعالى امدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون وقول الشاعر

* اقول له ارحل لاتقيمن عندنا * واما فى موضع التعليل فان كان على طريقة الاستئناف كسرت ان كما فى وجه الابدال وان كان على اضمار اللام فتحت وقد مضى هذا مشروحا فى شرح قوله * ان الامانى والاحلام تضليل * قال

*(فقلت خلوا سبيلى لاابالكم * فكل ماقدر الرحمن مفعول)*

لما يئس من نصرة اخلائه امرهم ان يخلوا طريقه ولا يحبسوه عن المثول بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيمضى فيه حكمه فان نفسه قد أيقنت ان كل شئ قدره الله تعالى فهو واقع وخلوا امر من التخلية وهى الترك والسبيل والطريق متفقان فى المعنى وفى الوزن وفى الجمع على فعل وفى جواز تخفيف عين الجمع بالاسكان والصراط مثلهما الا فى الوزن ويجوز فى الثلاثة التذكير والتأنيث ومن ادلة تأنيث السبيل قوله تعالى ولتستبين سبيل المجرمين فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابى عمرو وحفص بتأنيث الفعل ورفع السبيل واما استدلال كثير من اهل اللغة والتفسير بقوله تعالى قل هذه سبيلى فغلط لان المراد هذه الطريقة التى انا عليها سبيلى وليست الاشارة للسبيل ولو صح هذا الاستدلال لصح الاستدلال على ان الرحمة مذكرة بقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى ومن ادلة تذكيره قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ولا دليل فى قراءة ابى بكر والاخوين ليستبين بالتذكير وسبيل بالرفع لان التأنيث المجازى يجوز معه تذكير الفعل المسند الى ظاهر (وقوله لاابالكم) لانافية للجنس وابا اسمها وهو معرب والكاف والميم مضاف اليه واللام زائدة لتأكيد معنى الاضافة فلا تتعلق بشئ وأقحمت بين المتضايفين كما اقحمت بينهما فى قوله

يابؤس للحرب التى * وضعت اراهط فاستراحوا

وهى معتد بها من وجه دون وجه اما وجه الاعتداد فان اسم لا التبرئة لا يضاف الى المعرفة فهذه اللام مزيلة لصورة الاضافة واما وجه عدم الاعتداد فهو ان ماقبلها معرب بدليل ثبوت الالف وانما يعرب اسم لا اذا كان مضافا اوشبيها بالمضاف هذا قول سيبويه والجمهور ويشكل عليه قولهم لا ابالى ولا يجوز ان تعرب الاسماء الستة بالاحرف اذا كانت مضافة للياء وذهب هشام وابن كيسان وابن مالك الى ان اللام غير زائدة وانها ومصحوبها صفة للاب فيتعلق بكون محذوف مرفوع اومنصوب وانهم نزلوا الموصوف منزلة المضاف لطوله بصفته ولمشاركته للمضاف فى أصل معناه اذ معنى ابولك وأبالك شئ واحد ويشكل عليه ان الاسماء الستة لاتعرب بالحروف الا اذا كانت

مضافة وانهم يقولون لا غلامى له فيحذفون النون و يجاب عنه ما بان شبيه الشئ جار مجراه وعلى القولين فيحتاج الى تقدير الخبر وذهب الفارسى وابن يسعون وابن الطراوة الى ان اللام غير زائدة وانها ومجرورها خبر فيتعلق بكون محذوف مرفوع وان اسم لا مفرد مبنى ولكنه جاء على لغة من يقول

ان أباها وابا اباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

ويرده أمران احدهما أن الذى يقول جاءنى ابالك بعض العرب والذى يقول لا أبا لزيد جميع العرب والثانى قولهم لا غلامى له بحذف النون (واعلم) ان قولهم لا ابا له كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ووجه الاول أن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيه ووجه الثانى أن يراد انه مجهول النسب والمعنيان محتملان هنا اما الثانى فواضح لانهم لما لم يغنوا عنه شيأ امرهم بتخلية سبيله ذا ما لهم وأما الاول فعلى وجه الاستهزاء (وقوله فكل) الفاء للتعليل والمعلل الامر وما بينهما اعتراض وما بمعنى شئ أو بمعنى الذى وعائد الصلة او الصفة محذوف وهو مفعول قدر (والرحمن) معناه الواسع الرحمة وهل هو صفة غالبة ملحقة بالاعلام كالدبران والعيوق أو صفة محضة كالغضبان الاول اختيار الاعلم وابن مالك وعليه فهو فى البسملة بدل والرحيم صفة له أى للرحمن لا صفة لله لانه لا يتقدم البدل على النعت والثانى قول الجمهور وعليه فهو والرحيم صفتان وحينئذ يصح ايراد السؤال المشهور وهو ان يقال لم بدئ بالوصف الابلغ وانما المألوف ان يختم به فيقال عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض ولذلك أجوبة مذكورة فى موضعها قال

*(كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول)*

يقول اذا كان كل من ولدته انثى وان عاش زمنا طويلا سالما من النوائب فلا بد له من الموت فم الجزع يا نفس وبم تفرحون أيها الشامتون ومنه

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وللآلة ثلاثة معان احدها النعش ذكره الجوهرى وانشد عليه هذا البيت وما أحسن قول الشاطبى رضى الله عنه ملغزا فى النعش

اتعرف شيأ فى السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

الثانى الحالة وعليه حمل التبريزى وغيره هذا البيت والحالة والآلة متقاربان اسرفا

متماثلان وزنا ومعنى قال

قد أركب الآلة بعد الآله * واترك العاجز بالجداله

الثالث الاداة التى يعمل بها (والحدباء) تأنيث الاحدب ومعناها هنا قيل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحدب من الارض وقيل انه من قولهم ناقة حدباء اذا بدت حراقيفها لان الآلة التى يحمل عليها تشبه الناقة الحدباء فى ذلك واصل الحدب الميل ومنه قولهم لمن عطف على شخص حدب عليه بكسر الدال اى مال اليه وانخفض له والظرفان معه ولان خبر كل وربما يسبق الى الخاطر تعلق يوما بطالت وهو فاسد فى المعنى وما بين المبتدا والخبر معترض وجواب الشرط محذوف سد مسده خبر ما قبله ومثله وانا ان شاء الله لمهتدون والواو من قوله وان قال جماعة واو الحال والصواب انها عاطفة على حال محذوفة معمولة للخبر والتقدير محتمل لوجهين احدهما ان يكون الاصل محمول على آلة حدباء على كل حال وان طالت سلامته فيكون من عطف الخاص على العام والثانى ان يكون الاصل ان قصرت مدة سلامته وان طالت كما تقول آتيك ان أتيتنى وان لم تأت ويجوز للجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيها الشئ ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث والذى سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية أبدا منافية لثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوته فاذا أثبت الحكم على تقدير وجود المنافى دل ثبوته على تقدير المناسب من باب اولى ودل هذا على ذلك المقدر ومتى اسقطت الواو من هذا البيت ونحوه فسد المعنى قال

*(أنبئت أن رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول)*

جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة التنصل والاستعطاف ومعنى انبئت اخبرت خبرا صادقا وروى نبئت وهو بمعناه وترك ذكر الفاعل هنا لامرين احدهما انه لا يتعلق بتعيينه غرض ومثله اذا قيل لكم تفسحوا واذا قيل انشزوا واذا حييتم بتحية والثانى ان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل ان يؤتى به عرضا كما يقال روى كذا وأن وصلتها اما على تقدير الباء وهو الاصل مثل انبئهم بأسمائهم نبئونى بعلم واما سادة مسد المفعولين على تضمين انبأ ونبأ معنى اعلم وأرى والوعد فى الخير والايعاد فى الشر ولهذا قال بعض فصحاء العرب فى دعائه يا من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا قال الشاعر

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وما احسن قول ابن الفارض

متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت

وانما يستعمل وعدا فى الشر مقيدا كقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا وفى البيت اعادة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاظهار التفخيم والتعظيم ولهذا أتى بعند ولم يأت بمن لان عند أدل على التفخيم ولتقوية الرجاء لانه قد ثبت وتواتر ان الصفح من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يجزى بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويغفر ففى ذكر صريح اسمه ماليس فى الضمير ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة الذى هو مقتض للعفو ومستجلب للرضا ويذكر انه عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله قال

(مهلا هداك الذى اعطاك نافلة الـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل)

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف والاستعطاف فيه من جهات احداها ما اشتمل عليه من طلب الرفق به والاناة فى أمره بقوله مهلا واصله امهالا وهو مصدر نائب عن فعله وحذف زائداه الهمزة والالف والثانى الدعاء له فى قوله هداك الذى فانه خبر لفظا ودعاء معنى ومثله غفر الله لك وصلى الله على محمد وهو ابلغ من صيغة الطلب والثالث التذكير بنعمة الله عليه ليكون ذلك ادعى الى العفو وشكر النعمة ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة امران احدهما أن معنى هداك الله زادك هدى فاقتضى ذلك هدى سابقا وطلب هدى متجدد والثانى أن فى قوله نافلة القرآن اشارة الى ان الله أنعم على رسوله عليه الصلاة والسلام بعلوم عظيمة علمه اياها وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم وهذا أحسن ما يظهر لى فى تفسير قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن اى زيادة على العلم الذى احسنه اى أتقن معرفته والذى دل على ارادة ذلك قوله نافلة القرآن اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها ومنه قيل لما زيد على الفرض من العبادات نافلة وقال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولهذا ايضا سمى ابن الابن نافلة قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة والرابع الاقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل والخامس التذكير بما جاء فى التنزيل من قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين روى انها لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عنها فقال لا أدرى حتى اسأل فمضى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق قيل وليس فى التنزيل آية اجمع لمكارم الاخلاق منها قيل والمراد بالقرآن القراءة وليس بشئ وانما المراد الكتاب المنزل على الرسول المكتوب فى المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا والاضافة فى نافلة القرآن مثلها فى اخلاق ثياب أو بمعنى فى على تقدير مضاف اى نافلة فوائد القرآن او المضاف

مقحم كالخامه فى قول لبيد

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر
فان حان يوما ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أى ثم السلام عليكما ويجوز نصب القرآن على ان يكون حذف التنوين من نافلة ليس للاضافة بل لالتقاء الساكنين كما فى قول ابى الاسود

فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

وتكون نافلة حينئذ ما حالا تقدمت واما مفعولا ثانيا والقرآن بدل وقوله تفصيل أى تبيين ما يحتاج اليه من أمرى المعاش والمعاد قال

*(لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم * اذنب وان كثرت فى الاقاويل)*

لا تأخذنى سؤال وتضرع لا نهى وأكد بالنون كما أكد كعب بن مالك رضى الله عنه فعل الدعاء بالنون فى قوله

لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

والمعنى لا تستمع بأقوال من يزوق الكلام قصدا للافساد وقوله ولم اذنب تتصل والجملة حالية أى لا تأخذنى بأقوال الوشاة غير مذنب وليست الجملة معطوفة لانه خلاف المعنى ولان الخبر لا يعطف على الطلب وأما قوله

بأيدى رجال لم يشيموا سيوفهم * ولم تكثر القتلى بها حين سلت

فلا مانع فى اللفظ من العطف لان الجملتين خبريتان وانما المانع فساد المعنى اذ المراد انهم لم يغمدوا سيوفهم فى حالة انتفاء كثرة القتلى بها بل فى حالة ثبوت كثرتهم وليس المراد الاخبار عنهم بقلة قتلاهم (وقوله وان كثرت) شرط حذف جوابه مدلولا عليه بقوله لا تأخذنى لان المتقدم هو الجواب خلافا للمبرد وأبى زيد والكوفيين (والاقاويل) جمع أقوال والاقوال جمع قول قال

*(لقد أقوم مقاما لو يقوم به * أرى واسمع ما لو يسمع الفيل)*

فى هذا البيت حذف سبعة أمور أحدها جملة قسم لان لقد لا تكون الا جوابا لقسم ملفوظ نحو تالله لقد آثرك الله علينا أو مقدر نحو لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ويروى انى أقوم مقاما والثانى حذف مفعول أرى أى ارى ما لو يراه الفيل والثالث والرابع ظرفان معمولان لأرى وأسمع ان قدرا صفتين ثانية وثالثة لمقاما

أي أري به وأسمع به فان قدر أري حالا من ضمير اقوم سقط هذان الحذفان والخامس والسادس جوابان للواثانية ولوالثالثة لان قوله في البيت بعده لظل يرعد جواب للاولى وهو دال على جواب لو الثانية المقدرة في صلة معمول أري ولو الثالثة الواقعة في صلة مفعول اسمع والسابع مفعول يسمع وهو عائد ما وانتصاب مقاما على الظرفية المكانية والجملة بعده صفة له والرابط بينهما المجرور والباء وبين يقوم ويسمع تنازع في الفاعل وهو الفيل فأيهما أعملته أعطيت الآخر ضميره وقال الفراء العمل لهما معا وقال الكسائي اذا أعملنا الاول أضمرنا في الثاني لانه اضمار بعد الذكر في الحقيقة واذا أعملنا الثاني حذفنا فاعل الاول لانه لا يجيز ما يراه البصريون من الاضمار قبل الذكر ولا ما يجيزه الفراء من توارد العاملين على معمول واحد وعلى قوله في البيت حذف ثامن وليس بين أري وأسمع تنازع في المفعول وهو مالو يسمع اذ ليس المراد أري مالو يسمعه الفيل بل المراد أري مالو يراه الفيل لظل يرعد واسمع مالو يسمعه الفيل لظل يرعد وفي البيت تضمين لان الجواب في أول البيت الآتي قال

*(لظل يرعد الا ان يكون له * من الرسول باذن الله تنويل)*

اللام رابطة للجواب الذي بعدها بلو وظل بمعنى صار وقوله لظل يرعد يقتضي ثبوت الفعل ودوامه ولو قال لارعد لم يقتض ذلك ويرعد مبني للمفعول يقال أرعد فلان اذا أخذته الرعدة ولك في اللام أربعة أوجه أحدها ان تعلقها بيكون اما على انها تامة أو على انها ناقصة وادعى انها دالة على الحدث وان أحد الظرفين الباقيين خبر والثاني ان تعلقها باستقرار محذوف منصوب اما على الخبرية على تقدير النقصان أو على الحالية على تقدير التمام أو النقصان والخبر غيرها والثالث ان تعلقها بتنويل وان كان مصدرا لانه لا ينحل لأن والفعل ولهذا قالوا في قوله

نبئت أخوالي بني يزيد * ظلما علينا لهم فديد

ان ظلما يجوز ان يكون مفعولا لاجله عامله فديد وكثير من الناس يذهل عن هذا فيمنع تقديم معمول المصدر مطلقا وهذه الاوجه في كل من الظرفين وحيث قدرت أحد الظرفين حالا فهو في الاصل صفة لتنويل والتنويل العطية والمراد هنا الامان قال

*(حتى وضعت يميني لا أنازعه * في كف ذي نقمات قيله القيل)*

أي لقد قمت فوضعت يميني في يمينه وضع طاعة والمنازعة المجاذبة وجملة لا أنازعه حالية ونقمات بفتح النون وكسر القاف جمع نقمة نحو كلمات وكلمة وفعلهن كضرب يضرب بدليل وما نقموا منهم هل تنقمون منا وكعلم يعلم والقيل والقال والقول بمعنى وقد قرئ ذلك عيسى بن مريم قول الحق وقال الحق وروي بالاوجه الثلاثة قول الشماخ

وتشكو بعين ما أكل ركابها * وقيل المنادى اصبح القوم ادلجى

وفى هذا البيت سؤال وهو أنه يقال ادلج القوم اذا ساروا اول الليل فكيف يجمع الامر بالادلاج مع قوله اصبح القوم والجواب انه كان ينادى مرة اصبح القوم كم تنامون ومرة ادلجى ومعنى قوله وتشكو بعين انها تشكو بعينها رمزا وايماء لانها لا تقدر على الكلام لاجل من حولها وما مفعول بمعنى الذى وهى واقعة على السير (وقوله قيل انه قيل) جملة اسمية صفة لذى نقمات والمعنى قوله القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا قال

*(لذاك أهيب عندى اذ أكلمه * وقيل انك منسوب ومسؤل)*

اللام للابتداء ويحتمل ان يكون قبلها قسم مقدر لان المقام يقتضيه والاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى ارهب وكلاهما اسم تفضيل مبنى من فعل المفعول كقولهم اشغل من ذات النحيين وازهى من ديك وفصل بين افعل ومن بظرف مكان وظرف زمان وحال وعاملها افعل ويحتمل ان عامل الحال يكلمنى او أكلمه على اختلاف الروايتين والحال محكية على كل تقدير لان القول متقدم ومنسوب مسؤل عن نسبك أى لما مثلت بين يديه وكنت قد قيل لى قبل ذلك انه باحث عنك ومسائلك عما نقل عنك حصل لى من الرهب ما حصل وفيه تضمين اذ لا يتم المعنى الا بالبيت الذى بعده وقال التبريزى اذ أكلمه جملة فى موضع الحال وكذا الواو فى وقيل انك منسوب واو الحال والتقدير لذاك أهيب عندى متكلما ومسؤلا ومنسوبا انتهى ونسخه عبد اللطيف بحروفه فى كتابه وهو معترض من ثلاثة أوجه احدها ان اذ أكلمه ليس بجملة بل اذ مفرد مضاف الى جملة والثانى انه ليس فى أكلمه شئ منتصب على الحال بل اذ ظرف وأكلمه مضاف اليه ولا تكون اذ حالا أعنى متعلقة بكون منصوب هو حال لان الزمان لا يكون حالا من الجثة والثالث ان الجملة المقرونة بالواو ليس تقديرها منسوبا ومسؤلا بل مقولا لى انك منسوب ومسؤل قال

*(من خادر من ليوث الاسد مسكنه * من بطن عثر غيل دونه غيل)*

أى من ليث خادر وهو بالخاء المعجمة والدال المهملة أى داخل فى الخدر وهو الاجمة والظرف صفة لخادر ومسكنه غيل جملة هى صفة ثانية أو حال والغيل بكسر الغين المعجمة الشجر الملتف ثم انه نقل لموضع الاسد ويقال لبيت الاسد ايضا خدر وأجمة وخيس وعرين وعريس وعريسة وزأرة بفتح الزاى وسكون الهمزة اشتق اسم مكانه من اسم صوته وهو الزئير يقال زأر بالفتح يزئر بالكسر وقد يعكس والوصف من هذا زئر كفرح ومن الاول زائر كضارب قال عنترة

حلت بأرض الزائرين فأصبحت * عسرا على طلابك ابنة مخرم

أي بأرض الاعداء وعثر بفتح المهملة وتشديد المثلثة اسم مكان وامتناعه من الصرف للعلمية والوزن الخاص بالفعل ونظيره من الاسماء الآتية على وزن فعل خضم لمكان قال

لولا الاله ماسكنا خضما * ولاظللنا بالمشائي قيما

وقيل الصواب ان خضم لقب لعنبر بن عمرو بن تميم وان التقدير ماسكنا بلاد خضم اى بلاد تميم لان خضم منهم وبذر اسم ماء وشلم بالمعجمة لبيت المقدس وبقم اسم لنبت يصبغ به ووقع عثر فى شعر زهير والد كعب قال

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

وقوله من بطن متعلق بمحذوف على انه حال من غيل وكان فى الاصل صفة له ولا يتعلق بمسكنه لان أسماء الزمان واسماء المكان واسماء الآلات لا تعمل شيأ لا فى ظرف ولا فى مجرور ولا فى غيرهما فان جعلت المسكن مصدرا قدرت مضافا أى مكان مسكنه من هذا المكان غيل صح ذلك وفيه تكلف وروى ببطن فيحتمل الحالية والخبرية وغيل الثانى فاعل بالظرف لانه صفة أو مبتدأ خبره الظرف والجملة صفة لغيل أى انه فى اجمة داخل اجمة وذلك أشد لتوحشه وقساوته وروى من ضيغم من ضراء الاسد والضيغم فيعل من الضغم وهو العض قال انشده سيبويه

وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة * لضغمهماها يقرع العظم نابها

والضراء بكسر الضاد المعجمة جمع ضار على غير قياس وانما حقه ضراة كساع وسعاة ورام ورماة وهو من قولهم ضرى بكذا اذا أولع به قال

*(يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم معفور خراديل)*

يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد فى أول النهار يتطلب صيد الولديه فيطعمهما لحما ويجوز فى ياء يلحم الفتح راجحا والضم مرجوحا حكى الجماعة لحمته أى أطعمته لحما وحكى الاصمعى ألحمته والحاء مضمومة اذا فتحت الياء مكسورة اذا ضمت منها والعيش هنا القوت أى قوتهما لحم بنى آدم معفورا أى ملقى فى العفر بفتحتين وهو التراب والخراديل القطع يقال خرذلت اللحم بالذال المعجمة وبالدال المهملة اذا قطعته صغارا صغارا قال

*(اذا يساور قرنا لايحل له * ان يترك القرن الا وهو مجدول)*

المساورة المواثبة والقرن بكسر القاف المقاوم لك فى شجاعة أو علم والسوار بتشديد الواو الوثاب المعربد ومن هنا قيل للواحد من فرسان الفرس اسوار بكسر الهمزة واسوار بضمها وجمعهما اساورة والهاء عوض من الياء كزنادقة (وقوله لايحل له) أى لايتأتى ذلك له حتى كانه محرم عليه وفيه تكرار الظاهر والمجدول الملقى بالجدالة وهى

الارض و يروى مفلول أى مكسور مهزوم وأصل الفل الكسر الحسى قال

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

قال رحمه الله تعالى

*(منه تظل سباع الجو ضامزة * ولا تمشى بواديه الاراجيل)*

يصف هذا الاسد بان الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكتة من هيبته والرجال ممتنعة عن المشى بواديه والجو البر الواسع واخطأ من فسره هنا بما بين السماء والارض وضامزة بالضاد والزاى المعجمتين يقال ضمز الرجل بالفتح يضمز بالضم ضمزا اذا سكت والبعير اذا أمسك جرته فى فيه فلم يجترها وكل ساكت فهو ضامز وضموز قال الشاعر يصف حمار وحش وابنه

وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بضاحى عذاة امره وهو ضامز

العذاة بالعين المهملة والذال المعجمة الارض الطيبة التربة والجمع عذوات وامره منتصب بقضاءه محذوفا مبدلا من قضاءه المذكور ولا ينتصب بالمذكور لان الباء ومجرورها متعلقان بينتظرن ولا يفصل المصدر من معموله وقال الراجز يصف افعى

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما

يروى برفع الحيات فالافعوان اما بتقدير فعل محذوف أى وسالمت القدم الافعوان واما بدل من الحيات وان كان مرفوعا لفظا لانه منصوب معنى ويروى بنصب الحيات فلا اشكال فى ابدال الافعوان منه ثم قيل القدما فاعل مثنى حذفت نونه للضرورة وقيل انه جاء على نصب الفاعل والمفعول معا لامن الالباس كما يجوز رفعهما اذ ذاك كقوله

ان من صاد عقعقا لمشوم * كيف من صاد عقعقان و بوم

وكما يجوز عكس الاعراب عند امن الالباس أيضا كقولهم كسر الزجاج الحجر وخرق الثوب المسمار وتلخص من هذا انه سمع فى اعرابى الفاعل والمفعول أربعة اوجه رفعهما ونصبهما ونصب الفاعل ورفع المفعول وعكسه وهو الوجه وما عداه لا يقع الا فى الشعر أو فى شاذ من الكلام بشرط امن الالباس وقوله تمشى بضم التاء وفتح الميم بمعنى تمشى بفتح التاء وسكون الميم قال الشاعر

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه * فسرت وساءت كل ماش ومصرم

تمشى بها الدرماء تسحب قصبها * كان بطن حبلى ذات اونين متئم

أى ورب روضة خيفاء أى مختلفة الوان ازاهرها وكل مختلف اللون فهو اخيف والليث الاسد أى انها مطرت بنوء الاسد والماشى صاحب الماشية الكثيرة يقال امشى ومشى

بالتشديد

بالتشديد اذا كثرت ماشيته قال

وكل فتى وان أثرى وامشى * ستخلجه عن الدنيا منون

وقياس الوصف منه ممش وقد سمع ولكن الا كثر ماش كايفع فهو يافع وايفع الثمر فهو يانع وابقل المكان فهو باقل والمصرم الذى ذهبت ماشيته والمعنى فسرت هذه الروضة صاحب الماشية وساءت الذى ذهبت ماشيته ولابد من تقدير مضاف أى وكل مصرم اذ فى البيت لف ونشر ولا يستقيم الابذلك والدرماء بالدال المهملة الارنب وسميت بذلك لتقارب خطاها واغاسمى دارم بن مالك دارما لان أباه سئل فى حمالة فامره أن يأتيه بخريطة فيها مال فجاء وهو يدرم تحتها من ثقلها والقصب بضم القاف واسكان الصاد المهملة المعى وفى الحديث رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار وذلك لانه أول من سيب السوائب وبحر البحائر والجمع اقصاب قال الاعشى

وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات باقصابها

أى باوتارها وهى تتخذ من الامعاء يعنى ان الارنب تسحب بطنها فى هذه الروضة كانه بطن حبلى ذات ثقلين فى بطنها اولادان والجل فى بيت الاعشى بضم الجيم فارسى معرب والاراجيل جمع ارجال كالاناعيم جمع انعام وارجال جمع رجل كافراخ جمع فرخ ورجل اسم جمع راجل كالصحب اسم جمع صاحب قال

*(ولا يزال بواديه اخو ثقة * مطرح البز والدرسان مأكول)*

هذا البيت فى توسط خبر زال بمنزلة قوله

ألا يا سلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وذلك لان الظرف خبر مقدم وأخو ثقة اسم مؤخر والمراد به هنا الشجاع الواثق بشجاعته ومطرح صفة له وان كان نكرة لان اضافة مطرح ليست محضة فهو نكرة أيضا والبز بفتح الباء وبالزاى مشترك بين امتعة البزاز وبين السلاح وهو المقصود هنا والدرسان اخلاق الثياب وهو معطوف على البز واحرفه مهملة مكسورة الاول جمع درس بالكسر أيضا وهو الدريس أى الثوب الخلق الذى قد درس ومثله فى تكسير فعل على فعلان صنو وصنوان وقنو وقنوان وما كول صفة ثانية لاخو ثقة قال

*(ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول)*

قال ابن دريد اشتقاق السيف من قولهم ساف ماله أى هلك لان السيف سبب للهلاك وفيه نظر لان المعروف اساف الرجل يسيف اى اهلك ماله وساف المال يسوف بالواو اى هلك حكاه يعقوب وحكى ايضا رماه الله بالسواف بالفتح أى بالهلاك وحكاه الاصمعى بالسواف بالضم واتفقا على الواوية قال سيف مهند وهندوانى منسوب الى

الهند وسيوف الهند أفضل السيوف ويستضاء به معناه يهتدى به الى الحق ويروى لنور يستضاء به وهو حسن قال التبريزى وجعله سيفا استعارة انتهى وهذا فى اصطلاح البيانيين انما يسمى تشبيها مؤكدا لا استعارة اذ شرط الاستعارة عندهم طى المشبه وروى ان كعبا رضى الله عنه انشد من سيوف الهند فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سيوف الله قال

*(فى فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما اسلموا زولوا)*

فى فتية خبر آخر أو متعلق بمسلول والفتية والفتيان والفتو والفتى بضم أوله وبكسره كالعصى جمع فتى والاولان فى كتاب الله تعالى وقال لفتيته وقال لفتيانه والثالث شاذ لان اصله فتوى على فعول فكان حقهم أن يبدلوا الواو ياء ويدغموها فى الياء ومنه قول جذيمة

فى فتو أنا رابئهم * من كلال غزوة ماتوا

ونظيره فى الشذوذ قولهم فى المصدر الفتوة والمفرد الفتى وهو السخى الكريم وان كان شيخا ويروى فى عصبة وهى الجماعة من الناس ما بين العشرة الى الاربعين والظرف والجملة الفعلية صفتان لفتية أو لعصبة وهذا القائل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وزولوا انتقلوا من مكة الى المدينة يعنى بذلك الهجرة قال

*(زالوا فما زال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل)*

زال هذه تامة معناها هنا ذهبوا وانتقلوا وهى التى بنى منها الامر فى البيت السابق ومضارعها يزول وقد اجتمع الماضى والمضارع فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد اى ما يمسكهما من أحد من بعده وأما الناقصة فهى زال يزول ولا تقع الا بعد نفى أو نهى نحو ولا يزالون مختلفين وقول الشاعر صاح شمر ولا تزل ذاكر المو * ت فنسيانه ضلال مبين

والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف المهين شبه بالنكس من السهام وهو الذى انكسر فوقه فجعل أعلاه اسفله والكشف بضمتين جمع اكشف وهو الذى لا ترس معه فى الحرب والميل جمع اميل وله معنيان كل منهما صالح هنا احدهما الذى لا سيف معه والثانى الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج قال جرير يهجو قوما

لم يركبوا الخيل الا بعدما هرموا * فهم ثقال على اكفالها ميل

ومن يجوز حمل المشترك على معنييه او على معانيه دفعة جاز عنده هنا الحمل على المعنيين معا ووزن ميل فعل بضم أوله والكسرة عارضة لتسلم الياء ومثله عيس وبيض

والمعازيل

والمعازيل جمع معزال وهو الذى لاسلاح معه والمثم وررجل اعزل قال

ولكن من لم يأت أمرا ينوبه * بعدته ينزل به وهو اعزل

والاصل ولكنه أى ولكن الشأن فحذفه وقالوا الاحد السماكين الذين فى السماء السماك الاعزل لانه لارمح معه كالسماك الرامح وما احسن قول المعرى

لاتطلبن بغير حظ رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

ويجوز أن يكون جمع المعزال وهو الضعيف الاحمق والمعنى زالوا من بطن مكة وليس فيهم من هذه صفته بل هم اقوياء ذوو سلاح فرسان عند اللقاء قال

*(شم العرانين ابطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل)*

الشم جمع اشم وهو الذى فى قصبة أنفه علو مع استواء اعلاه والمصدر الشمم واصله الارتفاع مطلقا والعرانين جمع عرنين وهو الانف والابطال جمع بطل وهو الذى تبطل عنده الدماء وتذهب هدرا ولا يدرك عنده بالثار وقيل الذى تبطل فيه الحيل فلا يوصل اليه واللبوس بفتح اللام اللباس قال * البس لكل حالة لبوسها * والمراد به هنا ما يلبس من السلاح والنسج المنسوج وداود النبى عليه الصلاة والسلام ومنسوجه الدروع قال قتادة كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها وحلقها فجمعت للخفة والتحصين والسرابيل جمع سربال والظرف صفة لسرابيل قدم عليه فانتصب على الحال قال

*(بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول)*

بيض سوابغ صفتان لسرابيل ومعنى بيض مجلوة صافية ومعنى سوابغ طوال تامة ومفردهما ابيض وسابغ لان السربال مذكر وفاعل يجمع على فواعل فى مسائل منها ان يكون صفة لما لا يعقل كقوله * لنا قراها والنجوم الطوالع * واصل الشك ادخال الشئ فى الشئ ومنه قوله * فشككت بالرمح الطويل ثيابه * والمراد به هنا ادخال بعض الحلق فى بعض وانما يكون ذلك فى الدروع المضاعفة وروى سكت بالسين المهملة اى ضيقت يعنى ان حلق الدرع قد ضويق بينها والسكك الضيق ومنه اذن سكاء أى ضيقة من قولهم استكت الاذن اذا استدت وقيل انما الاذن السكاء التى لا يبين لها نتوء كآذان الطير والجملة الفعلية صفة ثالثة لسرابيل والاسمية صفة لحلق والحلق بفتحتين جمع حلقة بالاسكان على غير قياس هذا هو الصحيح وخالفه الاصمعى فى الجمع فقال حلق بكسر الحاء كبدرة وبدر وقصعة وقصع وخالف أبو عمرو فى المفرد فقال حلقة بالفتح وقال أبو عمرو الشيبانى ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق والقفعاء

بقاف بعدها فاء بعدها عين مهملة شجر ينبسط على وجه الارض يشبه حلق الدروع والجدول المحكم الصنعة وفيه تقديم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد وهو جائز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين هذا هو الصحيح قال

*(لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا)*

يقول اذا ظفروا بعدوهم لم يظهر عليهم الفرح واذا ظهر عليهم العدو لم يحصل لهم الجزع يصفهم بالشجاعة وكبر الهمة وشدة الصبر وقلة المبالاة بالخطوب والمجازيع جمع مجزاع وهو الكثير الجزع وصرفه للضرورة قال

*(يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرّد السود التنابيل)*

يصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرفق في المشي وذلك دليل على الوقار والسودد والزهر جمع ازهر وهو الابيض يعني انهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب ومشي مصدر مبين للنوع وهو في الاصل نائب عن صفة مصدر محذوف أي مشيا مثل مشي ويعصم يمنع ومنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء والجملة حال والمعنى يحميهم من اعدائهم ويكفهم عنهم ضرب وعرّد مهملة الاحرف اي فرّ وأعرض قال التبريزي ومن روى غرّد يعني بالغين المعجمة اراد طرب انتهى ولا معنى لهذه الرواية والسود جمع اسود والتنابيل القصار والمفرد تنبال والتاء فيه زائدة وهو أحد ما جاء من الاسماء على تفعال بالكسر كالتمساح والاكثر يصح بالقصر والتبراك والتعشار موضعين والتلقاء والتقصار للقلادة الشبيهة بالمخنقة ويقال تقصارة أيضا والجمع تقاصير واذا كان التفعال مصدرا فهو بفتح الاول لا غير كالتجوال والتطواف الا كلمتين التبيان والتلقاء قال الله تعالى تبيانا لكل شيء وتقول لقيته تلقاء اي لقاء واما قوله تعالى تلقاء اصحاب النار فهو من باب الاسماء وانتصابه على الظرف وقد خطئ من نشد قوله

وما زال تشرابي الخمور ولذتي * وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي

بكسر التاء ويقال انه عرض بهذا البيت بالانصار رضي الله تعالى عنهم وان سبب ذلك انهم كانوا احراصا على قتله ويقال انه شبب بام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها واراد بعض الانصار قتله ويروى أن المهاجرين رضي الله عنهم لما سمعوا هذا البيت قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فدحهم رضي الله عنهم اجمعين قال

*(لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل)*

وصفهم بانهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على اعدائهم فيقع

الطعن فى نحورهم وروى انه لما أنشد هذا البيت نظر عليه الصلاة والسلام الى من كان بحضرته من قريش كانه يومئ اليهم ان اسمعوا ومثل هذا البيت قول الحصين ابن الحمام

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد * لنفسى حياة مثل ان اتقدما

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اقدامنا تقطر الدما

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق وأظلما

يروى تقطر بالمثناة من فوق فالدما امامفعول لانه يقال قطر الدم وقطرته والمعنى تقطر الكلوم الدم واما تمييز على ان الالف واللام زائدة كقوله

رأيتك لما ان عرفت وجوهنا * صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

ويروى بالمثناة من اسفل فالدما فاعل استعمله مقصورا وهو الاصل فيه وعليه قيل فى التثنية دميان قال

فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

ولكن الاستعمال الكثير بحذف لامه فى الافراد والتثنية تهليل مصدر هلل عن الشئ اذا تأخر عنه يقول لايتأخرون عن حياض الموت اذا تأخر غيرهم عنها ونكص وعن متعلقة بالتهليل وان كان مصدرا وقد مضى القول فى ذلك غير مرة * وهذا آخر ما لخصته فى شرح هذه القصيدة المباركة وقد تطفلت بشرحها على كرم الممدوح فيها صلى الله عليه وسلم وبه أستشفع الى ربى أن يصلح قلبى ويغفر ذنبى وينجح قصدى ويوفر من احسانه جدى وان يغفر زلتى ويصلح لى فى ذريتى وان يفعل ذلك بى وباحبابى وبجميع أهلى بمنه وكرمه والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين (قال المصنف) تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلى فراديس الجنان وافق الفراغ من ذلك الثامن عشر من رجب الفرد سنة ست وخمسين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى رئيس قلم التصحيح بدار الطباعة أعانه الله على مشاق هذه الصناعة

تم بعون القوى المتين الملك العلام طبع شرح الشيخ جمال الدين بن هشام على القصيدة ذات الاسعاد المسماة ببانت سعاد على ذمة ذى الوفا المكرم حسن مصطفى بالمطبعة العامرة ذات الادوات الباهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف جميل شأو

انتهائه وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة الصناديد من سلك برعاياه أحسن سلوك واعترف له بجميل السيرة سائر الملوك الراقي بهممه الى كل مقام معتلي جناب اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله أيامه ونشر على هام الخافقين اعلامه ولا فتئت مصر مؤيدة العزائم مشيدة الدعائم برعاية انجاله الكرام واشباله الفخام خصوصا رب المعارف الكثيرة والعوارف الغزيرة من هو باحاسن الثناء حقيق سعادة محمد باشا توفيق وكان تمام طبعه وتمثيله وكمال تصويره وتشكيله مشمولا بادارة من خاطبته المعالي بابالك أعني مدير المطبعة سعادة حسين بك حسني ونظارة وكيلها السالك جادة سبيلها من علمه أحاسن اخلاقه تثني حضرة محمد افندي حسني وملاحظة ذي الرأي المسدد حضرة أبي العينين افندي احمد في

أوسط ثاني الربيعين من سنة ألف وتسعين ومائتين من

هجرة سيد الانام عليه وعلى آله أفضل الصلاة

وأتم السلام ماغرد قري وناح

وما طلعت الشمس

على الروابي

والبطاح

م



